

# دِرْجَاتُ الْحَمَلَاتِ

ابوزيد السيراني  
كتاب اخبار الصين والهند

تحقيق

تيم ماكتوش - سميث

احمد بن فضلان  
كتاب ابن فضلان

تحقيق

جيمس موتنغمرى



رحلات

أخبار الصين والهند  
لأبي زيد السيرافي

وكتاب أحمد بن فضلال  
ابن العباس بن راشد بن حمّاد



تحقيق

تيم ماكتوش- سميث (أخبار الصين والهند)  
جيمس مونتغمري (كتاب أحمد بن فضلان)

تُطلب النسخة الكاملة للشراء –  
بنص الكتاب الحقيق مع الترجمة الإنجليزية والمقدمة وكلمة  
عن المخطوطات المستعملة والمواثي والمصادر –  
من المكتبة العربية  
([www.libraryofarabicliterature.org](http://www.libraryofarabicliterature.org))

## المكتبة العربية

تهدف المكتبة العربية التي أُنشئت بموجب منحة مقدمة من معهد جامعة نيويورك أبوظبي، وبالتعاون مع دار النشر التابعة لجامعة نيويورك، إلى نشر أبرز آثار التراث العربي باللغتين العربية والإنجليزية. إذ تُعد مجموعة من الباحثين الموقين في مجال الدراسات العربية والإسلامية النصوص بحيث يُعرض المتن العربي الحق وترجمته الإنجليزية في صفحات متقابلة من الجلد الواحد. وتعود أقدم النصوص التي تصدرها المكتبة العربية إلى حقبة ما قبل الإسلام في حين تعود أحدها إلى مستهل العصر الحديث. وتضم المكتبة نماذج من مختلف مجالات العلوم والفنون بينها كتب الدين وعلومه وأصوله والفلسفة والعلوم الطبيعية وكتب الأخبار والتاريخ والشعر ونقده وأدب القصة والحكاية.

تدير المكتبة العربية مجموعةً من الباحثين العاملين في مختلف أنحاء العالم، منهم أعضاء لجنة التحرير، وهم فيليب كينيدي من جامعة نيويورك الذي يعمل محترفاً عاماً، وجيمس مونتموري، أستاذ اللغة العربية في جامعة كامبريدج، وشوك محمد تراوا، أستاذ اللغة العربية في جامعة ييل، اللذان يعملان محرين تفيذيين، وتضم لجنة التحرير: شون أنثوني (جامعة ولاية أوهايو)، وهدى فرج الدين (جامعة بنسلفانيا)، ولارا حرب (جامعة برمنغهام)، ومايا كسروانى (جامعة نيويورك أبوظبي)، وإياناس خنسه (الجامعة الأمريكية في بيروت)، وبلال الأرفه لي (الجامعة الأمريكية في بيروت)، وموريس بوميرانتز (جامعة نيويورك أبوظبي)، ومحمد رستم (جامعة كارلتون). ويشار إلى المحترفين في اختيار النصوص وتفويض المתרגمين ومراجعة المخطوطات والتدقيق النهائي للنصوص المترجمة. بالإضافة إلى ذلك، يعمل الأعضاء المؤسسين للجنة التحرير - جوليا براي (جامعة أكسفورد) ومايكل كوبرسون (جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس) وجوزيف لوري (جامعة بنسلفانيا) وطاهرة قطب الدين (جامعة شيكاغو) وديفين ستيوار特

(جامعة إيموري) - محرين استشاريين، وذلك من خلال تقديم النصائح والإرشاد للسلسلة بشكل عام.

تُعد المكتبة العربية الأسبق في نوعها، حيث تهدف إلى إنشاء مكتبة كبيرة تضم نصوصاً عربية ذات قيمة مرجعية تصاحبها ترجمات إنجليزية تتصف بحداثة الصياغة وسلامة الأسلوب، سعياً بذلك إلى تعريف الباحثين والطلاب وجمهور القراء غير التخصصيين بموروث الأدب العربي.

## كلمة عن إثبات النص العربي

### أخبار الصين والهند

اعتمدت في إثبات النص على صورة رقمية عالية الجودة لخطوطة الكتاب، نسخة أصلها في أواخر القرن السادس / الثاني عشر. تحمل هذه الخطوطة رقم 2281 Arabe في المكتبة الوطنية في باريس، وهي نسخة فريدة لم يُعثر على غيرها إلى حد الآن. وقارنت أيضًا بين ما أثبتته من خطوطة باريس (المرموز إليها في الحواشى بـ ب) وبين طبعات كل من لغليس ورينو (Langlès Reinaud 1845 = ر) وإبراهيم خوري (خوري 1991 = خ) وعبد الله الجبشي (الجبشي 1999 = ح) وطبعة سوجيَّة الجزئية (Sauvaget 1948 = س)، مشيرًا في الحواشى إلى القراءات المغايرة في هذه الطبعات السابقة.

### كتاب أحمد بن فضلان

اعتمدت في إثبات النص على صورة فوتوغرافية لخطوطة (رقم ٥٢٢٩) المحفوظة في مكتبة مسجد الإمام علي الرضي في مدينة مشهد في إيران، على ما اقتبس ياقوت الحموي من كتاب ابن فضلان في مجم البلدان وعلى طبعة الدكتور سامي الدهان كما شرحت تفاصيله في المقدمة للترجمة والتحقيق الأصلي.

## المحتويات

أخبار الصين والهند

الكتاب الأول

الكتاب الثاني

كتاب أحمد بن فضلان

٧

٨

٢٧

٥٦

# أخبار الصين والهند

١٠١١ ... مثل الشراع . وربما رفع رأسه ... فتراه كالشيء العظيم . وربما نفع الماء من فيه فيكون كالمnarة العظيمة . فإذا سك البحر اجتمع السمك فواه بذنبه ثم يفتح فه فيرى السمك في جوفه يغوص كأنه يغوص <sup>٣</sup> في بير . وللراكب التي تكون في البحر تناهه فهم يضربون بالليل بناوقيس مثل نواقيس النصارى خلافة أن شئ على المركب فترقه .

٢٠١١ وفي هذا البحر سمكة أصطدناها يكون طولها عشرين ذراعاً فشققنا بطنها فأخرجنا منها أيضاً سمكة من جنسها . ثم شنقنا بطن الثانية فإذا في بطنها مثلها وكل هذا حي يضطرب يشبه بعضاً في الصورة . ولهذا السمك الكبير الذي يدعى الوال <sup>٤</sup> مع عظم خلقه سمكة تدعى اللشك طولها قدر ذراع فإذا طلت السمكة وبقت وآدت السمك في البحر سلطت عليها هذه السمكة الصغيرة فصارت في أصل أذنها ولا تفارقها حتى تقتلها . وتلترق بالمركب فلا تقرب المركب هذه السمكة الكيرة فرقاً من الصغيرة .

٣٠١١ وفي هذا البحر أيضاً سمكة يحيى وجهها وجه الإنسان تطير فوق الماء واسم هذا السمك <sup>٥</sup> الحم . وسمك آخر من تحت الماء يرصده حتى إذا سقط ابتلعه . ويُسمى هذا السمك العنتوس . والسمك كله يأكل بعضاً بعضاً .

٤٠٢١ البحر الثالث بحر هرگند . بينه وبين بحر لاروي <sup>٦</sup> جزائر كثيرة يقال إنها ألف وتسع مائة جزيرة . وهي فرق ما بين هذين البحرين لاروي وهرگند . وهذه الجزائر تملکها امرأة . ويقع في هذه الجزائر عبر عظيم القدر فقع القطعة مثل البيت ونحوه . وهذا عبر ينبع في قعر البحر نباتاً . فإذا اشتدا هيجان البحر قذفه من قعره مثل الفطر والكلأة . وهذه الجزائر التي تملکها المرأة عامرة <sup>٧</sup> بخل التارجيل . وبعد ما بين الجزرية والجزيرة فرسخان وثلاثة وأربعة وكلها عامرة بالناس والتارجيل . وما لهم الودع وهذه الملکة تذخر الودع في خزائنهما . ويقال إن أهل هذه الجزيرة لا يكون أصنع منهم حتى

١ـ الجزء الأول لـ بـ مببور بما فيه الحديث عن البحر الأول وبداية الحديث عن البحر الثاني . ٢ـ ياض في بـ حـ وـ سـ : [عن الماء] . ٣ـ خـ: يغوص كأنه يغوص ; سـ: يغوص كأنه يغوص . ٤ـ خـ: البال . ٥ـ سـ: مرقاً . ٦ـ بـ هنا وفيها بعد : دلاروي . ٧ـ كذا في بـ خـ وـ سـ: هذه الجزائر .

أنهم يعملون القميص مفروغاً منه نسجًا بالكمين والدُخْرِيَّصَين والجيب. ويبنون السفن والبيوت ويملون سائر الأعمال على هذا النسق من الصنعة. والودع ياتيهم على وجه الماء وفيه روح فؤخذ سعفة من سعف النارجيل فتُطْرَح على وجه الماء فيتعلق فيها الودع. وهم يدعونه الكَبْحَجَ.

وآخر هذه الجزائر سرنيديب في بحر هركند وهي رأس هذه الجزر كلها وهم يدعونها الدِّيَاجَات. <sup>٢</sup> وبسرنيديب <sup>٣</sup> منها مغاص اللُّولُو بحرها كله حولها. وفي أرضها جبل يُدعى الرَّهُون، <sup>٤</sup> وعليه هَبَطَ آدم عليه السلام وقدَمَهُ في صفا رأس هذا الجبل منخمسة في الحجر. في رأس هذا الجبل قدم واحدة ويقال إنه عليه السلام خطأ خطوة أخرى في البحر. ويقال إنَّ هذه القدم التي على رأس الجبل نحو من سبعين ذراعاً. وحول هذا الجبل معدن الجوهر الياقوت الأحمر والأصفر والأسماني. وفي هذه الجزيرة ملِكَان. وهي جزيرة عظيمة عريضة فيها العود والذهب والجوهر. وفي بحرها اللُّولُو والشَّنَكُ و هو هذا البوق الذي يُنْفَخُ فيه مما يَدْخُرونَه.

وفي هذا البحر إذا رَكِبَ إلى سرنيديب جزير ليست بالكثيرة غير أنها واسعة لا تُضَيَّبَط. منها جزيرة يقال لها الرَّامَيَنَ فيها عدة ملوك وسعتها يقال ثمانية أو تسعمائة فرسخ وفيها معادن الذهب وفيها معادن تُدعى قَصْرُور يكون الكافر الجيد منها.

ولهذه الجزر جزير تليها منها جزيرة يقال لها الْيَانَ لهم ذهبٌ كثير وأكلُهم النارجيل وبه يتَّآدمون ويَدْهُون. وإذا أراد أحد منهم أن يَتَرَوَّجَ لم يُرَوَّجْ إلا يَقْنَعُ رأسِ رجل من أعدائهم. فإذا قتل اثنين زُوْجَ اثنتين وكذلك إن قتل خمسين زُوْجَ خمسين امرأة بخمسين قحفاً. وسبب ذلك أنَّ أعداءهم كثيرٌ فَنَّ أقدم على القتل أكثر كان رغبتهم فيه أوف. وفي هذه الجزيرة أغنى الرَّامَيَنَ فيلة كثيرة وفيها البرْمَ والخيزران وفيها قوم يأكلون الناس. وهي تُشَرِّعُ على بحرٍ هركند وسلاهط <sup>٥</sup>.

وبعد هذا جزير تُدعى لَجَبَالُوس. وفيها خلق كثير عراة الرجال منهم والنساء غير أنَّ على عورة المرأة ورقاً من ورق الشجر. فإذا مرت بهم المراكب جاءوا إليها بالقوارب

<sup>١</sup> ح: الكَبْحَجَ؛ س: الْكَسْتَجَ. <sup>٢</sup> ب: الدِّيَاجَاتَ. <sup>٣</sup> س: و[بجانب]. <sup>٤</sup> ب: الرَّهُونَ. <sup>٥</sup> ب: شلامط.

الصغر والكبار وباعوا أهلها العبر والنارجيل بالحديد وما يحتاجون إليه من كسوة لأنّه لا حرّ عندهم ولا برد.<sup>١</sup>

ومن وراء هؤلاء جزيرتان بينهما بحر يقال له أندمان. وأهلها يأكلون الناس  
أحياءً. وهم سود مفلفو الشعور مناير الوجوه والأعين طوال الأرجل قدمٌ أحدهم  
مثل الذراع يعني ذكْر عراة. ليست لهم قوارب ولو كانت لهم لأكلوا كل من مرّ  
بهم. وربما أبطأت المراكب في البحر وتتأخر بهم المسير بسبب الريح فينفذ ما في  
المراكب من الماء فيقربون إلى هؤلاء فيستقون الماء وربما أصابوا منهم وبفلتون أكثر.

وبعد هذه الجزيرة جبال ليست على الطريق يقال إن فيها معادن فضة . وليس في مسكونة وليس كل مركب يريدها يصيّبها . وإنما دلّ عليها جبل منها يقال له الحشناوي من ربّه مركب فرأوا الجبل فقصدوا له . فلما أصبحوا انحدروا إليه في قارب ليحطّبوا وأوقدوا ناراً فانسكت الفضة فلعموا أنه معدن . فاحتلّوا ما أرادوا منه فلما ركوا اشتد عليهم البحر فرموا بجميع ما أخذوا منه . ثم تجهز الناس بعد ذلك إلى هذا الجبل فلم يعرفوه . ومثل هذا في البحر كثير لا يُحصى من جزائر ممنوعة لا يعرفها البحريون منها ما لا يقدر ونعلم .

وربما رأي في هذا البحر سحاب أيض يظل المراكب فيشرع منه لسان طويلاً رقيقاً حتى يلتصق ذلك اللسان بماء البحر فيغلي له ماء البحر مثل الروعة. فإذا أدركت الروعة المراكب ابتلعته. ثم يرتفع ذلك السحاب فيمطر مطرًا فيه قدزي البحر فلا أدرى أيسْتَقي السحاب من البحر أم كيف هذا.

وكل بحر من هذه البحار تهيج فيه ريح شيره وتهيجه حتى يغلي كليلان القدور فيقذف ما فيه إلى الجزائر التي فيه ويكسر المراكب ويقذف السمك الميت البكار العظام. وربما قذف الصخور والجبال كما يقذف القوس السهم.

١ كذا في ب: س: وما يحتاجون من كسوة . . . ولعل الصواب: وما يحتاجون إليه من كسوة وهو قليل لأنه لا حَرَّ عندهم ولا برد. ٢ كذا في ب: س: لهما. ٣ س: فرج. ٤ الكلمات ساقطتان من خ. ٥ كذا في ب: خ: هاتين الجزيتين؛ س: هذه الجزياء.

وأما بحر هركنده يصح غير هذه ما بين المغرب إلى بناط نعش. فيغلي لها البحر كليان  
القدور ويقذف العبر الكبير وكلما كان البحر أغزر وأبعد قراراً كان العبر أجود. وهذا  
البحر أعني هركند إذا عظمت أمامه تراه مثل النار يتقى. وفي هذا البحر سمك يُدعى  
اللّمٌ وهو سبع يبتلع الناس . . .<sup>١</sup>

في أيديهم . . .<sup>٢</sup> فيقل المتابع. ومن أسباب فلة المتابع حريق ربما وقع بخانقو<sup>٣</sup> وهو  
مرفأ السفن ومجتمع تجارات العرب وأهل الصين. فإذا أتي الحريق على المتابع وذلك أنَّ  
يوتهم هناك من خشب ومن قانا مشقق. ومن أسباب ذلك أن تكسر المراكب  
الصادرة والواردة أو ينهبوا أو يضطروا إلى المقام الطويل فييعوا المتابع في غير بلاد  
العرب. وربما رامت بهم الريح إلى اليمن أو غيرها فييعون المتابع هناك. وربما أطالوا  
الإقامة لصلاح مراكبهم وغير ذلك من العلل.

وذكر سليمان التاجر أنَّ بخانقو وهو مجتمع التجار رجلاً مسلماً يولي صاحب الصين  
الحكم بين المسلمين الذين يقصدون إلى تلك الناحية يتونجي<sup>٤</sup> ملك الصين ذلك وإذا  
كان في العيد صلى بال المسلمين<sup>٥</sup> وخطب ودعا لسلطان المسلمين وأن التجار العراقيين  
لا ينكرون من ولايته شيئاً في أحكامه وعمله بالحق وبما في كتاب الله عز وجل وأحكام  
الإسلام.<sup>٦</sup>

فأما الموضع التي يردونها ويرقولن إليها فذكروا أنَّ أكثر السفن الصينية تحمل من  
سيراف وأنَّ المتابع يحمل من البصرة وعمان وغيرها إلى سيراف فيعي في السفن  
الصينية بسيراف. وذلك لكثرة الأمواج في هذا البحر وقلة الماء في موضع منه.

والمسافة بين البصرة وسيراف في الماء مایة وعشرون فرسخاً. فإذا عي المتابع بسيراف  
استعدبوا منها الماء وخطفوا وهذه لحظة يستعملها أهل البحر يعني يقلعون إلى موضع

١ هنا نهاية ورقة في ب ويدو أنَّ ورقة أو أكثر قد ابترت من الأصل نظراً إلى التعيرة المفاجئ لموضوع الحديث في بداية الورقة الثانية الموجودة. ٢ غير قابل للقراءة في ب: س: في أيديهم كل هذه. ٣ ب هنا وفيها بعد: خانقاوا. ٤ روس: بتونجي. ٥ من (الذين يقصدون) حتى (صلى بال المسلمين) ساقطة من خ.

يقال له مَسْقَط و هو آخر عمل عُمان . والمسافة من سيراف إلى نحومياتي فرسخ . وفي شرقى هذا البحر فيما بين سيراف و مسقط من البلاد سيف بني الصفاق و جزيرة ابن كاوان .<sup>١</sup> وفي هذا البحر جبال عُمان وفيها الموضع الذي يُسمى الدُرُدور وهو مضيق بين جبلين تسلكه السفن الصغار ولا تسلكه السفن الصينية . وفيها الجبالان اللذان يقال لهما كَسِير و عُورَ و ليس يظهر منها فوق الماء إلا اليسير . فإذا جاوزنا الجبال صرنا إلى موضع يقال له صُحَار عُمان فتستعدب الماء من مسقط من بَرْ بها . وهناك فية غنم<sup>٢</sup> من بلاد عُمان .

<sup>٢٤١</sup> فتحطفُ المراكب منها إلى بلاد الهند فتقصد إلى كُوكَم ملي<sup>٣</sup> والمسافة من مسقط إلى كوكم ملي شهر على اعتدال الريح . وفي كوكم ملي مسلحة بلاد كوكم ملي تجبي<sup>٤</sup> السفن الصينية وبها ماء عذب من آبار . فيؤخذ من الصينية ألف درهم ومن غيرها من السفن ما بين عشرة دنانير إلى دينار .<sup>٥</sup> وبين كوكم ملي وبين كوكم ملي وبين هركند<sup>٦</sup> من شهر . وبكوكم ملي يستعدبون الماء .

<sup>٢٤١</sup> ثم تختطف المراكب أي تقلع إلى بحر هركند . فإذا جاوزوه صاروا إلى موضع يقال له لنجبالوس لا يفهمون لغة العرب ولا ما يعرفه التجار من اللغات . وهم قوم لا يلبسون الثياب بِيَضْ كواسيج .<sup>٧</sup> وذكروا أنهم لم يروا منهم النساء وذلك أن رجالهم يخرجون إليهم من الجزيرة في زواريق منقورة من خشبٍ واحدة ومعهم النارجيل وقصب السكر والموز وشراب النارجيل وهو شراب أيض فإذا شرب ساعَةً يؤخذ من النارجيل فهو حلو مثل العسل . فإذا ثُرَك ساعَةً صار شراباً وإن بقي أيامًا صار خلاً . فيبيعون ذلك بالحديد . وربما وقع إليهم العبر اليسيير فيبيعونه بقطع الحديد . إنما يتبعاون بالإشارة يدأ بيد إذ كانوا لا يفهمون اللغة . وهم حذاق بالسباحة فيما استلبو من التجار الحديد ولا يعطونهم شيئاً .

١ س هنا وفيها بعد: أَبْرَكَاوَان .<sup>٢</sup> كذا في ب: س: فقة غنم; ح: [جبل] فيه غنم; خ: فيه [رعاة] غنم .<sup>٣</sup> ب هنا وفيها بعد في المتن: كوكم ملي؛ وهذا في هامش ب: كوكم .<sup>٤</sup> ح: تجبي .<sup>٥</sup> س: إلى [عشرين] دينار .<sup>٦</sup> خ: كواش .

٤،٤١ ثم تختطف المراكب إلى موضع يقال له كله بار<sup>١</sup> المملكة والساحل كله يقال له بار وهي مملكة الراجح متى أمنة عن بلاد الهند يجتمعون ملك<sup>٢</sup>. ولباسهم الفوط يلبس السري والديني منهم الفوطة الواحدة. ويستعدنون هناك الماء من آبار عذبة وهم يؤثرون ماء الآبار على مياه العيون والمطر. ومسافة ما بين كوم وهي قبة من هر كند إلى كله بار شهر.

ثم تسير المراكب إلى موضع يقال له بيومة<sup>٣</sup> وبها ماء عذب من أراده والمسافة إليها عشرة أيام. ثم تختطف المراكب إلى موضع يقال له كدرنج<sup>٤</sup> عشرة أيام وفيها ماء عذب من أراده. وكذلك جزير الهند إذا احقرت فيها الآبار وجد فيها الماء العذب. وبها جبل مشرف وربما كان فيه الهروب من العبيد واللاصوص.

٥،٤١ ثم تسير المراكب إلى موضع يقال له صفت<sup>٥</sup> مسيرة عشرة أيام. وبها ماء عذب ومنه يؤتي بالعود الصيني وبها ملك<sup>٦</sup>. وهم قوم سمر يلبس كل واحد منهم فوطتين. فإذا استعدنوا منها خطفوا إلى موضع يقال له صدر فولات<sup>٧</sup> وهي جزيرة في البحر والمسافة إليها عشرة أيام وفيها ماء عذب. ثم تختطف المراكب إلى بحر يقال له صيني<sup>٨</sup> ثم إلى أبواب الصين وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة تمر فيها المراكب. فإذا سلم الله من صدر فولات خطف المركب إلى الصين في شهر إلا أن الجبال التي تمر بها المراكب مسيرة سبعة أيام. فإذا جارت السفينة الأبواب ودخلت الحر صارت إلى ماء عذب إلى الموضع التي<sup>٩</sup> ترسى إليه من بلاد الصين وهو يسمى خانقو مدينة.<sup>٨</sup> وسایر الصين فيها الماء العذب من أنهار عذبة وأودية ومسالخ وأسواق في كل ناحية.

١٠،٥١ وفيها مد وجزر مرتين في اليوم والليلة. إلا أن المد يكون فيما يلي البصرة إلى جزيرة بني كاوان<sup>٩</sup> إذا توسيط القمر السماء ويكون الجزر عند طلوع القمر وعند مغيبه. والمد

<sup>١</sup> ب: كلام بار. <sup>٢</sup> ب: بيومة. <sup>٣</sup> ب: كدرنج. <sup>٤</sup> ب: صفت. <sup>٥</sup> س: صفت فولاو. <sup>٦</sup> ب: صيني. <sup>٧</sup> كذا في ب: س: الذي. <sup>٨</sup> كذا في ب. <sup>٩</sup> كذا وفيها بعد في ب والمعروف ما ذكر أعلاه: ابن كاوان.

يكون بناحية الصين إلى قرب من جزيرة بني كوان إذا طلع القمر فإذا توسيط السماء جرَّ الماء. فإذا غابَ كان المد فإذا كان في مقابلة وسط السماء جرَّ.

٢٠٥١ ذكروا أنَّ في جزيرة يقال لها ملجان فيما بين سرنديب وكله وذلك من بلاد الهند في شرق البحر قومٌ من السودان عزة إذا وجدوا الإنسان من غير بلادهم علقوه منكساً وقطعوه وأكلوه نياً. عدد هؤلاء كثير وهو في جزيرة واحدة وليس لهم ملكٌ. وغذاؤهم السمك واللوز والنارجيل وقصب السكر ولهم شيء بالغياض والأجام. ٢٠٥١ ذكروا أنَّ في ناحية البحر سماكة صغيراً طياراً يطير على وجه الماء يسمى جراد الماء. وذكروا أنَّ بناحية البحر سماكة يخرج حتى يصعد على النارجيل فيشرب ما في النارجيل من الماء ثم يعود إلى البحر. ذكروا أنَّ في البحر حيواناً يشبه السرطان فإذا خرج من البحر صار حجراً. قال ويختذل منه كلُّ بعض علل العين. ذكروا أنَّ بقرب الناجم جبلًا يسمى جبل النار لا يُقدِّرُ على الدنو منه يظهر منه بالنهار دخان وبالليل لهبُ نار. ويخرج من أسفله عين باردة عذبة وعين حارة عذبة.

١٦٦١ ولباس أهل الصين الصغار والكبار الحرير في الشتاء والصيف. فأما الملوك فالجيد من الحرير ومن دونهم فعلى قدرهم. وإذا كان الشتاء ليس الرجل السراويلين والثلاثة والأربعة والخمسة وأكثر من ذلك على قدر ما يمكِّنهم. وإنما قصدهم أن يدفعوا أسفافهم لكتمة الندى وخوفهم منه. فأما الصيف فيلبسون القميص الواحد من الحرير ونحو ذلك. ولا يلبسون العمائم.

٢٠٦١ وطعامهم الأرز وربما طبعوا معه الكوشان فصبوه على الأرض فأكلوه. فأما الملوك منهم فياكلون خبز الخطة واللحى من سائر الحيوان ومن الخنازير وغيرها. ولهم من الفاكهة التفاح والخوخ والأترج والرمان والسفرجل والمكمبرى واللوز وقصب السكر والبطيخ والتين والعنب والقثاء والخيار والنبق والجوز واللوز والحلووز والفسق والإجاص والمشمش والغبيراء والنارجيل. وليس لهم فيها كثير نخل إلا الخلة في دار

١ كذا في بـ: خـ: قوماً.

أحدهم. وشرابهم النبيذ المعمول من الأرض. وليس في بلادهم خمر ولا تُتكلّل إليهم ولا يعرفونها ولا يشربونها. ويُعمل من الأرض الخل والنبيذ والناتف وما أشبه ذلك. وليس لهم نظافة ولا يستجنون بالماء إذا أحدثوا بل يمسكون بذلك بالقراطيس الصينية. ويأكلون الميّة وما أشبهها مما يصنعه المحوس. فإنّ دينهم يشبه دين المحوس. ونساؤهم يكشفن رؤوسهن و يجعلن فيها الأمشاط فربما كان في رأس المرأة عشرون مشطاً من العاج وغير ذلك. ورجالهم يغطون رؤوسهم بشيء يشبه القلانس. وستّتهم في اللصوص أن يُقتل اللص إذا أصيب.

### أخبار بلاد الهند والصين أيضاً وملوكيها

أهل الهند والصين مجتمعون على أن ملوك الدنيا المعدودين أربعة. فأول من يدعون من الأربعة ملك العرب وهو عندهم إجماع لا اختلاف بينهم فيه أنه ملك أعظم الملوك وأكثراهم مالاً وأبهام جمالاً وأنه ملك الدين الكبير الذي ليس فوقه شيء. ثم يعَد ملك الصين نفسه بعد ملك العرب ثم ملك الروم ثم بلهرا<sup>١</sup> ملك المحرّمي الآذان.

فاما بلهرا هذا فإنه أشرف الهند وهم له مُقرّون بالشرف. وكل ملك من ملوك الهند متفرد بملكه غير أنّهم مقرّون لهذا فإذا وردت رسّله على سائر الملوك صلوا لرسّله تعظيماً له. وهو ملك يعطي العطاء كما تفعل العرب وله الخيل والفييلة الكثيرة والمال الكبير. وما له دراهم تُدعى الطاطريّة وزن كل درهم درهم<sup>٢</sup> ونصف بسكة الملك. وتاريخه في سنة من مملكة من كان قبله ليس كسنة<sup>٢</sup> العرب من عصر النبي عليه السلام بل تارikhهم بالملوك. وملوكيهم يعمرون وربما ملك أحدهم خمسين سنة وتزعم أهل مملكة بلهرا إنما يطول مدة ملوكهم وأعمارهم في الملك لحبّتهم للعرب. وليس في الملوك أشد حباً للعرب منه وكذلك أهل مملكته. وبلهرا اسم لكل ملك منهم كسرى ونحوه وليس باسم لازم. وملك بلهرا وأرضه أولها ساحل البحر وهي

<sup>١</sup> س هنا وفيها بعد: بلهرا. <sup>٢</sup> س: كستة.

بلاد تدعى الْكُمُّ متصلة على الأرض إلى الصين. وحوله ملوك كثيرة يقاتلونه غير  
أنه يظهر عليهم.

٢٠٧١ فنهم مَلِكٌ يُدعى ملك الجُرُز وهو كثير الجيش ليس لأحد من الهند مثل خيله.  
وهو عدو العرب غير أنه مقر أن ملك العرب أعظم الملوك. وليس أحد من الهند  
أعدى للإسلام منه. وهو على لسان من الأرض وأموالهم كثيرة وإبلهم ومواشיהם  
كثيرة. ويتبعون بالفضة التبر ويقال إن لهم معادن. وليس في بلاد الهند آمن  
من السرق منها.

٤٠٧١ إلى جانبه مَلِكُ الطاق١ وهو قليل المملكة. ونساؤهم يضيّعن أجمل نساء الهند.  
وهو ملك موادع لمن حوله لقلة جيشه. وهو يحب العرب حبًّا يُلهمها.  
٥٠٧١ ويلي هؤلاء مَلِكٌ يقال له دَهْمٌ<sup>٢</sup> يقاتل ملك الجُرُز وليس له شرف في الملك.  
وهو أيضاً يقاتل بهراً كما يقاتل ملك الجُرُز. ودهم هذا أكثر جيشاً من ملك بهرا  
ومن ملك الجُرُز ومن الطاق ويقال إنه إذا خرج إلى القتال يخرج في نحو من خمسين  
ألف فيل. ولا يخرج إلا في الشتاء لأن الفيلة لا تصر على العطش فليس يسعه  
إلا الخروج في الشتاء. ويقال إن قصارى عسكنه نحو من عشرة آلاف إلى خمسة  
عشرين ألفاً. وفي بلاده الثياب التي ليس لأحد مثلها يدخل الثوب منها في حلقة خاتم  
دقّةٍ وحسناً وهو من قطن وقد رأينا بعضها. والذي يُتفق في بلاده الودع وهو عين  
البلاد يعني ماله. وفي بلاده الذهب والفضة والعود والثياب الصمر<sup>٣</sup> الذي يتخذ منه  
المذاب.<sup>٤</sup>

٦٠٧١ وفي بلاده البشان المعلم وهو الكَرْكَدَن له في مقدم جبهته قرن واحد. وفي قرنه  
علامة صورة خلقة كصورة الإنسان في حكاياته القرن كلّه أسود والصورة بيضاء في  
وسطه. وهذا الكَرْكَدَن دون الفيل في الخلقة إلى السود ما هو<sup>٥</sup> ويشبه الجاموس قويًّا  
ليس كقوته شيء من الحيوان. وليس له مفصل في ركبته ولا في يده وهو من لدن

١ ب هنا وفيها بعد: الطافق. ٢ ب هنا وفيها بعد: رَهْمٌ. ٣ كذلك في ب بدون تحريك: س: الصَّمَر. ٤ ر: المذاب.  
٥ كذلك في ب: وعلَّ الصواب: دون الفيل في الخلقة إلى السود كما هو.

رجله إلى إبطه قطعة واحدة . والفيل يهرب منه . وهو يجترّ كما تجترّ البقر والإبل وله حلال قد أكلناه . وهو في هذه المملكة كثير في غياضهم وهو في سائر بلاد الهند غير أنّ قرون هذا أجود . فتما كان في القرن صورة رجل وصورة طاووس بصورة سمكة وساير الصور . وأهل الصين يخذون منها الماناطق وتبلغ المنطقة ببلاد الصين أفي دينار وثلاثة آلف وأكثر على قدر حُسن الصورة . وهذا كلّه يُشتري من بلاد دهمي بالوعد وهو عين البلاد .

وبعده ملك داخل<sup>١</sup> ليس له بحر يقال له ملك الكاشبين<sup>٢</sup> وهم قوم يضمّ مخرّمو<sup>٣</sup>  
الآذان ولهم جمال وهم أصحاب بدو وجبار .

وبعده بحر عليه ملك يقال له القيرنج<sup>٤</sup> وهو ملك فقير فحور<sup>٥</sup> يقع إليه العنبر الكبير  
وله أنّياب فيلة وعنده فلفل يوكل رطبًا لقلته .

وبعد هذا ملوك كثيرة لا يعلم عددهم إلا الله تبارك تعالى منهم الموجه وهم قوم  
يضمّ يشبهون الصين في اللباس ولهم مسك كثير وفي بلادهم جمال يضمّ ليس  
شيء أطول منها وهم يقاتلون ملوكًا كثيرة حولهم والمسك الذي يكون في بلادهم  
جيد بالغ .

ومن ورائهم ملوك المابد<sup>٦</sup> مداينهم كثيرة وهم إلى حيث الموجه وأكثر<sup>٧</sup> من الموجه  
غير أنّ المابد<sup>٨</sup> أشبه بالصين منهم ولهم خدم خصيّان مثل الصين عمال<sup>٩</sup> عليهم  
وببلادهم تتصل بلاد الصين وهم مصالحون لصاحب الصين غير أنّهم لا يسمعون  
له . وللمابد في كلّ سنة رسول إلى ملك الصين وهدايا وكذلك ملك الصين يهدى  
إليه<sup>٩</sup> بلادهم واسعة فإذا دخلت رسّل المابد بلاد الصين حفظوا مخافةً أن يغلبوا على  
بلادهم لكثتهم وليس بينهم وبين بلاد الصين إلا جبال وعقاب .

١ خ داخلي . ٢ خ: لكتشمير؛ س: لكتشمير . ٣ س: التلويج . ٤ ساقطة في خ؛ و لعل الصواب فحور . ٥ س هنا وفيها بعد: المابد . ٦ خ وس: وهم أكثر . ٧ ب: المابد . ٨ خ وس: إليهم .

ويقال إنَّ ملك الصين من أمهات المداين أكثر من مائتي مدينة ولكلَّ مدينة ملكٌ  
وخصيٌّ وتحت كلَّ مدينة مداين. فنَّ مداينهم خاقو وهي مرسى السفن تحتها  
عشرون مدينة.

وإنما تسمى مدينةً إذا كان لها الجادم والجادم مثل البوق يُنْفَخُ فيه وهو طويل وغاظه  
ما يجمع الكهين جميعاً وهو مطلي بدواء الصينيات وطوله ثلاثة أو أربعة أذرع ورأسه  
دقيق بقدر ما يلتقطه الرجل ويدهب صوته نحوَ من ميل. ولكلَّ مدينة أربعة أبواب<sup>١</sup>  
فعلى كلَّ باب منها من الجادم<sup>٢</sup> خمسةٌ تقع في أوقات من الليل والنهار. وعلى كلَّ  
مدينة<sup>٣</sup> عشرة طبول تُصْرِبُ معه وإنما يفعل ذلك لتعلم طاعتهم للملك وبه يعرفون  
أوقات الليل والنهار. ولهم علامات ووزن للساعات.

ومعاملاتهم بالفلوس وخزانتهم كخزانتهم الملوك وليس لأحد من الملوك فلوس  
سواهم وهي عين البلاد. ولهم الذهب والفضة واللؤلؤ والمدياج والحرير كلَّ ذلك  
كثير عندهم غير أنَّ ذلك متعة والفلوس عين. وتحمّل إليهم العاج واللبان وسبائك  
الخاس والذبل من البحر وهي جلود ظهور السلاحف وهذا البشان الذي وصفنا  
وهو الكَرْكَدَن يختذلون من قرونه مناطق. ودواباتهم كثيرة وليس لهم خيل عربية بل  
غيرها ولهم حمير وإبل كثيرة لها سمامان. ولهم الغضار الجيد ويُعمل منه أقداح في  
رقة القوارير يُرى ضوء الماء فيه وهو من غضار.

وإذا دخل البحريون من البحر قبض الصينيون متعاهم وصيروا في اليوت وضمنوا  
الدرَك إلى ستة أشهر إلى أن يدخل آخر البحريين. ثم يُؤخذ من كلِّ عشرة ثلاثة<sup>٤</sup>  
ويسْلمُباقي إلى التجار. وما احتاج إليه السلطان أخذه بأعلى الثمن وجعله ولم يظلم  
فيه. وما يأخذ الكافور المتأمِّل بمخمسين فُوْجًا والفُوْجَوْنَ ألف فلس وهذا الكافور إذا مَا  
يأخذه السلطان يساوي نصف الثمن خارجًا.<sup>٥</sup>

وإذا مات الرجل من أهل الصين لم يُدفن إلا في اليوم الذي مات في مثله من  
قابل يجعلونه في تابوت ويخلونه في منازلهم ويجعلون عليه التُّورَة فتمصَّ ماءه ويُقي.

<sup>١</sup> أبواب: ساقطة في ح. <sup>٢</sup> خ: الجادم. <sup>٣</sup> س: [باب] كلَّ مدينة. <sup>٤</sup> خ: المن. <sup>٥</sup> ح و خ و س: خارجًا.

والمملوك يُجعلون في الصبر والكافور. ويُكون على موتاهم ثلاث سنين ومن لم يبكُ ضرب بالخشب كذلك النساء والرجال ويقولون: إنَّه لَم يحيتنك ميتاً. ويدفون في ضريح كضريح العرب. ولا يقطعون عنه الطعام ويرعمنون أنه يأكل ويشرب وذلك أنَّهم يضعون عنده الطعام بالليل فيصيرون ولا يجدون منه شيئاً فيقولون قد أكل. ولا يزالون في البكاء والإطعام ما يقي الميت في منزلهم فيفترقون على موتاهم فلا يبق لهم نقد ولا ضيعة إلَّا أفقوا عليه. وقد كانوا قبل هذا يدفون الملك وما ملك من آلة بيته من ثياب ومناطق ومناطقهم تبلغ مالاً كثيراً وقد تركوا ذلك الآن وذلك أنه نُشِّ بعض موتاهم وأخذَ ما كان معه.

٥،٨،١ والفقير والغني من أهل الصين والصغرى والكبير يتعلَّم الخط والكتابة.  
٦،٨،١ واسم ملوكهم على قدر الجاه وكبر المداين. فما كان من مدينة صغيرة يسمى ملكها طُوسنج<sup>١</sup> ومعنى طوسنج أقام المدينة. وما كان من مدينة مثل خاقوف باسم ملكها ديفو. والشخصي يُدعى الطوقام وخصيانهم منهم مسلولون. وقاضي القضاة يقال له لتشي مامكون<sup>٢</sup> ونحو هذا من الأسماء مما لا نضبوطه.

وليس يملك أحد منهم لأقل من أربعين سنة يقولون قد حثَّته التجارب. والمملوك الصغار إذا قعد أحدهم يقعدي في مدينته على كرسى في بهو عظيم وبين يديه كرسى وترفع إليه الكتب التي فيها أحكام الناس ومن وراء الملك رجل قائم يُدعى ليخوا<sup>٣</sup> إذا زلَّ الملك في شيء مما يأمر به وأخطأ رده.<sup>٤</sup> وليس يعبؤون بالكلام من يرفع إليهم دون أن يكتبه في كتاب. وقبل أن يدخل صاحب القصة على الملك ينظر في كتابه رجل قائم بباب الدار ينظر في كتاب الناس فإنْ كان فيها خطأ رده. فليس يكتب إلى الملك إلَّا كاتب يعرف الحكم ويكتب الكاتب في الكتاب كتبه فلان بن فلان فإنْ كان فيه خطأ رجع على الكاتب اللوم فيُضرب بالخشب. وليس يقدر الملك للحكم حتَّى يأكل ويشرب لئلا يغلط. وأرزاق كل ملك من بيت مال مدينته.

<sup>١</sup> س هنا وفيها بعد: طسوشي. <sup>٢</sup> س: لتشي صامكون [شي]. <sup>٣</sup> ح: لينجون; خ: وجون. <sup>٤</sup> خ: ردَّها.

فأَمَّا الْمَلِكُ الْأَكْبَرُ فَلَا يُرِي إِلَّا فِي كُلِّ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتِ النَّاسَ اسْتَخْفَوْا  
بِي وَالرِّيَاسَاتِ لَا تَقُولْ إِلَّا بِالْجَبَرِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَامَةَ لَا تَعْرِفُ الْعَدْلَ فَيَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعْمَلَ  
مَعْهُمْ الْجَبَرُ لِنَعْظِمَ عَنْهُمْ.

وَلِنَسْ على أرضهم خارج ولكن عليهم جزية على البالامن الذكور حسبما يرون من  
الأحوال. وإن كان بها أحد من العرب أو غيرهم أخذ منه جزية ماله ليحرز ماله.  
إِذَا غَلَّ السُّعْرُ أَخْرَجَ السُّلْطَانُ مِنْ خَزَائِنِهِ الطَّعَامَ فَبَا عَاهَ بِأَرْخُصٍ مِنْ سُعْرِ السُّوقِ  
فَلَا يَبْقَى عَنْهُمْ غَلَاءً.

وَالَّذِي يَدْخُلُ بَيْتَ الْمَالِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْجُزْيَةِ الَّتِي عَلَى رُوْسِهِمْ وَأَظْنَ أَنَّ الَّذِي يَدْخُلُ  
بَيْتَ الْمَالِ خَاقَوْ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَوْنَ أَلْفَ دِينَارٍ عَلَى أَنَّهَا لِيُسْتَ بِأَعْظَمِ مَدَائِنِهِمْ.  
وَيَخْتَصُّ الْمَلِكُ مِنَ الْمَعَادِنِ بِالْمَلْحِ وَحْشِيشٍ يُشَبِّهُهُ بِالْمَاءِ الْحَارِ وَيَبْاعُ مِنْهُ فِي كُلِّ  
مَدِينَةٍ بِمَالٍ عَظِيمٍ وَيَقَالُ لَهُ السَّاخِرُ وَهُوَ أَكْثَرُ وَرَقًا مِنَ الرَّطْبَةِ وَأَطْبَقُ قَلِيلًا وَفِيهِ مَرَادَةٌ  
فِي الْمَاءِ وَيُدَرِّ عَلَيْهِ فَهُوَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَجَمِيعُ مَا يَدْخُلُ بَيْتَ الْمَالِ الْجُزْيَةُ  
وَالْمَلْحُ وَهَذَا الْحَشِيشُ.

وَفِي كُلِّ مَدِينَةٍ شَيْءٌ يَدْعُ الدِّرَارَ وَهُوَ جَرْسٌ عَلَى رَأْسِ مَلِكٍ تِلْكَ الْمَدِينَةِ مَرْبُوطٌ  
بِخِيطٍ مَادٍ عَلَى ظَهَرِ الطَّرِيقِ لِلْعَامَةِ كَافَةً وَبَيْنَ الْمَلِكِ وَبَيْنِهِ نَحْوُ مِنْ فَرْسَنَةٍ إِذَا حَرَكَ  
الْخِيطَ الْمَمْدُودَ أَدْنِي حَرْكَةً تَحْرِكَ الْجَرْسُ. فَنَّ كَانَتْ لَهُ ظَلَامَةً حَرَكَ هَذَا الْخِيطَ  
فِي تَحْرِكِ الْجَرْسِ مِنْهُ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ فَيُؤْذَنُ لَهُ بِالْدُخُولِ حَتَّى يُنْهَى حَالَهُ بِنَفْسِهِ وَيُسْرَحُ  
ظَلَامَتَهُ. وَجَمِيعُ الْبَلَادِ فِيهَا مِثْلُ ذَلِكَ.

وَمَنْ أَرَادَ سَفَرًا مِنْ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ أَخْذَ كَابِينَ مِنَ الْمَلِكِ وَمِنَ الْخُصِّيِّ. أَمَّا كَابِ  
الْمَلِكِ فَلَاطْرِيقٌ بِاسْمِ الرَّجُلِ وَاسْمُ مَنْ مَعَهُ وَكَمْ عُمْرُهُ وَعُمْرُ مَنْ مَعَهُ وَمِنْ أَيِّ قِبَلَةٍ هُوَ  
وَجَمِيعُ مَنْ بِبَلَادِ الصِّينِ مِنْ أَهْلِهَا وَمِنَ الْعَربِ وَغَيْرِهِمْ لَا يَذَلِّهِمْ أَنْ يَنْتَوْا إِلَى شَيْءٍ  
يُعْرَفُونَ بِهِ. وَأَمَّا كَابِ الْخُصِّيِّ فِي الْمَالِ وَمَا مَعَهُ مِنَ الْمَتَاعِ. وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي طَرِيقِهِمْ  
مَسَاحَ يَنْظَرُونَ فِي الْكَابِينِ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِمُ الْوَارِدَ كَبُوا: وَرَدَ عَلَيْنَا فَلَانَ بْنَ فَلَانَ

الفلاني في يوم كذى وشهر كذى وسنة كذى ومعه كذى<sup>١</sup> ليلاً يذهب من مال الرجل ولا من متاعه شيء ضياعاً فتى ما ذهب منه شيء أو مات علم كيف ذهب ورُدَّ عليه أو على ورثته من بعده.

وأهل الصين ينصفون في المعاملات والديون.<sup>٢</sup> فإذا كان لرجل على رجل دين<sup>٣</sup> ١٠٨١ كتاباً وكتب الذي عليه الدين أيضاً كتاباً وعلمه بعلامة بين<sup>٤</sup> أصبعيه الوسطى والسبابة ثم جمع الكتابان فظلويا جميعاً ثم كتب على فصلهما ثم فرق فأعطي الذي عليه الدين كتابه بإقراره. فتى جمَّد أحد هما غيره قيل له: أحضر كتابك فإن رعم الذي عليه الدين أنه لا شيء له ودفع كتابه بمحظةه وعلامته وذهب كتاب صاحب الحق قيل للحادي الذي عليه الحق: أحضر كتاباً بأن هذا الحق ليس عليك فتى ما بين عليك صاحب الحق الذي جمدته فعليك عشرون خشبة على الظهر وعشرون ألف فکوج فلوساً والفکوج ألف فلس يكون ذلك قياماً من الأفي دينار والعشرون الخشبة فيها موته. فليس يكاد أحد بلاد الصين يعطي هذا من نفسه مخافة تلف النفس والمال ولم نر أحداً أجاب إلى ذلك. وهم يتناصفون بينهم وليس يذهب لأحد حق ولا يتعاملون بشاهد ولا مدين.

وإذا أفلس رجل بمال قوم فحبسه الغرماء بأموالهم عند السلطان أخذ إقراره فإن<sup>٥</sup> ١١٠٨١ لبث في السجن شهراً أخرجه السلطان فادى عليه: إن هذا فلان بن فلان أفلس بمال فلان بن فلان. فإن يكن له عند أحد وديعة أو كان له عقار أو ريق أو ما يحيط بيته أخرج في كل شهر وضرب خشبات على إسته لأنه أقام في الحبس يأكل ويشرب وله مال فهو يضرب أقر له أحد بمال أو لم يقر له فهو يضرب على كل حال يقال: ليس لك عمل إلا أخذ حقوق الناس والذهاب بها ويقال له: احتل حقوق هؤلاء القوم فإن لم يكن له حيلة وصح عنده السلطان أنه لا شيء له دعي الغرماء فأعطوا من بيت مال البغون<sup>٦</sup> وهو الملك الأعظم وإنما سمى البغون ومعناه ابن السماء ونحن نسميه

<sup>١</sup> يوم كذى . . . معه كذى: كذا في بـ. <sup>٢</sup> بـ: والديوان. <sup>٣</sup> بين: كذا في بـ: ولعل الصواب: تبين. <sup>٤</sup> س هنا وفيها بعد: الغبور.

اللَّغُوبُونَ. ثُمَّ يُنَادِي: مَنْ بَايْعَ هَذَا فَعْلِيهِ الْقَتْلِ. فَلَيْسَ يَكَادُ يَذْهَبُ لِأَحْدَامَالِ. إِنْ عُلِمَ أَنَّ لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مَالًا وَلَمْ يَقِرْ الْمَوْدِعَ بِالْمَالِ قُتْلَ بِالْخَشْبِ وَلَمْ يُقْتَلْ لِصَاحِبِ الْمَالِ شَيْءٌ، فَيُؤْخَذُ الْمَالُ وَيُقْسَمُ عَلَى الْفَرَمَاءِ وَلَا يَبْيَعُ بَعْدَ ذَلِكَ.

ولَهُمْ حَجَرٌ مَنْصُوبٌ طَوْلُهُ عَشْرَةُ أَذْرِعٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ تَقْرَائِيَّاً فِي الْحَجَرِ ذِكْرُ الْأَدوِيَّةِ وَالْأَدَوَاءِ ١٢٨٠١ دَاءٌ كَذَا دَوَاؤُهُ كَذَا فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ فَقِيرًا أُعْطِيَ ثُمَّ الدَّوَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ.

وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ خَرَاجٌ فِي ضِيَاعِهِمْ وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ مِنْ الرَّؤْسِ عَلَى قَدْرِ أَمْوَالِهِمْ وَضِيَاعِهِمْ. إِنَّمَا وُلَدَ لِأَحَدٍ ذَرْكَ كِتَابٍ اسْمَهُ عِنْدَ السَّاطِلَانَ فَإِذَا بَلَغَ ثَمَانِيَّ عَشْرَةَ سَنَةً أَخْدَثَتْ مِنْهُ الْجِنِيَّةُ. فَإِذَا بَلَغَ ثَمَانِيَّنِ سَنَةً لَمْ تَؤْخَذْ مِنْهُ جِنِيَّةً وَأَجْرِيَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَيَقُولُونَ: أَخْدَنَا مِنْهُ شَابًا وَجَنِيَّرِيَ عَلَيْهِ سَيِّنًا. وَفِي كُلِّ مَدِينَةٍ كَثُرٌ وَمَعْلَمٌ يَعْلَمُ الْفَقَرَاءُ وَأَوْلَادُهُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ يَأْكُلُونَ.

وَنَسَاءُهُمْ مَكْشَفَاتُ الشَّعُورِ وَالرِّجَالُ يَغْلُظُونَ رُؤْسَهُمْ ١٣٠٨٠١ وَبِهَا قِيَةٌ يَقَالُ لَهَا تَائِيُّوا فِي الْجَبَلِ فَهُمْ قَصَرٌ<sup>٢</sup> وَكُلُّ قَصِيرٍ بِبَلَادِ الصِّينِ يُسَبِّبُ إِلَيْهَا.

وَأَهْلُ الصِّينِ أَهْلُ جَمَالٍ وَطُولٍ وَبِياضِ نَيَّقٍ مُشَرِّبٌ حَمْرَةً. وَهُمْ أَشَدُ النَّاسِ سُوَادَ شَعُورٍ وَنَسَاءُهُمْ يَجْرِزُنَّ<sup>٣</sup> ٢٢ شَعُورَهُنَّ.

وَأَمَّا بِلَادِ الْهِنْدِ فَإِنَّهُ إِذَا ادْعَى رَجُلٌ عَلَى آخَرِ دُعْوَى يُجْبَبُ فِيهَا الْقَتْلُ قَبْلَ لِلْمَدْعِيِّ: أَتَحَالِمُهُ النَّارُ فَيَقُولُ: نَعَمْ فَشَعَّى حَدِيدَةً إِحْمَاءً شَدِيدًا حَتَّى يَظْهُرَ النَّارُ فِيهَا ثُمَّ يَقَالُ لَهُ: ابْسِطْ يَدَكَ فَتَوْضُعُ عَلَى يَدِهِ سَبْعَ وَرَقَاتٍ مِنْ وَرَقِ شَجَرٍ لَهُمْ ثُمَّ تَوْضُعُ عَلَى يَدِهِ الْحَدِيدَةُ فَوْقَ الْوَرْقِ ثُمَّ يَمْسِيَ بِهَا مَقْبَلًا وَمَدْبَرًا حَتَّى يَلْقِيَهَا عَنْ يَدِهِ فَيُوقَتُ بِكَيْسٍ مِنْ جَلَودٍ فَيُدْخَلُ يَدَهُ فِيهِ ثُمَّ يُحْتَمِ بِحَتَّمِ السَّلَاطِلَانِ فَإِذَا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَ أَيْتَ بِأَرْزٍ غَيْرِ مَقْسَرٍ فَيَقَالُ لَهُ: أَفَكَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهِ أَثْرٌ فَقَدْ فَلَحَ<sup>٤</sup> وَلَا قَتْلُ عَلَيْهِ وَيُغَرِّمُ الَّذِي ادْعَى عَلَيْهِ مَنًا مِنْ ذَهَبٍ يَقْبَضُهُ السَّلَاطِلَانُ لِنَفْسِهِ. وَرَبِّمَا أَغْلَوُوا الْمَاءَ فِي قِدْرٍ حَدِيدٍ أَوْ نَحْشَسَ حَتَّى

<sup>١</sup> س: المغبور. <sup>٢</sup> خ: قصارٌ. <sup>٣</sup> ب و ز: بِجَرِنْ: ح: بِجَرِنْ: خ و س: بِجَرِنْ. <sup>٤</sup> ح: فلح.

لا يقدر أحد يدنه ثم يُنطَح في خاتم حديد ويقال: أدخل يدك فتناول الخاتم وقد رأيت من أدخل يده وأخرجها صحيحةً ويفرم المدعى أيضاً متأماً من ذهب.

٢٩١ فإذا مات الملك ببلاد سرديب صير على عجلة<sup>١</sup> قريباً من الأرض وعلق في مؤخرها مستلقياً على قفاه يجُر شعر رأسه التراب عن الأرض ومارأه يدها مكشة تختو التراب على رأسه وتتادي: أيها الناس هذا ملككم بالأمس قد ملككم وكان أمره نافذاً فيكم وقد صار إلى ما ترون من ترك الدنيا وأخذ روحه ملك الموت فلا تغترروا بالحياة بعده وكلام نحو هذا ثلاثة أيام. ثم يهيا له الصندل والكافور والزعفران فيحرق به ثم يرمي برماده في الريح. والهند كلهم يحرقون موتاهم بالنار. وسرديب آخر الجراري وهي من بلاد الهند. وربما أحرق الملك فتدخل نساوه النار فيحرقون معه وإن شئ لم يفعلن.

٣٩١ وببلاد الهند من يُسَبِّ إلى السياحة في الغياض والجبال وقل ما يعاشر الناس ويأكل أحياناً الحشيش وثير الغياض يجعل في إاحليه حلقة حديد ليلاً يأتي النساء. ومنهم العريان ومنهم من ينصب نفسه للشمس مستقبلها عرياناً إلا أن عليه شيئاً من جلود النور. فقد رأيت رجلاً منهم كما وصفت ثم انصرف وعدت بعد ست عشرة سنة فرأيته على تلك الحال فتعجبت كيف لم تسلِّ عينه من حر الشمس.

٤٩١ وأهل بيت المملكة في كل مملكة أهل بيت واحد لا يخرج عنهم الملك ولهم ولاة عهود. وكذلك أهل الكتابة والطب أهل بيوت لا تكون تلك الصناعة إلا فيهم. وليس تقاض ملوك الهند ملوك واحد بل كل واحد ملك بلاده وبهرا ملك الملوك بالهند. فاما الصين فليس لهم ولاة عهود.

٥١٠١ وأهل الصين أهل ملأه<sup>٢</sup> وأهل الهند يعيشون الملاهي ولا يخذونها ولا يشربون الشراب ولا يأكلون الخل لأنَّه من الشراب. وليس ذلك دين<sup>٣</sup> ولكنَّ أئمَّةً ويقولون: أي ملك شرب الشراب فليس بملك وذلك أنَّ حولهم ملوكاً يقاتلونهم فيقولون: كيف

<sup>١</sup> ح: عجلة. <sup>٢</sup> خ: شَمْلٌ؛ س: شَمْلٌ. <sup>٣</sup> ب: ملاهي. <sup>٤</sup> خ: دينًا.

يدبر أمر ملّكه من هو سكران. وربما اقتلوا على الملك وذلك قليل لم أر أحداً غلب أحداً على مملكته إلا قوم تلو بلاد الفلفل. وإذا غلب ملك على مملكة ولي عليها رجالاً من أهل بيت الملك المغلوب ويكون من تحت يده لا يرضي أهل تلك المملكة إلا بذلك.

فاما بلاد الصين فيما جاز الملك الذي من تحت يد الملك الأكبر فيذبحونه ويأكلونه. وكل من قُتل بالسيف أكل الصينيون له.

وأهل الصين والهند إذا أرادوا التزويج تهانوا<sup>١</sup> بينهم ثم تهادوا ثم يُشهرون<sup>٢</sup> التزويج بالصنوج والطبول. وهديتهم من المال على قدر الإمكان. وإذا أحضر الرجل منهم امرأة فبعث فعليها وعلى الباقي بها القتل في جميع بلاد الهند وإن زنى رجل بأمرأة اغتصبها نفسها قُتل الرجل وحده فإن فجراً بأمرأة على رِضى منها قُتلاً جمِيعاً.

والسرقة<sup>٣</sup> في جميع بلاد الصين والهند في القليل منه والكثير القتل. فاما الهند إذا سرق السارق فلساً فما فوقه أخذت خشبة طويلة فيحدد طرفها ثم يُقعد عليها على إسته حتى تخرج من حلقه.

وأهل الصين يلوطون بعلمائهم قد أقيموا لذلك بمنزلة زوايني البددة.

وحيطان أهل الصين الخشب وبناء أهل الهند حجارة وجص وآجر وطين وكذلك ربما كان بالصين أيضاً. وليس الصين ولا الهند بأصحاب فرش.

ويترقّج الرجل من الصين والهند ما شاء من النساء.

وطعام الهند الأرض وطعم الصين الحنطة والأرز وأهل الهند لا يأكلون الحنطة.

ولا يختتن الهند ولا الصين.

وأهل الصين يعبدون الأصنام ويصلّون لها ويضرّعون إليها ولهم كُتب دين.

<sup>١</sup> كذا في بـ حـ وـ سـ: تهانواـ خـ: تهانواـ. <sup>٢</sup> حـ: والسرقةـ: ولعل الصوابـ: وعلى السرقـ.

والهند يطولون لحاظهم ربما رأيت<sup>١</sup> حيةً أحدهم ثلاثةً أذرع ولا يأخذون شواربهم.  
وأكثر أهل الصين لا لحالهم خلقةً لا كثراً. وأهل الهند إذا مات لأحدهم ميت  
حلق رأسه ولحيته.

والهند إذا حبسوا رجلاً أو لازموه منعوه الطعام والشراب سبعة أيام وهم  
يتلذبون.

ولا أهل الصين قضاة يحكمون بينهم دون العمال وكذلك أهل الهند.  
والنمور والذباب بيلد الصين<sup>٢</sup> جميعاً فاما الأسد فليست بكل<sup>٣</sup> الولايتين.  
ويقتل قاطع الطريق.

وأهل الصين والهند يزعمون أن البدة تكلّمهم وإنما يتكلّمهم عبادهم.<sup>٤</sup>  
والصين والهند يقتلون ما يريدون أكله ولا يذبحونه فيضرّون هامته حتى يموت.  
ولا يغسل الهند ولا الصين من جنابة. وأهل الصين لا يستجنون إلا  
بالقرطيس. والهند يغسلون كل يوم قبل الغدا ثم يأكلون. والهند لا يأتون النساء  
في الحيض ويخرجونهن عن منازلهم تقرزاً منها. والصين يأتونهن في الحيض ولا  
يخرجونهن. وأهل الهند يستأكرون ولا يأكل أحدهم حتى يستاك ويغسل وليس يفعل  
ذلك أهل الصين.

وببلاد الهند أوسع من بلاد الصين وهي أضعافها وعدد ملوكهم أكثر وببلاد الصين  
أعمى. وليس للصين ولا للهند نخل ولهم سائر الشجر وقرآن ليس عندنا. والهند  
لا عنب لهم وهو بالصين قليل وساير الفواكه عندهم كثيرة والرمان بالهند أكثر.  
وليس لأهل الصين علم وإنما أصل دياتهم من الهند وهم يزعمون أن الهند  
وضعوا لهم البدة وأنهم هم أهل الدين. وكل البلدين يرجعون إلى التناصح ويختلفون  
في فروع دينهم.

<sup>١</sup> ح: أربت. <sup>٢</sup> الصين: كذا في ب؛ ويدو من نهاية الجملة أن المقصود: الصين والهند. <sup>٣</sup> كذا في ب: خ: بكلقي.  
<sup>٤</sup> ح و خ: عبادهم.

والطب بالهند والفلسفه ولأهل الصين أيضاً طب وأكثر طبهم الكي. ولهم علم بالنجوم وذلك بالهند أكثر. ولا أعلم أحداً من الفريقيين مسلماً ولا يتكلّم بالعربية. وللهند خيل قليلة وهي للصين أكثر. وليس للصين فيلة ولا يتذكرونها في بلادهم ٨٠١٠١ تشاواماً بها.

وجنود ملك الهند كثيرة ولا يُرَقون وإنما يدعوهם الملك إلى الجهاد فيخربون ينفقون من أموالهم ليس على الملك من ذلك شيء. فأما الصين فعطاؤهم كعطايا العرب.

٩٠١٠١ وببلاد الصين أئنه وأحسن. وأكثر الهنديان لا مديان لها وأهل الصين في كلّ موضع لهم مدينة محصنة عظيمة. وببلاد الصين أصح وأقل أمراضاً وأطيب هواء لا يكاد يُرى بها أعمى ولا أعور ولا من به عاهة وهكذا كثير ببلاد الهند. وأنهار البلدين جميعاً عظام فيها ما هو أعظم من أنهارنا. والأمطار بالبلدين جميعاً كثيرة. وفي بلاد الهند مقاوز كثيرة والصين كلها عمارة.

١٠٠٠٠ وأهل الصين أجمل من أهل الهند وأشبأه بالعرب في اللباس والدواب وهم في هيئتهم في مواكبهم شبيه بالعرب يلبسون الأقبية والمناطق. وأهل الهند يلبسون فوطتين ويتحلّون بأُسورة الذهب والجوهر الرجال والنساء.

١١٠٠٥ ووراء بلاد الصين من الأرض التغرغز وهم من الترك وخاقان بَتَّ هذا مما يلي بلاد الترك. فأما ما يلي البحر خوار السِّيَلا<sup>٢</sup> وهم يپض يهادون صاحب الصين ويزعمون أنهم إن لم يهادوه لم تطرهم السماء. ولم يبلغها أحد من أصحابنا فيحكي عنهم. ولهم بُرَأة يپض.

## تم الكتاب الأول.<sup>٣</sup>

١ خ: وهذا. ٢ ب: السِّيَلا. ٣ هنا إضافة إلى متن ب متأخرة عن النسخة الأصلية: نظر في هذا الكتاب الفقير محمد في سنة أحد [كتاب في ب: ح و خ: إحدى عشر بعد ألف أحسن الله عاقبتها وما بعدها آمين. اللهم اغفر لكاتبه والديه والمسلمين.

## الكتاب الثاني من أخبار الصين والهند

قال أبو زيد الحسن السيرافي: إنني نظرت في هذا الكتاب يعني الكتاب الأول الذي أمرت بتأمله وإثبات ما وقفت عليه من أمر البحر وملوكه وأحوالهم وما عرفته من أحاديثهم مما لم يدخل فيه فوجدت تاريخ الكتاب في سنة سبع وثلاثين ومايتين وأمور البحر في ذلك الوقت مستقيمة لكتلة اختلف التجار إليها<sup>١</sup> من العراق. ووجدت جميع ما حكي في الكتاب على سبيل حق وصدق إلا ما ذكر فيه من الطعام الذي يقدمه أهل الصين إلى الموق منهم وأنه إذا وضع بالليل عند الميل أصبهوا فام يوجد وادعوا أنه يأكله فقد كان بلعنا هذا حتى وردا علينا من ناحيتهم من وثقنا بخبره فسألناه عن ذلك فأنكره وقال: هي دعوى لا أصل لها كدعوى أهل الآوثان أنها تكلمهم.

وقد تغير بعد هذا التاريخ أمر الصين خاصةً وحدثت فيه<sup>٢</sup> حوادث اقطع لها الجهاز إليهم وخرب البلد وزالت رسومه وتفرق أمره وأنا أشرح ما وقفت عليه من السبب في ذلك إن شاء الله.

السبب في تغير أمر الصين عما كان عليه من الأحكام والعدل وقطع الجهاز إليه من سيراف أن نابغاً نبغ فيهم من غير بيت الملك يُعرف بياشوا<sup>٣</sup> وكان متبدأ أمره الشطارة والفتوة وحمل السلاح والعيث واجتماع السفهاء إليه حتى اشتدت شوكته وكث عدد واستحكم طمعه قصد خاقنون من بين مدن الصين وهي المدينة التي يقصدها تجارة العرب وبينها وبين البحر مسيرة أيام يسيرة وهي على وادٍ عظيم وماء عذب فامتنع أهلها عليه فحاصرهم مدة طويلة وذلك في سنة أربع وستين ومايتين إلى أن ظفر بها فوضع السيف في أهلها. فذكر أهل الخبرة بأمورهم أنه قتل من

<sup>١</sup> إليها: كما في بـ . <sup>٢</sup> خـ: فيها. <sup>٣</sup> حـ: بياشوا.

للسلمين واليهود والنصارى والمجوس سوى من قُتل من أهل الصين مائة وعشرون<sup>١</sup> ألف رجل كانوا تبؤوا بهذه المدينة فصاروا بها تجارةً وإنما عُرف مقدار عدد هذه الملل الأربع لتحصيل أهل الصين بعدهم. وقطع ما كان فيه<sup>٢</sup> من شجر التوت وساير الأشجار وذكرنا سبعة شجر التوت خصوصاً لإعداد أهل الصين ورقة لدواد القرح حتى تلف<sup>٣</sup> الدود فصار سبباً لانقطاع الحرير خاصةً عن بلاد العرب.

<sup>٤٠٢٤</sup> ثم قصد بعد تخريب خانقو إلى بلده بلاد فاخربه وعجز ملك الصين عنه إلى أن قارب مدينة الملك وتعرف بخندان فهرب الملك منه إلى مدينة بمذو متاخمة<sup>٤</sup> بلاد التبت فآقام بها. ودامت أيام هذا النابغ وعظم شأنه وكان قصده ووكده خراب المدن وقتل أهلها إذ لم يكن من بيت ملك ومن يطمع في انساق الأمر له فبلغ من ذلك مبلغاً فسَدَ به أمرُ الصين إلى وقتنا هذا.

ولم تزل تلك حال هذا النابغ إلى أن كتب ملك الصين إلى ملك التغزغز من بلاد الترك وبينهم مجاورة ومصاهرة ووجه إليه رسلاً يسألونه كشف هذا الرجل عنه. فأنفذ ملك التغزغز ابنًا له إلى هذا النابغ في عدد كبير وجموع وافرة فأزاله بعد حروب متصلة ووقائع عظيمة فزعم قومُ آنه قُتل ورغم آخرون آنه مات.

<sup>٤٠٢٥</sup> وعاد ملك الصين إلى بلده المعروف بخندان وقد أخبره عليه وعلى سبيل ضعف في نفسه وقص في أمواله وهلاك قواده وصناديد<sup>٥</sup> رجاله وكهاته. وغلب مع ذلك على كل ناحية متغلب<sup>٦</sup> من من أموالها وتمسك بما<sup>٧</sup> في يده منها. فدعت ملك الصين الضرورة لتصور يده إلى قبول العفو منهم بإظهار الطاعة والمداعاه له دون السمع والطاعة في الأموال وما كان من الملوك ينفذ فيه. فصارت بلاد الصين على سبيل ما جرث عليه أحوال الأكسرة عند قتل الإسكندر لدارا الكبير وقُسمت<sup>٨</sup> أرض فارس على ملوك الطوائف. وصار بعضهم يعصب بعضًا للمغالبة بغیر إذن الملك ولا أمره فإذا أناخ القوي من لهم على الضعف تغلب<sup>٩</sup> على بلاده واجتاز ما فيه<sup>١٠</sup> وأكل ناسه كلهم وذلك مباح لهم في شريعتهم لأنهم يتبعون لحوم الناس في أسواقهم.

<sup>١</sup> خ:عشرين. <sup>٢</sup> فيه: كذا في ب. <sup>٣</sup> ح و خ و ر: يلف. <sup>٤</sup> خ: المتاخمة. <sup>٥</sup> ب: صناديد. <sup>٦</sup> خ: بها. <sup>٧</sup> فيه: كذا في ب.

وامتدت أثريهم مع ذلك إلى ظلمٍ من قصدهم من التجار. ولما حدث هذا فيهم  
الثُّلَمَ إِلَيْهِ ظَهُورُ الظُّلْمِ وَالتَّعْدِي فِي نَوَاحِذِ الْعَرَبِ وَأَرْبَابِ الْمَرَاكِبِ فَأَلْرَمُوا التَّجَارَ مَا لَا  
يُحِبُّ عَلَيْهِمْ وَغَلُوبُهُمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاسْتَجَازُوا مَا لَمْ يَجِرُ الرَّسُمُ بِهِ قَدِيمًا فِي شَيْءٍ مِّنْ  
أَعْوَالِهِمْ. فَزَرَعَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرَهُ الْبَرَكَاتَ مِنْهُمْ جَمِيعًا وَمَنْعَ الْبَحْرُ جَانِبَهُ وَوَقَعَ الْفَنَاءُ بِالْمَقْدَارِ  
الْجَارِيِّ مِنَ الْمَدِيرِ تِبَارِكَ اسْمُهُ فِي الرِّيَانَةِ وَالْأَدَلَاءِ سِيرَافُ وَعُمَانُ.

وذكر في الكتاب طرف<sup>١</sup> من سنن أهل الصين ولم يذكر غيره وهو سبيل الحصن والحسنة عندهم إذا زنيا القتل وكذلك اللص والقاتل. وسبيلهم في القتل أن تشد يدا من يريدون قتلها شدًا وثيقا ثم تُطرح يداه في رأسه حتى تصيرًا على عنقه ثم تدخل رجله اليمنى فيما ينفذ من يده اليمنى ورجله اليسرى فيما ينفذ من يده اليسرى فتصير قدماه جميعاً من ورائه ويقبض ويقع كالكرة لا حيلة له في نفسه ويستغنى عن ممسك يمسكه. وعند ذلك تزول عنقه عن مركيها وتتزايل خرزات ظهره عن بطنهما وتحتلف وركاه ويتدخل بعضه في بعض وتضيق<sup>٢</sup> نفسيه ويصير في حال لو ترك على ما هو به بعض ساعة لتألف. فإذا بلغ منه ضرب بخشبة لهم معروفة على مقاتله ضربات معروفة لا تتجاوز فليس دون نفسه شيء ثم يدفع إلى من يأكله.

وَهُنَّ نِسَاءٌ لَا يَرْدِنُ الْإِحْصَانَ وَيُرْغَبُنَّ فِي الرِّتَا وَسَبِيلُ هَذِهِ أَنْ تَحْضُرَ مَجْلِسَ صَاحِبِ الشُّرُطِ فَتُذَكَّرُ رُهْمَهَا فِي الْإِحْصَانِ وَرَغْبَتِهَا فِي الدُّخُولِ فِي جَمْلَةِ الزَّوَافِيِّ  
وَتَسْأَلُ حَمْلَهَا عَلَى الرِّسْمِ فِي مَثَلَاهَا وَمِنْ رَسْمِهِمْ فَيَهُنَّ أَرَادُ ذَلِكَ مِنَ النِّسَاءِ أَنْ تَكْتُبَ  
نَسْهَا وَحْلَيْهَا<sup>٦</sup> وَمَوْضِعُ مَزْلِهَا وَتُثْبَتَ فِي دِيَوَانِ الزَّوَافِيِّ وَيُجْعَلُ<sup>٧</sup> فِي عَنْقِهَا خِيطٌ فِيهِ  
خَاتِمٌ مِنْ نَحْاسٍ مَطْبُوعٌ بِخَاتِمِ الْمَلَكِ وَيُدْفَعُ إِلَيْهَا مَنْشُورٌ يُذَكَّرُ فِيهِ دُخُولُهَا فِي جَمْلَةِ  
الْزَّوَافِيِّ وَأَنْ عَلَيْهَا لِيْتَ الْمَالَ فِي كُلِّ سَنَةٍ كَذَا وَكَذَا<sup>٨</sup> فَلَسًا وَأَنْ مَنْ تَزَوَّجُهَا فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ  
فَوْدِي فِي كُلِّ سَنَةٍ مَا عَلَيْهَا وَزِرْوَلُ الْإِنْكَارِ عَنْهَا. فَهَذِهِ الطَّبِيقَةُ مِنَ النِّسَاءِ يَرْحُنُ

١ خ: وَذَكَرَ ... طَرْفًا. ٢ ح و خ: يصيرا. ٣ ح: يضيق. ٤ شيء: ساقطة في خ. ٥ خ: هذا. ٦ وجلتها: كذا في ب وعل المقصود: جلتتها. ٧ ح و ر: تجعل. ٨ ب: كذى و كذى.

بالعشيات عليهنَ الوانُ الشياب من غير استثار فيصرن إلى من طرِيَ إلى تلك البلاد من الغرباء من أهل الفسق والفساد وأهل الصين فيقمن عندهم وينصرفون بالغدوات. ونحن نحمد الله على ما طهرنا به من هذه الفتنة.

وأَمَا تعاملهم بالفلوس فالسبب فيه إنكارُهم على المتعاملين بالدنانير والدرارِم ٢٠٣٢ وقولهم ١ إن لصاً لو دخل منزل رجل من العرب المتعاملين بالدنانير والدرارِم لتهيأ له حمل عشرة آلاف دينار ومثلها من الورق على عنقه فيكون فيها عطُبُ صاحب المال وإن لصاً لو دخل إلى رجل منهم لم يحمل أكثر من عشرة آلاف فلس وإنما ذلك عشرة مثاقيل ذهب. وهذه الفلوس معمولة من النحاس وأخالط من غيره مجونة به والفلس منها في قدر الدرهم البغلي وفي وسطه ثقب واسع ليفرد ٣ الخيط فيه. وقيمة كل ألف فلس منها مثقال من ذهب وينظم الخيط منها ألف فلس على رأس كل مائة عقدة. فإذا ابتاع المبتاع ضياعاً أو متاعاً أو بقلالاً فما فوقه دفع من هذه الفلوس على قدر الثمن وهي موجودة بسيراف وعليها نقش بكتابتهم.

وأَمَا الحريق بلاد الصين والبنا وما ذُكر فيه فالبلد مبني على ما قيل من خشب ومن قنا مشبك على مثل الشناق القصب عندها ويُليط بالطين وبعلاج لهم يخذونه من حب الشهدانج ٤ فيصير في ياض اللبن تُدهن به الجدر فيشرق إشراقاً عجياً. وليس ليوتهم عَتَبٌ لأنَّ أملاكَهم وذخائرَهم وما تحويه أيديهم في صناديق مركرة على يجل تدور بها فإذا وقع الحريق دُفعت تلك الصناديق بما فيها فلم يمنعها العتب من سرعة التفود.

وأَمَا أمر الخدم فذُكر بجَلٍ وإنما هم ولاة الخراج وأبوابُ المال. فنهم من قد سُبِي من الأطراف فُحصي منهم من يخصيه والده من أهل الصين وينهديه إلى الملك تقرباً إليه فأمُور الملك في خاصته وخزانته ومن يتوجه إلى مدينة خانقو التي يقصد إليها تجارة العرب هم ٥ الخدم.

١ ح: طرا؛ خ: طرأ. ٢ وقولهم: ساقطة في ح و خ. ٣ ليفرد: قد يكون الصواب حسب ر ليفرز. ٤ خ: هُم.

ومن سنهم في ركب هؤلاء الخادم وملوك ساير المدن إذا ركبوا أن يقدّمهم رجال بخشب تشبه التواقيس يضربون بها فیُسمّع من بعده فلا يقف أحد من الرعية في شيء من ذلك الطريق الذي يزيد الخادم أو الملك أن يمرّ فيه ومن كان على باب دارٍ دخلها وأغلق الباب دونه حتى يكون اجتياز الخادم أو الملك المُملّك على تلك المدينة وليس في طريقه أحد من العامة ترهيماً وتجبراً ولِيَلَا يكثُر نظر العامة إليهم ولا يمتد لسان أحد إلى الكلام معهم.

ولباس خدمهم ووجوه قوادهم فآخر الحرير الذي لا يُحْكَم مثله إلى بلاد العرب عندهم وبالمغتهم في أثمانه. وذكر رجل من وجوه التجار ومن لا يُشكُّ في خبره أنه صار إلى خصيّي كأن الملك أفسذه إلى مدينة خانقو لتخير ما يحتاج إليه من الأmenteة الواردة من بلاد العرب فرأى على صدره خالاً يشفُّ من تحت ثياب حير كانت عليه فقدر أنه قد ضاعف بين ثوبين منها فلما أحْلَى في النظر قال له الخصي: أراك تديم النظر إلى صدرِي فلمَّا ذلك فتى له الرجل: بعث من خال يشفُّ من تحت هذه الثياب فضحك الخصي ثمَّ طرح كمْ قيسه إلى الرجل وقال له: أعدد ما عليّ منها فوجدها خمسة أقبية بعضها فوق بعض والخال يشفُّ من تحتها. والذي هذه صفتُه من الحرير خامٌ غير مقصور والذي يلبسه ملوكهم أرفعُ من هذا وأجْبُ.

وأهل الصين من أحذق خلق الله كُلَّا بنقش وصناعة وكل عمل لا يقدّمهم فيه أحد من ساير الأمم. والرجل منهم يضع بيده ما<sup>٣</sup> يقدّر أنَّ غيره يجز عنَه فيقصد به باب الملك يلتمس الجراء على لطيف ما ابتدع فيأمر الملك بنصبه على بابه من وقته ذلك إلى سنة فإن لم يُخرج أحدٌ فيه عيًّا جازاه وأدخله في جملة صناعه وإن أخرَ فيه عيُّب اظره ولم يجازه.

وإن رجلاً منهم صور سنبلةً عليها عصفور في ثوب حير لا يشك الناظر إليها أنها سنبلة وأنَّ عصفوراً عليها فقيت مدهٌّ وإن اجتاز بها رجل أحدب فعابها فأدخلَ

<sup>١</sup> عندهم وبالمغتهم: كذا في بـ؛ وقد يكون تقويم خـ على الصواب: من عندهم لمبالغتهم. <sup>٢</sup> حـ وخـ وـ زـ: يقدمهم. <sup>٣</sup> ماـ: ساقطة في بـ.

إلى ملك ذلك البلد وحضر صانعها فسئل الأحدب عن العيب فقال: المتعارف عند الناس جميعاً أنه لا يقع عصفور على سبلة إلا أمالها وإن هذا المصور صور السبلة قائمة لا ميل لها وأثبت العصفور فوقها منتسباً فاختطاً. فصدق ولم يُثب الملك صانعها بشيء. وقد نصدهم في هذا وشبّهه رياضة من يعلم هذه الأشياء ليضطركم ذلك إلى شدة الاحتراز وإعمال الفكر فيما يضع كلّ منهم بيده.

١،٤،٤ وقد كان بالبصرة رجلٌ من قريش يُعرف بابن وَهْبٍ مِنْ ولد هَبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدِ خرج منها عند خرابها فوق إلى سيراف وكان فيها مركب يريد بلاد الصين. فنزلت به همته بالمقدار الجاري على أن ركب في ذلك المركب إلى بلاد الصين ثم نزلت به همته إلى قصد ملكها الكبير فسار إلى خمдан في مقدار شهرين من المدينة المعروفة بخانقو. وأقام بباب الملك مدة طولية يرفع الرقاع وينذر أنه من أهل بيت نبوة العرب فأمر الملك بعد هذه المدة بإزالته في بعض المساكن وإزاحة علته فيما يحتاج إليه. وكتب الملك إلى الوالي المستخلف المقيم بخانقو يأمره بالبحث ومسئلة التجار عما يدعى به الرجل من قرابة نبي العرب صلى الله عليه وسلم. فكتب صاحب خانقو بصحبة نسبه فأذن له ووصله بمال واسع عاد به إلى العراق وكان شيخاً فهماً.

٢،٤،٢ فأخبرنا أنه لما وصل إليه وسائله<sup>٤</sup> عن العرب وكيف أزالوا ملك العم فقال له: بالله جل ذكره وبما كانت العم عليه من عبادة النيران والسبود للسميس والقم من دون الله. فقال له: لقد غلت العرب على أجل الملك وأوسعها ريفاً وأكثروا أموالاً وأعلقها رجالاً وأبعدها صوتاً. ثم قال له: فما منزلة سائر الملوك عندكم فقال: ما لي بهم علم. فقال للترجمان: قل له إننا نعد الملوك خمسةً فأوسعهم ملكاً الذي يملك العراق لأنّه في وسط الدنيا والملوك محبّةٌ به ونجده اسمه عندنا ملك الملوك وبعده ملكاً هذا ونجده عندنا ملك الناس لأنّه لا أحد من الملوك أسوأ منا ولا أضبط لملكه من ضبطنا لملكاً ولا رعية من الرعايا أطوع لملوكها من رعيتنا فنحن ملوك الناس. ومن بعدها ملك

<sup>١</sup> ح: فسائل. <sup>٢</sup> ح وَأَنْ. <sup>٣</sup> ح وَخْ: ومسئلة: ر: ومسئلة. <sup>٤</sup> ح: وسائله. <sup>٥</sup> فقال: كذا في ب.

السباع وهو ملك الترك الذي يلينا وبعدهم ملك الفيلة وهو ملك الهند ونجده عندنا ملك الحكمة لأن أصلها منهم وبعده ملك الروم وهو عندها ملك الرجال لأنّه ليس في الأرض أتم خلقاً من رجاله ولا أحسن وجههاً. فهو لاء أعيان الملوك والباقون دونهم.

٢٤٢ ثم قال للترجمان: قل له أتعرف صاحبك إن رأيته يعني رسول الله صلى الله عليه. فقلت: وكيف لي برؤيته وهو عند الله جل وعز. فقال: لم أرُه هذا إنما أردت صورته. فقال: أجل. فأمر بسفط فاخْرَجَ فُوضَعَ بين يديه فتناول منه درجاً وقال للترجمان: أَرِهِ صاحبَهِ فرأيْتُ فِي الدَّرْجِ صُورَ الْأَنْبِيَا فَرَكَّشَ شَفَتِيْ بِالصَّلَةِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَكُنْ عَنْهُ أَيْ أَعْرَفَهُمْ فَقَالَ لِلتَّرْجَمَانَ: سَلْهُ عَنْ تَحْرِيكِ شَفَتِهِ فَسَأَلَنِي قَلْتُ: أَصْلِي عَلَى الْأَنْبِيَا فَقَالَ: مَنْ أَيْ عَرَفَهُمْ فَقَلْتُ: بِمَا<sup>٣</sup> صُوِّرُ مِنْ أَمْرِهِمْ هَذَا نوحٌ فِي السَّفِينَةِ يَنْجُو<sup>٤</sup> مِنْ مَعِهِ لَمَّا أَمْرَ اللَّهَ جَلَ ذِكْرَهُ لِلْفَغْرِ الأَرْضِ كُلَّهَا بَيْنَ فِيهَا وَسَلَّمَهُ وَمِنْ مَعِهِ فَضَحِّكَ وَقَالَ: إِنَّمَا نوحٌ فَقَدْ صَدَقَ فِي تَسْمِيَتِهِ وَإِنَّمَا غَرَقَ الْأَرْضَ كُلَّهَا فَلَا نَعْرُفُهُ وَإِنَّمَا أَخْذَ الطَّوْفَانَ قَطْعَةً مِنَ الْأَرْضِ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى أَرْضِنَا وَلَا أَرْضَ الْهَنْدِ. قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: قَهَيَّتِ الرَّدَّ عَلَيْهِ وَإِقْامَةُ الْجُحَةِ لِعَمِي بِدُفْعَهِ ذَلِكَ ثُمَّ قَلْتُ: هَذَا مُوسَى وَعَصَاهُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ: نَعَمْ عَلَى قَلَّةِ الْبَلْدِ الَّذِي كَانَ بَهُ وَفَسَادُ قَوْمِهِ عَلَيْهِ. فَقَلْتُ: وَهَذَا عَيْسَى عَلَى حَمَارٍ وَالْحَوَارِيْوْنَ مَعَهُ فَقَالَ: لَقَدْ كَانَ قَصِيرُ الْمَدَةِ إِنَّمَا كَانَ أَمْرُهُ يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَيْنِ شَهْرًا<sup>٥</sup> شِيَّئًا يَسِيرًا<sup>٦</sup>.

وَعَدَّ مِنْ أَمْرِ سَائِرِ الْأَنْبِيَا مَا اقْتَصَرْنَا عَلَى ذَكْرِ بَعْضِهِ وَرَنَعْ أَنَّهُ رَأَى فَوْقَ كُلِّ صُورَةِ لَبِيْ كَاتِبَةً طَوِيلَةً قَدْرَ أَنْ فِيهَا ذِكْرُ أَسْمَاهُمْ وَمَوْاقِعِ بَلَادِهِمْ وَأَسْبَابِ نَبَوَاتِهِمْ. ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ صُورَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمِيلٍ وَأَصْحَابِهِ مَحْدُوقُونَ بِهِ عَلَى إِبْلِهِمْ فِي أَرْجَلِهِمْ نَعَالِ عَرَبَيَّةً وَفِي أَوْسَاطِهِمْ مَسَاوِيْكَ مَشَدُودَةً فَبَكَيْتُ. فَقَالَ لِلتَّرْجَمَانَ: سَلْهُ عَنْ بَكَائِهِ فَقَلْتُ: هَذَا نَبِيُّنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ عَنْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ: صَدَقَتْ لَقَدْ مَلَكَ هُوَ وَقَوْمُهُ أَجَلَ الْمَمَالِكِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ مَا مَلَكَ وَإِنَّمَا عَيْنَهُ مَنْ بَعْدِهِ. وَرَأَيْتُ

<sup>١</sup> ح: وَنَجَدْ. <sup>٢</sup> ح: عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. <sup>٣</sup> ح: مَا. <sup>٤</sup> ب: يَنْجُوا. <sup>٥</sup> ح: مِنْ. <sup>٦</sup> خ: كَانَ عَمْرَهُ يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَيْنِ سَنَةً.

صور أئياء ذوي عدد كثير منهم من قد أشار بيده اليمنى وجمع بين الإبهام والسبابة كأنه يرمي في إشارته إلى الحق ومنهم قائمٌ على رجله مشير بأصابعه إلى السماء وغير ذلك زعم الترجمان أنهم من أئيائهم وأنبياء الهند.

ثم سألي عن الخلفاء وزينهم وكثير من الشرياع ووجوهها على قدر ما أعلم منها ٤٤٢ ثم قال: كم عمر الدنيا عندكم فقلت: قد أختلف فيه بعض يقول سبعة آلاف سنة وبعض يقول دونها وبعض يقول أكثر منها إلا أنه<sup>١</sup> يسير. فضحك ضحكاً كثيراً وزيره أيضاً وقف دل<sup>٢</sup> على إنكاره ذلك وقال: ما أحسب نبيكم قال هذا. فللت وقلت: بل هو قال ذلك فرأيت الإنكار في وجهه. ثم قال للترجمان: قل له مير<sup>٣</sup> كلامك فإنَّ الملوك لا تكلُّ إلا عن تحصيل أمَا ما زعمت أنتم تختلفون في ذلك فإنكم إنما اختلفتم في قول نبيكم وما قالته الأنبياء لا يجب أن يختلف فيه بل هو مُسْلِمٌ فاحذر هذا وشبّهه أن تحكيه وذَرْ<sup>٤</sup> أشياء كثيرة قد ذهبت عني لطول العهد.

ثم قال لي: لم عدلت عن ملكك وهو أقرب إليك مما داراً ونسباً فقدت: بما حدث على البصرة ووقوعي إلى سيراف ونظرني إلى مركب ينفذ إلى الصين وما بلغني من جلال ملك الصين وكثرة الخير به فأحببت البقاء إلى تلك الناحية ومشاهدتها وأنا راجع عنها إلى بلادي ومُلُكِ ابن عني ومحبّر بما شاهدت من جلال هذا الملك وسعه هذه البلاد وسائله بكل حسنٍ وأثنى بكل جميل. فسرّه ذلك وأمر لي بالجارية السنينة وبكل على بغال البريد إلى مدينة خانفو وكتب إلى ملكها بإكرامي وتقديمي على جميع من في ناحيته من ساير الملوك وإقامة المُرْزَل<sup>٥</sup> لي إلى وقت خروجي. فكنت في أخصب عيش وأنعمه إلى أن خرجت من بلاد الصين.

فسألناه عن مدينة خمان التي بها الملك وصفتها<sup>٦</sup> فذَرْ<sup>٧</sup> سعة البلد وكثرة أهلها وأنه مقسم على قسمين يفصل بينهما شارع طويل عريض فالمملوك وزيره وجنوده وقاضي القضاة وخصيان الملك وجميع أسبابه في الشق الأيمن منه وما يلي المشرق

<sup>١</sup> أنه: ساقطة في ح. <sup>٢</sup> كذا في ب وعلل الصواب: وافت ودل. <sup>٣</sup> ر: وصفها.

لا يخالطهم أحد من العامة ولا فيه شيء من الأسواق بأنهار في سكّتهم مطردة وأشجار عليها منتظمة ومنازل فسيحة.

وفي الشق الأيسر ممالي المغرب الرعية والتجار والميرة<sup>١</sup> والأسواق فإذا وضحت النهاررأيَتْ فهارِمة الملك وأسبابه وغلمان داره وغلمان القواد وكلايهم من بين راكب وراجل قد دخلوا إلى الشق الذي فيه الأسواق والتجار فأخذوا وظائفهم وحواجزهم ثم انصرفا فلم يُعد أحد منهم إلى هذا الشق إلا في اليوم الثاني. وأن بهذا البلد من كل نزهة وغيبة<sup>٢</sup> حسنة وأنهار مطردة إلا التخل<sup>٣</sup> فإنه معدهم.

وممَا حدث في زماننا هذا ولم يعرفه من تقدمنا أنه لم يكن أحد يقدر أن البحر الذي عليه بحر الصين والهند يتصل ببحر الشام ولا يقوم في أنفسهم حتى كان في عصراً هذا فإنه بلغنا أنه وُجدَ في بحر الروم خشبُ مراكب العرب المخروزة التي قد تكسرت بأهلها فقطعتها الموج وساقتها الرياح بأمواج البحر فقدتته إلى بحر الخرز ثم جرى في خليج الروم وقد منه إلى بحر الروم والشام. فدلل هذا على أن البحر يدور على بلاد الصين والسِّيلاء<sup>٤</sup> وظهر بلاد الترك والخرز ثم يصب في الخليج ويضي إلى بلاد الشام. وذلك أن الخشب المخروز لا يكون إلا لراكب سيراف خاصة ومركب الشام والروم مسورة غير مخروزة.

وبلغنا أيضاً أنه وُجدَ ببحر الشام عنبر<sup>٥</sup> وهذا من المستنكر وما لم يُعرف في قدم الدهور. ولا يجوز - إن كان ما قيل حقاً - أن يكون العنبر وقع إلى بحر الشام إلا<sup>٦</sup> من بحر عدن والقُلزم وهو البحر الذي يتصل بالبحار التي يكون فيها العنبر لأن الله جل ذكره قد جعل بين البحرين حاجزاً بل هو - إن كان صحيحاً - مما يقتدبه بحر الهند إلى سائر البحار واحداً بعد واحد حتى يُفضي به إلى بحر الشام.

---

<sup>١</sup> خ: الميسرة. <sup>٢</sup> ب: غيبة. <sup>٣</sup> خ: التخل. <sup>٤</sup> ب: السِّيلاء. <sup>٥</sup> ح: في بحر. <sup>٦</sup> إلا: كذا في ب ويدو أنه يجب حذف الكلمة لينstem معنى بقية الجملة.

## ذكر مدينة الزابج

ثم نبتدئ بذكر مدينة الزابج إذ كانت تحاذى بلاد الصين وبينهما مسيرة شهر في البحر وأقل من ذلك إذا ساعدت الرياح. وملكتها يُعرف بالمهراج ويقال إن تكسيرها تسع مایة فرسخ وهذا الملك مملوك على جزائر كثيرة يكون مقدار مسافة مملكته ألف فرسخ وأكثر. وفي مملكته جزيرة تُعرف بسريرته<sup>٢</sup> تكسيرها على ما يذكرون أربع مایة فرسخ وجزيرة أيضاً تُعرف بالرامني<sup>٣</sup> تكسيرها ثمانمایة فرسخ فيها منابت البق والكافور وغيره. وفي مملكته جزيرة كلها وهي المنصف بين أراضي الصين وأرض العرب وتكسيرها على ما يذكرون ثمانون فرسخاً وبكلها مجتمع الأمة من الأعواد والكافور والصندل والعاج والرصاص القلعي والأبنوس والبق والأفاويه كلها وغير ذلك مما يتسع ويطول شرجه. والجهاز من عمان - في هذا الوقت - إليها ومنها إلى عمان واقع. وأمر المهراج نافذ في هذه الجزائر وجزيرتها التي هو بها في غاية الخصب وعمارتها منتظمة.

وذُكر من يوثق بقوله أن الديكة إذا غردت في الأسحار للأوقات كغيرها عندنا تجاوالت إلى مایة فرسخ وما فوقها يجاوب بعضها ببعض لاتصال القرى وانتظامها وأنه لا مفاوز فيها ولا خراب وأن المتقل<sup>٤</sup> في بلادهم إذا سافر وركب الظهر سار إذا شاء فإذا ملأ وكل الظهر تَرَأَ حيث شاء.

ومن عجيب ما بلغنا من أحاديث هذه الجزيرة المعروفة بالزابج أن ملكاً من ملوكهم في قديم الأيام وهو المهراج وقصره على ثلاج يأخذ من البحر - ومعنى الثلاج وادٍ كجبلة مدينة السلام والبصرة يغلب عليه ماء البحر بالمد وينصب عنه الماء العذب بالجزر - ومنه غدير صغير يلاصق قصر الملك فإذا كان في صبيحة كل يوم دخل قهرمان الملك ومعه لبنة قد سبّكتها من ذهب فيها أمّنا<sup>٥</sup> قد حني عيني مبلغها فيطرحها بين يدي الملك في ذلك الغدير. فإذا كان المد عالها وما كان مجتمعاً معها من أمثالها وعمرّها<sup>٦</sup> فإذا كان الجزر نصب عنها فأظهرها فلاحت في الشمس والملك مطلع

<sup>١</sup> مدينة الزابج: كما في ب وفي عنوان هذه الفقرة ويدو أن المقصود: جزيرة الزابج. <sup>٢</sup> ح: سريرته. <sup>٣</sup> ب: الرامي. <sup>٤</sup> ح: المتقل. <sup>٥</sup> أمّنا: كما في ب أي أمّاء جمعٌ من جموع الكلمة من الوزن المعروف: خ: أمّان. <sup>٦</sup> ح: عمرها.

عليها عند جلوسه في المجلس المطل علىها. فلا تزال تلك حاله يطرح في كل يوم في ذلك الغدير لبنة من ذهب ما عاش ذلك الملك من الزمان لا يُمسّ شيء منه. فإذا مات الملك أخرجها القائم من بعده كلها فلم يدع منها شيئاً وأحصيَت ثم أذيت وفُرِّقت على أهل بيته الملكة رجالهم ونسائهم وأولادهم وقوادهم وخدمتهم على قدر منازلهم ورسوم لهم في كل صنف منهم فما فضل بعد ذلك فُضَّل على أهل المسكنة والضعف. ثم دُوَّن عدد اللين الذهب ووزنها وقيل إنَّ فلاناً ملك من الزمان كذا وكذا<sup>٢</sup> سنة وخلف من ابن الذهب في غدير الملك كذا وكذا<sup>٣</sup> لبنة وإنها فُرِّقت بعد وفاته في أهل مملكته فالخُرُونُّ عندهم لمن امتدت أيام ملوكه وزاد عدد اللين الذهب في ترِّكته.

١٠٧٤ ومن أخبارهم في القديم أنَّ ملوك القمار وهي الأرض التي يُجلب منها العود القماري وليس بجزء بل هي على ما يلي أرض العرب وليس في شيء من الملك أكثر عددًا من أهل القمار وهم رجال، كلهم يحرمون الزنا والأنبذة كلها فلا يكون في بلادهم وملوكهم شيء منه<sup>٤</sup> وهي مسامحة لملكة المهراج والجزيرة المعروفة بالزاج<sup>٥</sup> وبينهما مسافة عشرة أيام إلى عشرين يوماً عرضًا في البحر إذا كانت الريح متوسطة<sup>٦</sup>.

٢٠٧٤ فقيل إنَّ هذا الملك تقلَّد الملك على القمار في قديم الأيام وهو حديث متسرع<sup>٧</sup> وإنه جلس يوماً في قصره - وهو مُشرف على وادٍ يجري بما العذب كدجلة العراق وبين قصره والبحر مسيرة يوم - ووزيره<sup>٨</sup> بين يديه. إذ قال لوزيره وقد جرى ذكر مملكة المهراج وجلالتها وكثرة عمارتها وما تحت يده من الجزر: في قسي شهوة كثُر أحب بلوغها. فقال له الوزير وكان ناصحاً وقد علم منه السرعة: ما هي أيها الملك. قال: كثُر أحب أن أرى رأس المهراج ملك الزاج في طستٍ بين يديه. فعلم الوزير أنَّ الحسد

<sup>١</sup> ح: حالة. <sup>٢</sup> ب: كذى. <sup>٣</sup> ب: كذى. <sup>٤</sup> ب: رجاله; ح: وخ: رحاله; ر: رجاله؛ ويُكَن قراءتها أيضًا: رجاله.  
٥ منه: كذا في ب. <sup>٦</sup> ح هنا وفيها بعد: الزاج. <sup>٧</sup> ح: وزيرة.

أثار هذا الفكر في نفسه فقال: أيها الملك ما كنت أحب أن يحدث الملك نفسه بمثل هذا إذ لم يجر بيتنا وبين هولاء القوم لا في فعل ولا في حديث تره ولا رأينا منهم شرًا وهم في جزيرة نائية غير مجاورة لنا في أرضنا ولا طامعين في ملوكنا وليس ينبغي أن يقف على هذا الكلام أحد ولا يُعيد الملك فيه قولًا.

فغضب ولم يسمع من الناصح وأذاع ذلك لقواده ومن كان يحضره من وجوه أصحابه. فتناقلته الألسن حتى شاع واتصل بالمهراج وكان جرلاً متراكماً محكماً قد بلغ في السن مبلغاً متوسطاً فدعى بوزيره وأخوه بما اتصل به وقال له: ليس يجب - مهما شاع من أمر هذا الجاهل وتميّه ما تمثّله بحدثه سنه وغرته وانتشار ذلك من قوله - أن تمسك عنه فإن ذلك مما يفجع في عضد الملك ويقصه ويضع منه. وأمره بستر ما جرى بينهما وأن يُعدَّ له ألف مركب من أوساط المراكب بالآتها ويندب لكل مركب منها من حملة<sup>٣</sup> السلاح وشجعان الرجال من يستقل به. وأظهر أنه يريد الترثي في الجزائر التي في مملكته وكتب إلى الملوك الذين في هذه الجزائر وهم في طاعته وحملته بما عزم عليه من زيارتهم والتزه بجزائرهم حتى شاع ذلك وتأهب ملك كل جزيرة لما يصلح للمهراج.

فلما استتب أمره وانتظم دخل في المراكب وعبر بها وبالجيش إلى مملكة القمار.<sup>٤</sup>  
وهو وأصحابه أهل سواكه دائم يفعل الرجل منهم ذلك في اليوم مرأت سواكه كل واحد منهم معه لا يفارقه أو مع غلامه.<sup>٥</sup> فلم يشعر به ملك القمار حتى هجم على الوادي المفضي إلى دار ملك القمار فطرح رجاله فأحدقوا به على سبيل غرة فأخذوه واحتوى على داره وطار أهل المملكة من بين يديه. فأمر بالنداء بالأمان وقعد على السرير الذي كان يجلس عليه ملك القمار وقد أخذه أسيراً فأحضره وأحضر وزيره.

<sup>١</sup> ح: مما. <sup>٢</sup> ح: مما. <sup>٣</sup> ح و ر: جملة. <sup>٤</sup> وهو وأصحابه... غلامه. <sup>٥</sup> يبدو أنه قد حصل تحريف في هذه الجملة يجعلها كأنها دخيلة أو أنه قد سقطت كلام ما كان يتر و وجودها هنا. <sup>٥</sup> ح و خ و ر: وطريق

فقال ملك القمار: ما حملَكَ على تمنيَ ما ليس في وسعك ولا لك فيه حظٌ لو  
نلته ولا أوجبه سببٌ يسهلُ السبيل إلينه. فلم يُجِرْ<sup>١</sup> جواباً. ثم قال له المهراج: أما أنك  
لو تمتَّت — معماً<sup>٢</sup> تمنيَته من النظر إلى رأسِي في طستٍ بين يديك - إباحةً أرضي  
وملكَها أو الفساد في شيءٍ منها لاستعملُ ذلك كله فيك لكنك تمتَّت شيئاً بعينه  
فأنا فاعله بك وراجِعٌ إلى بلدي من غير أن أمدِيَا إلى شيءٍ من بلادك مما جلَّ ودقَّ  
لتكون عظةً لمن بعدك ولا يتجاوزَ كلَّ قدره وما قُسِّمَ له وأن يستغفِم العافيةَ من  
لبستِه.<sup>٣</sup> ثم ضربَ عنقه.

ثم أقبلَ على وزيره فقال له: جزِيتَ خيراً من وزير فقد صَحَّ عندي أنك أشرتَ  
على صاحبك بالرأي لو قُلَّ منك فانظرَ من يصلحُ للملك من بعد هذا الجاهل فاقْتُله  
مقامه.

٤٧٤ وانصرفَ من ساعته راجعاً إلى بلاده من غير أن يمَدَّ هو ولا أحد من أصحابه  
يده إلى شيءٍ من بلاد القمار. فلما رجع إلى مملكته قعد على سريره وأشرفَ على غديره  
ووضع الطستَ بين يديه وفيها رأس ملك القمار وأحضرَ وجوهَ مملكته وحذثهم  
بنخبره والسبب الذي حملَه على ما أقدم عليه فدعاه أهل مملكته وجروه خيراً. ثم أمرَ  
بالرأس وعُسِّلَ وُطِيبَ وجعلَه في طرفِ ورده إلى الملك الذي قام بالأمرَ ببلاد  
القمار من بعد الملك المقتول. وكتبَ إليه: إنَّ الذي حملني على ما فعلناه بصاحبك  
بعيْه علينا وتأديبنا لأمثاله وقد بلغنا منه ما أرادَه بنا ورأينا ردَّ الرأس إليك إذ لا دَرَكَ  
لنا في حبسه ولا خَرْ بما ظفرنا به منه.

وأتصلُ الخبرُ بملوك الهند والصين فعُظِّمَ المهراج في أعينهم. وصارت ملوك  
القمار من بعد ذلك كلَّما أصبحت قاتمة وحولت وجوهها نحو بلاد الراج فسبِّحَت  
وكلَّرتَ المهراج تعظيمًا له.<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> رَبِيج. <sup>٢</sup> حَمَّا. <sup>٣</sup> كذا في ب ولعل المقصود: مَن لَّيْسَتْهُ. <sup>٤</sup> له: ساقطة في ح.

وسائل ملوك الهند والصين يقولون بالتناسخ ويديرون به. وذكر بعض من يوثق بخبره  
 ١٠٨٢ أن ملكاً من ملوكهم جَدَّر<sup>١</sup> فلما خرج من الجدرى نظر في المرأة فاستيقن وجهه  
 فأبصر ابنًا لأخيه فقال له: ليس مثلي أقام في هذا الجسم على تعيره وإنما هو ظرف  
 للروح متى زال عنه عاد في غيره فقم بالملك فإني مزيل بين جسمي وروحي إلى أن  
 أنهدر في جسم غيره. ثم دعا بمحجر له مستحوذ قاطع فأمر به فُزَّ رأسه ثم أحرق.

## رجوع إلى أخبار الصين

### ذكر بعض أمورهم

كان أهل الصين من شدة التقاد لأمرهم في قديم أيامهم قبل تعيره في هذا الوقت  
 ١٠٩٢ على حالة لم يسمع بمثلها. وقد كان رجل من أهل حُراسان ورد العراق فابتاع متابعاً  
 كثيراً وخرج إلى بلاد الصين. وكان فيه يخلُّ وشح شديد بغرى بيته وبين خصي  
 للملك - كان أفقده<sup>٣</sup> إلى خانقو (وهي المدينة التي تقصدها تجارة العرب) لأخذ ما  
 يحتاج إليه مما يرد في المراكب وكان هذا الخصي من أجل خدم الملك وإليه خزانة  
 وأمواله - مشاجرة في أممتعة العاج وغيره امتنع من<sup>٤</sup> بيعها حتى شرق الأمر بينهما.  
 وحمل الخصي نفسه على انتزاع خيار الأمممة التي كانت معه واستهان بأمره.

فشخص مستخفياً حتى ورد خمان وهو بلد الملك الكبير في مقدار شهرين من  
 الزمان وأكثر فرج إلى السلسلة التي وصفت في الكتاب. وسبيل من حركتها على  
 الملك الكبير أن يُعاد إلى مسيرة عشرة أيام على سبيل النبي ويؤمر بحبسه هناك  
 شهرين ثم يُخرجه ملك تلك الناحية ويقول: إنك تعرضت فيه بوارُك<sup>٥</sup> وسفك دمك  
 إن كنت كاذباً وإذ كان الملك قد قرب لك ولا مثالك من وزرائه وملوكيه من لا يعزوك  
 الانتصاف بهم. واعلم أنك متى وصلت إلى الملك فلن يكن ما ظلمت منه مما يجب  
 في مثله الوصول إليه فليس دون دمك شيء ليلاً يُقدم على ما أقدمت كل من يهم

<sup>١</sup> ب: جَدَّر. <sup>٢</sup> ح: وذكر. <sup>٣</sup> ح: أفقده. <sup>٤</sup> ح: عن. <sup>٥</sup> تعرضت فيه بوارُك: كما في ب وقد يكون تقويم ح على  
 الصواب: تعرضت لما فيه بوارُك; خ: تعرضت إلى ما فيه بوارُك.

بمثله فاستقلَّ بِتَلْكَ<sup>١</sup> وامض لشأنك. فإن استقال ضرب<sup>٢</sup> خمسين خشبة ونُيَّ إلى  
البلاد التي منها قصد وإن أقام على تظلمه وصل. فعل ذلك بالحراساني فأقام على<sup>٣</sup>  
ظلامته والمس الوصول.

فُعِّثَ به ووصل إلى الملك. فسأله<sup>٤</sup> الترجمان عن أمره فأخبره بما جرى عليه  
من الخادم وانتزاعه من يده ما انتزع. وكان الأمر فيه قد شاع بخاقو وذاع فأمر  
الملك بحبس الحراساني وإزاحة علته في مطعمه ومشربه وتقدم إلى وزيره في الكتاب  
إلى العمال بخاقو بالشخص عمما ادعاه الحراساني وكسفه والصدق عنه وأمر صاحب  
الميمنة والميسرة وصاحب القلب بمثله وهؤلا الثلاثة عليهم يدور بعد الوزير أمر  
جيوشه ويق بهم على نفسه فإذا ركب بهم لحرب<sup>٥</sup> أو غيره كان كل واحد منهم في  
مرتبته. فكتب كل واحد منهم وقد كشف عن الأمر بما وقف به على صحة الدعوى  
من الحراساني. فتابعت به الأخبار عند الملك من كل جهة فأشخص الحصي<sup>٦</sup> فلما  
ورد بقض أمواله ونزع خزائنه من يده. وقال له: كان حُكُّمُ القتل إذ عرضتني  
لرجل قد سلك من خراسان وهي على حد مملكتي وصار إلى بلاد العرب ومنها إلى  
مالك الهند ثم إلى بلدي طلباً للفضل فاردت أن يعود مجتاراً بهذه الممالك ومن  
فيها فيقول: إني ظلمت بلاد الصين وغضبت<sup>٧</sup> مالي. لكنني أتجافى عن دمك لقديم  
حُرمتك وأؤليك تدبير الموت إذ عجزت عن تدبير الأحياء. وأمر به فعله في مقابر  
الملوك يحرسها ويقوم بها.

٢٩٢ ومن عجيب تدبيرهم في قديم الأيام دون هذا الوقت أمر الأحكام وجلالها في  
صدرهم واختيارهم لهم من لا يخالج قلوبهم الشك<sup>٨</sup> في علمه بشريائهم وصدق لمجته  
وقيامه بالحق في كل أحواله وتحنيه الإغماض عن جل مقداره حتى يقع الحق<sup>٩</sup> موقعه  
ويكون عفياً عن أموال أهل الضعف وما يجري على يده.

<sup>١</sup> خ: فاستقلَّ بِتَلْكَ (تشديد اللام الثانية وفتحها). <sup>٢</sup> ح: ضربه. <sup>٣</sup> تظلمه ... على: ساقط في خ. <sup>٤</sup> ح: فسأله.  
<sup>٥</sup> ح: بحرب. <sup>٦</sup> ح و ر: إذا. <sup>٧</sup> ح: غصب.

فإذا عزموا على تقليد قاضي القضاة أخذوه قبل تقليده إلى جميع البلدان التي هي أعمدة بلادهم حتى يقيم في كل بلد شهراً أو شهرين فيبحث عن أمر أهله وأخبارهم ورسومهم ويعلم من يجب قبول قوله منهم معرفة يستغنى بها عن المسئلة.<sup>١</sup> فإذا سلك به هذه الأمسكار ولم يقع في المملكة بلجيل إلا وطنه رحل إلى دار المملكة وولي قضاة القضاة وجعل إليه اختيارهم فيلهم. وعلمه جميع المملكة ومن يجب أن يقلد في كل بلد من أهله أو غيرهم علم من يستغنى بعلمه عن الرجوع إلى من لعله أن يميل فيه أو يقول بغير الحق فيما سئل<sup>٢</sup> عنه. ولا يتهم لأحد من قضااته أن يكتبه بشيء قد علم خلافة أو يزييه عن جهته.

ولقاضي القضاة منادي<sup>٣</sup> في كل يوم على بابه<sup>٤</sup> يقول: هل من متظلم على الملك المستور عن عيون رعيته أم من أحد من أسبابه وقواده وساير رعيته فإني أنوب في ذلك كله عنه لما بسط به يدي وقلدني يقول ذلك ثلاثة لأن الملك في عقدهم أن الملك لا يزول عن موضعه حتى تنفذ الكتب من دواوين الملك بالجور المصحح وأن يُحمل أمر الحكم والحكام؛ وأنه متى تحفظ<sup>٥</sup> من هذين الأمرين فلم تنفذ الكتب من الدواوين إلا بالعدل ولم يل الحكم إلا من يقوم بالحق فالمملكة منتظم<sup>٦</sup>.

فاما خراسان ومتاخمتها للبلاد الصين فالذى بينها وبين الصعيد مسيرة شهرين إلا أنه في مقارة ممتعنة ورمال منتظمة لا ما فيها ولا أودية لها ولا عمارة بقربها فهو السبب المانع من هجوم أهل خراسان على بلدتهم. وأما ما كان من الصين يلي<sup>٧</sup> مغرب الشمس وهو الموضع المعروف بمذدو<sup>٨</sup> فهو على حدود التبت والخروب بينهم متصلة. وقد رأينا من دخل الصين ذكر أنه رأى رجالا حمل على ظهره مسكاً في رق وورد من سمرقند راجلاً يقطع بلداً من مدن الصين حتى صار إلى خانقو وهو مجتمع التجار القاصدين من سيراف. وذلك أن الأرض التي بها ظبا المسك الصيني والتبت أرض واحدة لا فرق بينهما فأهل الصين يجتذبون ما قرب منهم من الضباء وأهل

<sup>١</sup> ح و خ: المسئلة. <sup>٢</sup> ح: يسأل; خ: سيل; ر: يسل [كذا]. <sup>٣</sup> ح: منادٍ. <sup>٤</sup> ح: ينادي على بابه. <sup>٥</sup> خ: تختَّ. <sup>٦</sup> خ: على. <sup>٧</sup> ب و ح و ر: بمذدو. <sup>٨</sup> من الضباء: ساقطة في خ.

التبت ما قرب منهم. وإنما فضل المسك التبتي على الصيني بحالتين إحدىهما<sup>١</sup> أن ظبي المسك يكون في حد التبت رعيه<sup>٢</sup> من سُبل الطيب وما يلي أرض الصين منها رعيه ساير الحشائش. والحالة الأخرى ترك أهل التبت النواخ بحالها<sup>٣</sup> وغض أهل الصين لما وقع إليهم منها وسلوگهم أيضاً في البحر وما يلهمهم من الأنداء<sup>٤</sup> فإذا ترك أهل الصين المسك في نواخه وأودعه البراري واستوثق منها ورداً أرض العرب كالتبti في جودته.

وأجود المسك كله ما حكمه الظبي على أحجار الجبال إذ كان مادة<sup>٥</sup> تصير في سرته وتحمّل دماً غيطاً كجثام الدم فيما يعرض من الدمامل فإذا أدرك حكمه وأضجهه<sup>٦</sup> فيفرغ<sup>٧</sup> إلى الحجارة حتى يخرقه فيسيل ما فيه فإذا خرج عنه جف واندلع وعادت المادة تجتمع فيه من<sup>٨</sup> ذي قبل. وللتبت رجال يخرجون في طلب هذا ولهم به معرفة فإذا وجدوه التقطوه وجمعوه وأودعوه النواخ وحمل إلى ملوكهم. وهو نهاية المسك إذ كان قد أدرك في نواخه على حيوانه وصار له فضل على غيره من المسك كفضل ما يدرك من الثمار في شجره<sup>٩</sup> على ساير ما ينبع منه قبل إدراكه.

وغير هذا من المسك وإنما يصاد بالشرك المنصوب أو السهام وربما قطع النواخ عن الظبي قبل إدراك المسك فيها وعلى أنه إذا قطع عن ظبياه كان كيه الراحلة مدة من المدد حتى يجف على الأيام الطويلة وكلما جف اسخال حتى يصير مسكاً. وظبي المسك كساير الظباء عندنا في القد واللون ودقة القوائم وافتراق الأظلاف وانتصاب القرون واغطافها ولها نابان دقيان أبيبسان في الفكين قايمان في وجه الظبي طول كل واحد منها مقدار قير دونه على هيئة ناب الفيل فهو الفرق بينها وبين ساير الظباء.

ومكاتبات ملوك الصين لملوك أمصارهم وخصيانهم على بغال البريد مجرزة<sup>١٠</sup>  
الأذناب على سبيل بغال البريد عندنا على سلك معروفة.

١ خ: فضل. ٢ كدافي ب: خ: إحداها. ٣ ح: رعية. ٤ ح و خ و ر: في حالها. ٥ ح: الأذناء [كدا]: ر: الأفداء.

٦ ب و ح و ر: وورد: ويجب حذف الواو الأولى لاستئتم المعنى. ٧ ح و خ: مادة. ٨ ح و خ و ر: ويختمع.

٩ خ: وأخيره. ١٠ ب: فقيع: خ: فيرغ. ١١ خ: مثل. ١٢ خ: شجرة. ١٣ ح و خ: مجهرة.

- ٦،٩،٢ وملوك<sup>١</sup> أهل الصين معاً وصفناه<sup>٢</sup> من أمرهم يولون من قيام وكذلك ساير رعيتهم من أهل بلادهم. فاما الملوك والقادة والوجوه فلهم أنابيب من خشب مدهونة طول كل خشبة منها ذراع وفي الطرفين ثقبتان تنسع العليا للخشفة فيقف على رجله إذا أراد البول ويبعدها عن نفسه ويول فيها<sup>٣</sup> ويزعون أن ذلك<sup>٤</sup> أصح لأجسامهم وأن ساير ما يعتري من وجع المثانة والبول من الاستخجار فيها إنما هو من الجلوس للبول وأن المثانة لا تطفو<sup>٥</sup> بما فيها إلا مع القيام بذلك.
- ٧،٩،٢ والسبب في تركهم الشعور على رؤسهم<sup>٦</sup> — أعني الرجال — امتناعهم من تدوير رأس المولود وتقويه<sup>٧</sup> كما يستعمل العرب وقولهم إن ذلك<sup>٨</sup> مما يزيل الدماغ عن حالة<sup>٩</sup> التي خلق<sup>١٠</sup> عليها وإنه يفسد الحاستة المعروفة. فرؤسهم<sup>١١</sup> مضطربة يسترها الشعر ويعطي<sup>١٢</sup> عليها.
- ٨،٩،٢ فاما المناك<sup>١٣</sup> بلاد الصين — وهم شعوب وقبائل كشعوب بني إسرائيل والعرب وبطونها يتعارفون ذلك بينهم — ولا<sup>١٤</sup> يزوج أحد منهم قريباً ولا ذات نسبٍ ويتجاوزون ذلك حتى لا تتزوج القبيلة في قبيلتها مثال ذلك أن بني تميم لا تتزوج في تميم وربعة لا تتزوج في ربعة وإنما تتزوج ربعة في مضر ومضر في ربعة ويدعون أن ذلك أنجب<sup>١٥</sup> للولد.

### بعض أخبار الهند

- ١،١٠،٢ في مملكة بلهرا وغيره من مملوك الهند من يحرق نفسه بالنار وذلك لقولهم بالتنازع وتمكّنه في قلوبهم وزوال الشك فيه عنهم.
- وفي ملوكهم من إذا قعد للملك طبع له أرثـم<sup>١٦</sup> وضع بين يديه على ورق الموز وينتدب من أصحابه الثلاثية والأربمية باختيارهم لأنفسهم لا يكراه من الملك لهم.

<sup>١</sup> وملوك: ساقطة في ح و خ و ر. <sup>٢</sup> ح: مهما وصفناهم. <sup>٣</sup> وفي الطفين ... ويول فيها: ساقطة في خ. <sup>٤</sup> ح و خ و ر: ذلك. <sup>٥</sup> ب: تطفوا: ح: صفووا. <sup>٦</sup> ح و خ: رؤوسهم. <sup>٧</sup> ر: وتفويه (ولعلها المقصود). <sup>٨</sup> خ: ذلك. <sup>٩</sup> ح: حالة. <sup>١٠</sup> ح و خ: رؤوسهم. <sup>١١</sup> ولا: كذا في ب: ولعل المقصود: فلا.

يعطيمهم الملك من ذلك الأررَّ بعد أن يأكل منه ويقرب رجلٌ منهم فأخذ منه شيئاً يسيراً فياكله فيلزُم كُلُّ من أكل من هذا الأررَّ إذا مات الملك أو قُتلَ أن يحرقوه أنفسهم بالنار عن آخرهم في اليوم الذي مات فيه لا يتأنرون عنه حتى لا يبق منهم عين ولا أثر.

وإذا عزم الرجل على إحراق نفسه صار إلى باب الملك فاستأذن ثم دار في الأسواق وقد أبْجَحَ له النار في حطبٍ جَلِّ كَثِيرٍ عليها رجالٌ يقومون بإيقادها حتى تصير كالحقيقة حرارةً والتهاباً ثم يعدو<sup>١</sup> وبين يديه الصنوخ<sup>٢</sup> دايراً في الأسواق وقد احتوشَه أهلُه وقبابته وبعضهم يضع على رأسه إكليلاً من الريحان يملأوه<sup>٣</sup> جمراً ويصبب عليه السندرُوس وهو مع النار كالنفط ويمشي وهامته تحرق وروائح لم رأسه تفوح<sup>٤</sup> وهو لا يتغير<sup>٥</sup> في مشيته ولا يظهر منه جزعٌ حتى يأتي النار فيثب فيها فيصير رماداً.

فذَّكَ بعضَ من حضرَ رجلاً منهم يريد دخول النار أنه لما أشرف عليها أخذ التخبر فوضعه على رأس فؤاده فشقَّه بيده إلى عانته ثم أدخل يده اليسرى فقبض على كبده بخذب منها ما تهياً له وهو يتكلَّم ثم قطع بالتجبر منها قطعةً دفعها إلى أخيه استهانةً بالموت وصبراً على الألم ثم زَرَّ نفسه في النار إلى لعنة الله.

٢٠٠٢ وزعم هذا الرجل الحاكي أنَّ في جبال هذه الناحية قوماً من الهند سبيلهم سبيل الكيَّفية والجليدية عندنا في طلب الباطل والجهل وبينهم وبين أهل الساحل عصبية. وأنه لا يزال رجل من أهل الساحل يدخل الجبل فيستدعي مَن يصابره على التمثيل بنفسه وكذلك أهل الجبل لأهل الساحل. وأنَّ رجلاً من أهل الجبال صار إلى أهل الساحل مثل ذلك فاجتمع إليه الناس بين ناظرٍ ومتغصِّبٍ فطالبَ أهل العصبية بأن يصنعوا مثل ما يصنعون فإن عجزوا عنه اعترفوا بالغلبة. وأنه جلس عند رأس منابت القنى<sup>٦</sup> وأمرَّهم باجتذاب قناءٍ من تلك القنى – وسبيله سبيل القصب في القناة

---

<sup>١</sup> ب: يعدوا. <sup>٢</sup> خ: ثم يُعدونَ بين يديه الصنوخ. <sup>٣</sup> يملأوه: كذا في ب: ح: يملؤه: خ: يملأه. <sup>٤</sup> ب: يفوح. <sup>٥</sup> ح: يتغصَّب. <sup>٦</sup> ح: القناهنا وفيما بعد.

وأصله مثل الدن وأغلظ وإذا حُطَّ رأس القناة استجابت حتى تقارب الأرض فإذا  
ثُرِّكَت عادت إلى حالها بُجُودِ رأس قناة غليظة حتى قرب منه ثم شد بها ضفائره  
شدًا وثيقاً ثم أخذ الخجر وهو كالنار في سرعتها فقال لهم: إني قاطعُ رأسي به فإذا  
بان عن بدني فأطلقوا من ساعته فساضحك إذا عادت القناة برأسى إلى موضعها  
وسمعوا قهقهةً يسيرةً. فجاء أهل الساحل عن أن يصنعوا مثل ذلك. ولقد أخبرنا بهذا  
من لا نتهمه وهواليوم متعارفٌ إذا كانت هذه البلاد من الهند تقرب من بلاد العرب  
وأخبارها متصلة بهم في كل وقت.

ومن شأنهم إذا أخذت السنُّ من رجالهم ونسائهم وضعفت حواسُهم أن  
يطلب من صار في هذه الحال منهم أهله بطرحه في النار أو تغريقه في الماء ثقةً منهم  
بالرجعة. وسييل موتاهم الإحراق.

وقد كان بجزيرة سرديب وبها جبل الجوهر ومجاكس اللؤلؤ وغيره يُقدمُ الرجل  
الهندي على دخول السوق ومعه الجبني<sup>١</sup> وهو خبر لهم عجيب الصنعة مُرهفٌ  
فيضرب بيده إلى أجل تاجر يقدر عليه ويأخذ بتلبيبه ويشهِرُ الخجر عليه ويُخرجه عن  
البلد في مجمع من الناس لا يتهيأ لهم فيه حيلة وذلك أنه متى أريداً انتزاعه منه قتل  
التاجر وقتل نفسه. فإذا خرج عن البلد طالبه بالفدية وبيع التاجر<sup>٢</sup> من يقتديه بالمال  
الكثير. فدام ذلك بهم مدة من الزمان حتى ملكُهم ملكُ أمر بن فعل ذلك من  
الهند أن يؤخذ على آية حالٍ كان فعل ذلك قتل الهندي التاجر وقتل نفسه.  
فجرى هذا على جماعة منهم وتلفت فيه أنفسُ الهند وأنفسُ العرب فلما وقع البأس انقطع  
ذلك وأمن التجار على أنفسهم.

والجوهر الأحمر والأخضر والأصفر مخرجه<sup>٣</sup> من جبل سرديب وهي جزيرة وأكثر  
ما يظهر لهم في وقت المدود يدحرجه<sup>٤</sup> لما عليهم من كهوف ومحارات ومسايل

<sup>١</sup> ح و خ: الجبني. <sup>٢</sup> التاجر: ساقطة في خ. <sup>٣</sup> ح: مخرجة.

مياه لهم عليها أرصاد لملكه. وربما استنبطوه أيضاً كاستنباط المعادن فيخرج الجوهر مُلصقاً بالجحارة فـ<sup>فَكَسَرَ</sup> عنه.<sup>١</sup>

ولملك هذه الجزيرة شريعة ومشائخ لهم مجالس محالس محدثينا يجمع إلىهم الهند <sup>٢، ١١، ٢</sup> فيكتبون عنهم سير أنبيائهم وسنن شرياعهم. وبها صنم عظيم من ذهبٍ إبريزٍ يُفرط البريون في مبلغ وزنه وهيأكل قد اتفق علىها أموال عظيمة. وبهذه الجزيرة جمع من اليهود كثير ومن ساير الملل وبها أيضاً ثانية والملك يسيح لكل فريق منهم ما يتشرع به. <sup>٤، ١١، ٢</sup> وهذه الجزيرة أغرب وأواسعٌ — ومعنى الغب<sup>٣</sup> الوادي العظيم إذا أفرط في طوله وعرضه وكان مصبّه إلى البحر — يسير المحازون في هذا الغب المعروف بغبة سرنيب شهرين وأكثر في غياض ورياض وهو اعتدلي. وفي فوهة هذا الغب البحر المعروف بهركند. وهو نهر<sup>٤</sup> المكان الشاه فيه بنصف درهم وما يشرب جمّ من الرجال من الشراب المطبوخ من عسل الفحل<sup>٥</sup> بحب الداذي<sup>٦</sup> الربط بمثل ذلك.

وأكثراً أعمالهم القمار بالديكة والنرد. والديكة عندهم عظيمة الأجسام وافرة <sup>٥، ١١، ٢</sup> الصيادي يستعملون لها من الخناجر الصغار المرهفة ما يُشدُّ على صياصيها ثم تُرسَل. وقارهم في الذهب والفضة والأرضين والبنات<sup>٧</sup> وغير ذلك فيلغى الديك غالباً جملةً من الذهب.

وكذلك لعبهم بالنرد دائم على خطٍ واسع حتى أن أهل الضعف منهم ومن لا مال له من يذهب إلى طلب الباطل والفتنة ربما لا يَعْبُ في أنامهه فيلعب إلى جنبه شيء قد جُعل فيه من دهن الجوز أو دهن السمسم — إذ كان الزيت معذوماً عندهم — وتحته نار تحميء وبينهما فأسٌ صغيرة مسحوقة. فإذا غلب أحدهما صاحبه وضع يده على حجر وضرب القامر بالفأس أملأه المقمور فأبانها وضع المقمور يده في الدهن وهو في نهاية الحرارة فيكونها. ولا يقطعه ذلك عن المعاودة في اللعب فربما افترقا وقد بطلت أناهم جميعاً.

<sup>١</sup> كذا في ب: خ: فـ<sup>فَكَسَرَ</sup> عنه. <sup>٢</sup> ح و خ و ر: محادي. <sup>٣</sup> كذا في ب هنا وفيما بعد: والمعارف عليه الغب بالضم: <sup>٤</sup> ح: زة. <sup>٥</sup> ح و خ و ر: التحل. <sup>٦</sup> الداذي: كذا في ب: وهو الداذي. <sup>٧</sup> ح و خ و ر: والبنات.

ومنهم من يأخذ الفتيلة فينقعها في الدهن ثم يضعها على عضو من أعضائه ويسعل النار فيها فهي تحرق ورائحة اللحم تقوح وهو يلعب بالزبد لا يظهر منه جزعٌ.  
٦،١٢،٢ والفساد في هذا الموضع فاشٍ في النساء والرجال غير محظوظ حتى أن تجأر البحر ربما دعا الواحد منهم ابنة ملوكهم فتآتاه إلى غياضهم بعلم أبيها. وكان مشايخ أهل سيراف يمنعون من الجهاز إلى هذه الناحية وخاصةً الأحداث.

١،١٢،٢ وأمرُ اليسارة التي تكون بلاد الهند - وتقسيمها المطر - فإنهم يدوم عليهم في الصيف ثلاثة أشهر تباعاً ليلاً ونهاراً لا يُمسك الشتاء<sup>١</sup> عنهم بتةً. وقد استعدوا قبل ذلك لأقواتهم فإذا كانت اليسارة أقاموا في منازلهم لأنها معهولة من خشبٍ مكشَّة<sup>٢</sup> السقوف مظللةً بمحاشئ لهم فلا يظهر أحد منهم إلا لهم على أن أهل الصناعات يعالجون صنائعهم في هذه الأمانة هذه المدة. وربما عفت أسافل أرجلهم في هذا الوقت.

بهذه اليسارة عيشُهم وإذا لم تكن هلكوا لأن زراعتهم الأرز لا يعرفون غيره ولا قوت لهم سواه إنما يكون في هذا الوقت في حرامات لهم طريحاً لا يحتاجون إلى سقي ومعناه ومعنى الحرامات منابت الأرز عندهم. فإذا انكشفت السماء عنهم بلغ الأرز النهاية في الريع والكثرة. ولا يُمطرُون الشتا.

٢،١٢،٢ وللهند عباد وأهل علم يُعرفون بالبراهمة وشعراء يغشون الملوك ومبجّون وفلاسفة وكهان وأهل رجَر للغربان<sup>٣</sup> وغيرها وبها سحر وقوم يُظهرون التخابيل ويُبدين فيها وذلك بقَنْج خاصَّةً وهو بلد عظيم في مملكة الجزر.<sup>٤</sup>

٣،١٢،٢ وبالهند قوم يُعرفون باليكجيتين<sup>٥</sup> عراة قد غطت شعورهم أبدانهم وفروجهم وأظفارهم مستطيلة<sup>٦</sup> كالمراب إذ كانت لا تُقص إلّا ما ينكسر منها وهم على سبيل سياحة. وفي عنق كلّ رجل منهم خيط فيه تججه من جمام الإنس<sup>٧</sup> فإذا اشتذ به

<sup>١</sup> ح و خ: فإنه. <sup>٢</sup> ح: لا تمسك السماء. <sup>٣</sup> مكشَّة: كذا في ب; ولعل المقصود: مكشَّة أي ذات تُكْنَى بارزة. <sup>٤</sup> خ: حرامات. <sup>٥</sup> خ: للغربان. <sup>٦</sup> ح و ر: الموز; خ: الموز. <sup>٧</sup> ب: اليكجيتين. <sup>٨</sup> ب: مستطيلة. <sup>٩</sup> ح و خ: الأنس.

الجوع وقف بباب بعض الهند فأسرعوا إليه بالأرز المطبوخ مستبشرين به فياكل في تلك الجمجمة فإذا شبع<sup>٢</sup> انصرف فلا يعود لطلب الطعام إلا في وقت حاجته.

<sup>٤، ١٢، ٢</sup> وللهند ضروب من الشرائح يتغرون بها زعموا<sup>٣</sup> إلى خالقهم - جل الله وعزّ عما يقول الظالمون علواً كثيراً - منها أنَّ الرجل يبتي في طُرقهم الخان للسابلة ويقيم فيه بقايا يبتاع المجازر ومه حاجتهم ويقيم في الخان فاجرةً من نساء الهند يُجرِي<sup>٤</sup> عليها لينال منها المجازر وذلك عندهم مما يُتابون عليه.

وبالهند قحاب يُعرفون<sup>٥</sup> بقاب البد والسبب فيه أنَّ المرأة إذا نذرت نذراً وؤلَّد لها جاريةً جميلة أتت بها البد وهو الصنم الذي يعبدونه فجعلتها له. ثم اخذت لها في السوق بيتاً وعلقت عليه ستراً وأقعدتها على كرسٍ ليحتاز بها أهل الهند وغيرهم من سائر الملل ممن يتجاوز في دينه فتمكَّن<sup>٦</sup> من نفسها بأجرة معلومة. وكلما اجتمع لها شيء من ذلك دفعته إلى سدانة الصنم ليُصرِّفَ في عمارة الهيكل. والله جل وعزّ نحمده على ما اختار لنا وطهرنا من ذنوب الكفرة به.

<sup>٥، ١٢، ٢</sup> فأما الصنم المعروف بالمولتان وهو قيب المنصورة فإنه يُقصد من مسيرة أشهر كثيرة ويمثل الرجل منهم العود الهندي القامرولي - وقامرون بلد يكون فيه فاخر العود - حتى يأتي به إلى هذا الصنم فيدفعه إلى السدانة لبحور الصنم. ومن هذا العود ما قيمة المئا<sup>٧</sup> منه مائتا<sup>٧</sup> دينار وربما حُتمَ<sup>٨</sup> عليه فانطبع الخاتم فيه للدُّوْتِي فالتجار يبتاعونه من هولاء السدانة.

<sup>٦، ١٢، ٢</sup> وبالهند عباد في شرائعهم يقصدون إلى الجراير التي تحدث في البحر فيغرسون بها النارجيل ويستبطون بها المياه للأجر وإن يحتاز بها المراكب قتال منها. وبعمان من يقصد إلى هذه الجراير التي فيها النارجيل ومعهم آلات التجارة<sup>٩</sup> وغيرها فيقطعون من خشب النارجيل ما أرادوا فإذا جفَّ قطعوا الواحاً ويفتلون من ليف النارجيل ما يحرزون به ذلك الخشب ويستعملون منه مركباً ويختون منه أدقاً<sup>١٠</sup> ويسجنون<sup>٩</sup> من

<sup>١</sup> ح: الهند. <sup>٢</sup> ح و ر: أشبع. <sup>٣</sup> ح: فيها زعموا. <sup>٤</sup> ح: يُجريه. <sup>٥</sup> يُعرفون: كذلك في ب. <sup>٦</sup> خ: الم. <sup>٧</sup> ح: مائة. <sup>٨</sup> ح و ر: التجار. <sup>٩</sup> ويسجنون: في هامش ب بخط الناشر تصحيحاً لـ (يتلون) في المتن.

خوشه شرائعاً ومن ليفه خرابات وهي القلوس عندنا. فإذا فرغوا من جميعه سُجّنَت  
المرأكب بالنارجيل فقصد بها عمان فِيَعْ وعظمت بُرْكَةٌ ومتعمته إذ كان جميع ما يختذل  
منه غير محتاج إلى غيره.

١٠١٣٠٢ ولاد النَّبْحَ واسعة وكل ما ينبت فيها من الذرة وهو أقواتهم وقصب السكر وسايرُ  
الشجر فهوأسود عندهم. ولهم ملوك يغزو بعضهم بعضاً وعند ملوكهم رجال يُعرفون  
بالخرمَين قد حُرِّمَت أنوفهم ووضع فيها حلق ورُكْب في الحلق سلاسل فإذا كانت  
الحرب تقدّموا وقد أخذ بطرف كل سلسلة رجل يجذبها ويصدّه عن التقدّم حتى  
تُسْفِرُ السفراء بينهم وإنْ وقع الصلح وإلا شدّت تلك السلاسل في أعناقهم وتُرْكُوا  
والحرب فلم تتم لهم قاية ولم يزل أحدهم عن مرکة دون أن يُقتل.  
وللعرب في قلوبهم هيبة عظيمة فإذا عاينوا رجلاً منهم سجدوا له وقالوا: هذا من  
ملكَةٍ يُنبت بها شجر التمر لجلالة التمر عندهم وفي قلوبهم.

٢٠١٣٠٢ ولهم الخطُبُ وليس في الأُمَّ كطبايهم بالسننهم. وفيهم من يعبد ويستتر  
بجلد نمر أو جلد قد ويأخذ بيده عصا ويقبل نحومه فيجتمع إليه منهم جمْعٌ فيقف على  
رجله يوماً إلى الليل يخطب عليهم ويدركهم بالله جل ذكره ويصف لهم أمور من  
هلك منهم.

ومن عندهم تُحَلِّ المنور النَّبْحِية وفيها حُمرة ويجانة ولها كبر واسعة.

١٠١٤٠٢ وفي البحر جزيرة تُعرَفُ بِسُقُوطِرَا<sup>٤</sup> وبها منابت الصبر الأَسْمُوطَرِيِّ وموقعها قرب من  
بلاد النَّبْحَ ولاد العرب. وأكثُر أهلها نصارى والسبب في ذلك أنَّ الإسكندر<sup>٥</sup>  
لما غلب على مُلْكِ فارس كان يكتبه معلمه أَرِسْطُطَوْتاليس فيعرفه ما وقع عليه من  
الأرضين فكتب إليه يؤكّد عليه في طلب جزيرة في البحر تُعرَفُ بِسُقُوطِرَا وأنَّ بها منابت

٤ ب: يغزوا. ٥ وإن: كذا في ح وح: ر: فان: غير واضح في ب. ٦ ح: لـ. ٧ بِسُقُوطِرَا: كذا في ب؛ والمتعارف عليه سُقُوطِرِي أو سُقُطْرِي أو سُقُطْرَة. ٨ ح وح و ر هنا وفيما بعد: إسكندر.

الصبر وهو الدواء الأعظم الذي لا تتم الإيارات إلا به وأن الصواب أن يخرج<sup>١</sup> من كان في هذه الجزيرة وقيم فيها من اليونانيين من يحوطها ليحمل منها الصبر إلى الشام والروم ومصر. فبعث الإسكندر فأخرج أهلها عنها وأنزل جمعاً من اليونانيين فيها وقادم إلى ملوك الطوائف—إذ كانوا عند قتله دارا الكبير طوع يده—بالاحفاظ بهم. فكانوا في صيانة حتى بعث الله عيسى عليه السلام فبلغ من بهذه الجزائر من اليونانية أمره<sup>٢</sup> فدخلوا في جملة ما دخلت فيه الروم من التنصر. وبقاياهم بها إلى هذا الوقت مع سائر من سكناها من غيرهم.

ولم يذكر في هذا الكتاب يعني الكتاب الأول ما تيامن من البحر عند خروج المراكب من عمان وأرض العرب<sup>٣</sup> وتوضطهم للبحر الكبير وإنما شرح فيه ما تياسر<sup>٤</sup> منها إذ كان فيه بحر الهند والصين وفيه كان مقصد من كتب ذلك الكتاب عنه.

ففي هذا البحر الذي عن يمين الهند للخارج<sup>٥</sup> عن عمان بلاد الشجر وهي منابت اللبناني وأرض من أراضي عاد وحمير وجربهم والتبايعة. ولهم السنة بالعربية عادية قديمة لا يعرف أكرها العرب<sup>٦</sup> وليس لهم قرى وهم في قشفي وضيق عيش إلى أن تنتهي أرضهم إلى أرض عدن وسواحل اليمن وإلى جدة ومن جدة إلى المخار إلى ساحل الشام ثم يفضي إلى القلزم وينقطع البحر هناك— وهو حيث يقول الله جل ذكره: «وَجَعَلَ بَيْنَ الْجَرَيْنِ حَاجِراً»<sup>٧</sup>. ثم ينبع البحر من القلزم على أرض البربر ثم يتصل بالجانب الغربي الذي يقابل أرض اليمن حتى يمر بأرض الحبشة — التي تحجب جلود النمور البربرية منها وهي أحسن الجلود وأنقاها— والريلع وفيها العنبر والمذيل وهو ظهور السلاحف.

ومراكب أهل سيراف إذا وصلت في هذا البحر المتيامن عن بحر الهند فصارت إلى جدة أقامت بها وقل ما فيها من الأمة التي تحمل إلى مصر في مراكب القلزم إذ كان لا يتهيأ لراكب السيرافيين سلوك ذلك البحر لصعوبته وكثرة جباله النابتة فيه

<sup>١</sup> ب: تخرج. <sup>٢</sup> خ: أمره. <sup>٣</sup> ب: العَرَب. <sup>٤</sup> ح: تيسير. <sup>٥</sup> منها: كما في ب. <sup>٦</sup> ب وح ور: الخارج.

وأنه لا ملوك في شيء من سواحله ولا عمارة وأن المركب إذا سلكه احتاج في كل ليلة إلى أن يطلب موضعًا يستكئن فيه خوفاً من جباله فيسير النهار ويقيم الليل. وهو بحر مظلم كيـه الروائح لا خـير في بطنه ولا ظهره وليس بـحر الهند والصين الذي في بطنه اللـؤلـؤ والعنبر وفي جـبالـه الجوـهـرـ وـمـعـادـنـ الـذـهـبـ وـفـيـ أـفـواـهـ دـوـابـهـ العـاجـ وـفـيـ منـابـتـهـ الأـبـنـوسـ وـالـبـقـمـ وـالـخـيزـرانـ وـشـجـرـ الـعـودـ وـالـكـافـورـ وـالـجـوـبـوـ وـالـقـرـفـلـ وـالـصـنـدـلـ وـسـاـيـرـ الأـفـواـهـ الطـيـةـ الـدـكـيـةـ وـطـيـورـهـ الفـقـعـيـ - يعني اليـغاـواتـ - وـالـطـوـاـوـيـسـ وـخـرـشـاتـ<sup>١</sup> أـرـضـهـ الـبـنـادـ وـظـبـاـ الـمـسـكـ وـمـاـ لـيـحـصـيهـ أحـدـ لـكـثـرـةـ خـيـرـهـ.

فـأـمـاـ العـنـبـرـ وـمـاـ يـقـعـ مـنـهـ إـلـىـ سـواـحـلـ هـذـاـ الـبـحـرـ فـهـوـ شـيـيـعـ تـقـدـفـهـ الـأـمـوـاجـ إـلـيـهـ وـمـبـدـأـ<sup>٢</sup> مـنـ بـحـرـ الـهـنـدـ عـلـىـ أـنـهـ لـاـ يـعـرـفـ مـخـرـجـهـ غـيرـ أـنـ جـوـهـدـهـ مـاـ وـقـعـ إـلـىـ بـرـبـاـ وـحـدـودـ بـلـادـ الـزـنـجـ وـالـسـحـرـ وـمـاـ وـالـاـهـاـ وـهـوـ الـبـيـضـ الـمـدـوـرـ الـأـزـرـقـ.ـ وـلـأـهـلـ هـذـهـ النـوـاحـيـ يـجـبـ يـرـكـونـهـاـ فـيـ لـيـالـيـ الـقـمـرـ وـيـسـيرـونـ بـهـاـ عـلـىـ سـواـحـلـهـمـ قـدـ رـيـضـتـ<sup>٣</sup> وـعـرـفـتـ طـلـبـ العـنـبـرـ عـلـىـ السـاحـلـ إـذـاـ رـأـهـ الـجـيـبـ بـرـكـ بـصـاحـبـهـ فـأـخـذـهـ.ـ وـمـنـهـ مـاـ يـوـجـدـ فـوقـ الـبـحـرـ وـيـزـنـ وـزـنـاـكـيـراـ وـرـبـماـ كـانـ كـهـيـةـ الـثـورـ وـدـوـنـهـ إـذـاـ رـأـهـ الـحـوـتـ الـمـعـرـوـفـ بـالـبـالـ اـبـتـلـهـ إـذـاـ حـصـلـ فـيـ جـوـهـ قـتـلـهـ وـطـفـاـ الـحـوـتـ فـوـقـ الـمـاءـ.ـ وـلـهـ قـوـمـ يـرـاعـونـهـ فـيـ قـوـارـبـ قـدـ عـرـفـواـ الـأـوـقـاتـ الـتـيـ يـوـجـدـ فـيـهاـ هـذـهـ الـحـيـاتـ الـمـبـتـلـةـ الـعـنـبـرـ إـذـاـ عـيـنـواـ مـنـهـ شـيـئـاـ اـجـتـذـبـوـهـ إـلـىـ الـأـرـضـ بـكـلـالـيـبـ حـدـيدـ فـيـهـ حـيـالـ مـيـتـنـةـ تـنـشـبـ فـيـ ظـهـرـ الـحـوـتـ فـيـشـقـوـاـ عـنـهـ وـيـخـرـجـوـ<sup>٤</sup> الـعـنـبـرـ مـنـهـ.ـ فـاـكـانـ يـلـيـ بـطـنـ الـحـوـتـ فـهـوـ الـلـئـدـ الـذـيـ فـيـهـ سـهـوـكـهـ وـسـمـكـهـ<sup>٥</sup> مـوـجـودـةـ عـنـدـ الـعـطاـرـيـنـ بـمـدـيـنـةـ الـسـلـامـ وـبـصـرـةـ وـمـاـ تـصـلـ إـلـيـهـ سـهـوـكـهـ الـحـوـتـ كـانـ قـيـاـ جـدـاـ.

وـهـذـاـ الـحـوـتـ الـمـعـرـوـفـ بـالـبـالـ رـبـماـ عـمـلـ مـنـ فـقـارـ ظـهـرـهـ كـرـاسـيـ يـقـعـدـ عـلـيـهـ الرـجـلـ وـيـمـكـنـ.ـ وـذـكـرـواـ أـنـ بـقـيـةـ مـنـ سـيـرـافـ عـلـىـ عـشـرـةـ فـرـاسـخـ تـعـرـفـ بـالـثـانـيـنـ يـوـتـ عـادـيـةـ لـطـافـ سـقـوـفـهـاـ مـنـ أـضـلاـعـ هـذـاـ الـحـوـتـ.ـ وـسـمعـتـ مـنـ يـقـولـ إـنـهـ وـقـعـ فـيـ قـدـيمـ الـأـيـامـ إـلـىـ

<sup>١</sup> حـ:ـ خـرـشـاتـ.ـ <sup>٢</sup> بـ:ـ مـبـدـأـ خـ:ـ مـبـدـءـهـ.ـ <sup>٣</sup> بـ:ـ رـيـضـتـ.ـ <sup>٤</sup> بـ:ـ بـالـتـالـ هـنـاـ وـفـيـ بـعـدـ.ـ <sup>٥</sup> خـ:ـ فـيـشـقـوـهـ وـيـخـرـجـونـ.

٦ بـ:ـ وـسـمـكـهـ:ـ حـ وـ رـ:ـ وـسـمـكـهـ.

قرب سيراف منه واحدةٌ ققصد للنظر إليها فوجد قوماً يصدعون إلى ظهرها بسم لطيف . والصيادون إذا ظفروا بها طرحوها في الشمس وقطعوا لحمها وحرروا له حفرًا يجتمع فيها الودك ويُعرفُ من عينها - إذا أذابتها الشمس - الودك بالحرارة يُجمَعُ فياء على أرباب المراكب ويختلطُ بأخلاط لهم يُمسحُ بها مراكب البحر يُسَدِّدُ به خرزها ويُسدِّد أيضًا ما ينفق من خرزها فياء ودك هذا الحوت بجملة من المال .

### ذكر اللولؤ

بَدْوُ خلْقِ اللُّولُؤِ بِلَطِيفِ تَدِيرِ اللهِ تَبارَكَ اسْمُهُ وَهُوَ عَزٌّ وَجَلٌ يَقُولُ: ﴿سُجَّانَ الَّذِي  
خَلَقَ الْأَرْضَ وَجَاهُ كُلَّهَا مَا تَبَتَّلَتْ أَرْضُ وَمَنْ أَنْفَسَهُمْ وَمَمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ . فَاللُّولُؤُ يَبْتَدَئُ  
فِي مَثَلِ قَدَرِ الْأَنْجَدَانَةَ<sup>١</sup> وَعَلَى لُونِهِ وَفِي هِيَئَتِهِ وَصَغْرِهِ وَخَفْتِهِ وَرَقْتِهِ وَضَعْفِهِ  
فَيُطِيرُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ طِيرَانًا ضَعِيفًا وَيَسْقُطُ عَلَى جَوَابِ مَرَاكِبِ الْفَاصَّةِ ثُمَّ يَشْتَدُّ عَلَى  
الْأَيَّامِ وَيَعْظُمُ وَيَسْجُرُ إِذَا ثَلَقَ لَزْمُ قَرْبِ الْبَحْرِ وَيَغْذُو<sup>٢</sup> بِمَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ وَلَيْسُ فِيهِ إِلَّا لَهُ  
حَمَرًا كَمَلَ اللِّسَانَ فِي أَصْلِهِ لَيْسَ لَهَا عَظَمٌ وَلَا عَصَبٌ وَلَا فِيهَا عِرقٌ . وَقَدْ اخْتَلَفُوا  
فِي بَدْءِ اللُّولُؤِ فَتَقَالُ قَوْمٌ إِنَّ الصَّدْفَ إِذَا وَقَعَ الْمَطْرُ ظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الْبَحْرِ وَفَتَحَ فَاهُ حَتَّى  
يَقْطَرَ فِيهِ مِنَ الْمَطْرِ فِي صَيْرٍ حَبَّاً . وَقَالَ آخَرُونَ إِنَّهُ يَتَوَلَّ مِنَ الصَّدْفَةِ نَفْسَهَا وَهُوَ أَصْحَحُ  
الْحَبَّرِيْنَ لِأَنَّهُ رَبِّمَا وُجِدَ فِي الصَّدْفَةِ وَهُوَ نَابُتٌ لَمْ يَنْقُلْ فَيُقْلَعُ وَهُوَ الَّذِي تَسْمَى بِتَجَارِ الْبَحْرِ  
اللُّولُؤُ الْقِلْعَ وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَمِنْ بَجَائِبِ مَا سَمِعْنَا مِنْ أَبْوَابِ الرِّزْقِ أَنَّ أَعْرَابِيًّا وَرَدَ الْبَصَرَةَ فِي قَدِيمِ الْأَيَّامِ وَمَعَهُ  
حَبَّةً لُولُؤَ تَسَاوِي جَمْلَةً مَالٍ فَصَارَ بِهَا إِلَى عَطَارٍ كَانَ يَأْلَفُهُ فَأَظْهَرَهَا لَهُ وَسَأَلَهُ<sup>٣</sup>  
عَنْهَا وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَقْدَارَهَا فَأَخْبَرَهُ أَنَّهَا لُولُؤَةً . فَقَالَ: مَا قِيمَتُهَا . قَالَ: مَايَةُ دَرَهْمٍ .  
فَاسْتَكْثَرَ الْأَعْرَابِيُّ ذَاكَ وَقَالَ: هَلْ أَحَدٌ يَتَابِعُهَا مِنْيَّ بِمَا قَلَتْ . فَدَفَعَ لَهُ الْعَطَارُ مَايَةً

<sup>١</sup> ح و خ: أَذَابَ الشَّمْسُ الْوَدَكَ بِالْحَرَارَةِ؛ ر: أَذَابَهَا الشَّمْسُ الْوَدَكَ بِالْحَرَارَةِ . <sup>٢</sup> ب و ح و ر: الْأَنْجَدَانَةَ: خ: الْأَنْجَدَانَةَ .  
<sup>٣</sup> ب: و يَغْذُوا . <sup>٤</sup> إِنَّ: ساقِطَةٌ فِي ح و خ . <sup>٥</sup> ح: و سَأَلَهُ .

درهم فابتاع بها ميرةً لأهله وأخذ العطار الحبة فقصد بها مدينة السلام فباعها بمحلة من المال وأتَّسَع العطار في تجارتة.

فذكر العطار أنه سأله الأعرابي عن سبب اللولوة فقال: مررت بالصمان - وهي من أرض البحرين بينها وبين الساحل مُدَيْدَة قرية - ورأيت في الرمل ثعلباً ميتاً على فيه شيء قد أطبق عليه فنزلت فوجدت شيئاً كمثل الطبق يلام جوفه بياضاً ووجدت هذه المُدَرَّجة فيه فأخذتها. فعلم أنَّ السبب في ذلك خروج الصدفة إلى الساحل تستنشق الريح وذلك من عادة الصدف فمرَّ بها الشعلب فلما عاين الله في جوفها وهي فاتحةً لها وشبَّ بسرعةه فأدخل فاه في الصدفة<sup>٣</sup> وبضم على الله فأطبقت الصدفة على فيه. ومن شأنها إذا أطبقت على شيء وأحسست بيد تمسها لم تفتح فاه بحيلة حتى شُقَّ من آخرها بالحديد ضئلاً<sup>٤</sup> منها باللولوة وصيانته لها، كصيانة المرأة لولدها. فلما أخذت بنفس الشعلب أمْعَنَ في العدو يضرب بها الأرض يميناً وشمالاً إلى أن أخذت بنفسه فماتت وماتت وظفر بها الأعرابيُّ فأخذ ما فيها وساقه الله إلى العطار فصارت له رزقاً.

١١٨٠٢ وملوك الهند تلبس الأقاط من الجوهر النفيس في آذانها المركب في الذهب وتضع في أعناقها القلاديد النفيسة المشتملة على فاخر الجوهر الأحمر والأخضر واللولوة ما يعظم قيمته ويجلُّ مقداره<sup>٥</sup> وهو اليوم كوزهم وذخائرهم وتلبسه قوادهم ووجوههم. والرئيس منهم يركب على عنق رجلٍ منهم وعليه فرطة قد استتر بها وفي يده شيء يُعرف بالچرة<sup>٦</sup> وهي مظلة من ريش الطواويس ويأخذها<sup>٧</sup> بيده فيقي بها الشمس وأصحابه مخدعون به.

٢١٨٠٢ ومنهم صنف لا يأكل اثنان منهم في غضارة واحدة ولا على مايادة واحدة يجدون ذلك عيناً فاحشاً. فإذا وردوا سيراف فدعاهم وجه من وجوه التجار وكانوا

<sup>١</sup> ح و خ و ر: وذلك. <sup>٢</sup> ح و خ: الصدف. <sup>٣</sup> ح: ظناً. <sup>٤</sup> ب: له. <sup>٥</sup> بها... فصارت له: ساقط في ح و خ. <sup>٦</sup> خ: و لجل مقداره. <sup>٧</sup> بالچرة: كذا في ب: ح و خ: بالچرة. <sup>٨</sup> ح و خ: يأخذها.

ما يأكله أو دونها أو فوقها احتاج أن يضع بين يدي كل رجل منهم طبقاً فيه ما يأكله لا يشاركه فيه سواه. وأما ملوكهم في بلادهم ووجوههم فإنه يُخَذِّلُهم في كل يوم مواعيد يُسَفِّرُ خوص النارجيل سفناً ويُعْمِلُ منه كهيئة الغضار والصحاب فإذا أَخْضَرَ الغداً أكلوا الطعام في ذلك الخوص المسفوغ فإذا فرغوا من غدائهم رُميَ بذلك الماية والغضار المسفوغ من الخوص معما<sup>٣</sup> بي من الطعام إلى الماء واستأتفوا من غدهم منه.

وكان يُكَلُّ إلى الهند في القديم الدنانير السيندية فيباع الدينار بثلاثة دنانير وما زاد. ويُكَلُّ إليهم الزمرد الذي يرد من مصر مركباً في الخواتيم مصوناً في الحقاق. ويُكَلُّ البُسْدُ<sup>٤</sup> وهو المرجان وجحر يقال له الدَّهْنَ ثم ترکوه. وأكثر ملوكهم يُظْهِرون نسامهم إذا جلسوا من دخل إليهم من أهل بلدتهم وغيرهم لا يُجَنِّبُ عن النظر إليهن.

فهذا أجمل ما لحّقه النَّذْكُرُ في ذلك الوقت على سعة أخبار البحر مع التجنب لحكاية شيء مما يكذب فيه البحريون ولا يقوم في نفس المرأة صدقهُ والاقتصار من كل خبر على ما صحّ منه وإن قلّ أولى. والله الموفق للصواب. والحمد لله رب العالمين وصلواته على خيرته من خلقه محمد وآلـهـ أجمعين وهو حبيبنا ونعم الناصر والمعين.<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> ح وح: الغذاء. <sup>٢</sup> ح: غذائهم؛ خ: غذائهم. <sup>٣</sup> ح: مهما. <sup>٤</sup> بـالبُسْدُ. <sup>٥</sup> بـيَكْدُنُ. <sup>٦</sup> في هامش بـقُويَّل بالمتنسخ [خ: بالمتنسخ] منه في صفر سنة ٥٩٤ [ح: ٥٩٤] والله الموفق.

# كتاب أَحْمَدُ بْنُ فَضْلَانَ

هذا كتاب أَحْمَدُ بْنُ فَضْلَانَ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنُ رَاشِدٍ بْنُ حَمَادٍ مُولَى مُحَمَّدٍ بْنِ سَلِيمَانَ  
رسُولِ الْمُقتَدِرِ إِلَى مَلِكِ الصَّقَابَةِ<sup>١</sup> يُذَكَّرُ فِيهِ مَا شَاهَدَ فِي بَلْدَتِ الرُّكْ وَالْخَزَرِ وَالْرُّوْسِ  
وَالصَّقَابَةِ وَالْبَشَّغَرِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ اخْتِلَافِ<sup>٢</sup> مَذَاهِبِهِمْ وَأَخْبَارِ مَلُوكِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ فِي  
كَثِيرٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ.

قال أَحْمَدُ بْنُ فَضْلَانَ لَمَّا وَصَلَ كِتَابَ الْحَسَنِ بْنِ بَلْطَوَارِ<sup>٣</sup> مَلِكِ الصَّقَابَةِ إِلَى أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ الْمُقتَدِرِ يَسْأَلُهُ فِيهِ الْبَعْثَةَ إِلَيْهِ مَنْ يَفْقَهُ فِي الدِّينِ وَيَعْرَفُهُ شَرَاعُ الْإِسْلَامِ وَيَبْيَنِ  
لَهُ مَسْجِداً وَيَنْصُبُ لَهُ مَنْبِراً لِيَقِيمَ عَلَيْهِ الدَّعْوَةَ لَهُ فِي بَلْدَتِهِ وَجَمِيعِ مُمْلَكَتِهِ وَيَسْأَلُهُ بِنَاءَ  
حَصْنٍ يَتَحَصَّنُ فِيهِ مِنْ الْمَلُوكِ الْخَالِفِينَ لَهُ أَجِيبُ<sup>٤</sup> إِلَى مَسَأْلَةِ ذَلِكَ وَكَانَ السَّفِيرُ  
فِيهِ نَذِيرُ الْحَرَمِيِّ فَنَدِبَتُ أَنَا لِقَرْأَةِ الْكِتَابِ عَلَيْهِ وَتَسْلِيمِ مَا أَهْدَى إِلَيْهِ وَالْإِشْرَافِ عَلَى  
الْفَقَهَاءِ وَالْعَلَمَيْنِ وَسَبَبَ لَهُ بِالْمَالِ الْحَمُولَ إِلَيْهِ بِنَاءَ مَا ذَكَرَنَا وَلِجَرَاهِةِ عَلَى الْفَقَهَاءِ  
وَالْعَلَمَيْنِ عَلَى الْضَّيْعَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِأَرْتَخَشَتِينَ<sup>٥</sup> مِنْ أَرْضِ خَوارِزمِ مِنْ ضِيَاعِ بْنِ الْفَرَاتِ.

وَكَانَ الرَّسُولُ إِلَى الْمُقتَدِرِ مِنْ صَاحِبِ الصَّقَابَةِ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
بَاشْتُوا الْخَزَرِيِّ وَالرَّسُولُ مِنْ جَهَةِ السَّلَاطَانِ سُوسِنَ الرَّسَيِّ مُولَى نَذِيرِ الْحَرَمِيِّ وَتَكَيْنُ  
الْتُّرْكِيِّ وَبَارِسُ الصَّقَلَابِيِّ وَأَنَا مَعْهُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتُ فَسَلَّمْتُ إِلَيْهِ الْهَدَى لَهُ وَلَا مَرْأَتَهُ  
وَلَا وَلَادَهُ وَإِخْرَوْهُ وَقَوَادَهُ وَأَدْوَيَهُ كَانَ كَبَ إِلَى نَذِيرٍ يَطْلَبُهَا.

فَرَحَنَا مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِأَحَدِي عَشَرَةِ لَيْلَةٍ خَلَتْ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ  
تَسْعَ وَثَلَاثَمَائَةٍ فَأَقْمَنَا بِالنَّهَرِ وَانْ يَوْمًا وَاحِدًا وَرَحَنَا مَجَدِينَ حَتَّى وَافَنَا الدَّسْكَرَةَ فَأَقْمَنَا بِهَا  
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ رَحَنَا قَاصِدِينَ لَا نَكُونُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى صَرَنَا إِلَى حُلُوانَ فَأَقْمَنَا بِهَا يَوْمَيْنِ  
وَسَرَنَا مِنْهَا إِلَى قِرْمِيسِينَ فَأَقْمَنَا بِهَا يَوْمَيْنِ ثُمَّ رَحَنَا فَسَرَنَا حَتَّى وَصَلَنَا إِلَى هَمَدانَ فَأَقْمَنَا  
بِهَا ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ سَرَنَا حَتَّى قَدَمْنَا سَأَوَةَ فَأَقْمَنَا بِهَا يَوْمَيْنِ وَمِنْهَا إِلَى الْرَّيِّ فَأَقْمَنَا بِهَا أَحَدَ  
عَشَرَ يَوْمًا نَنْتَظِرُ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ أَخَا صَعْلُوكَ لَا تَهُ كَانَ بِخُوارِ الْرَّيِّ ثُمَّ رَحَنَا إِلَى خَوارِ الْرَّيِّ

١. الجملة (إلى ملك الصقالبة) مكتوبة في الحاشية. ٢. الأصل: أخلاف. ٣. الأصل: بطوار؛ ياقوت: المُسْنِ بن شلبي  
بطوار: الدهان: المُشْنِ بن شلبي بطوار. ٤. ياقوت: فأجيب. ٥. ياقوت: السفير له. ٦. الأصل: فندت أنا لقراءة الكتاب.  
٧. الأصل: أرْتَخَشَتِينَ.

فأقمنا بها ثلاثة أيام ثم رحلنا إلى سمنان ثم منها إلى الدامغان وصادفنا بها ابن قارن من قبل الداعي فتذكرنا في القافلة وسرنا مجدين حتى قدمنا نيسابور وقد قُتل ليلي بن نعمان فأصبنا بها حمّونه كوسا صاحب جيش خراسان ثم رحلنا إلى سرخس ثم منها إلى مرؤ ثم منها إلى قشميان وهي طرف مفارقة آمل فاقمنا بها ثلاثة أيام يُسمّى المجال لدخول المفارقة ثم قطعنا المفارقة إلى آمل ثم عربنا جحون وصرنا إلى آفرين<sup>١</sup> رباط طاهر بن علي.

٥      ثم رحلنا إلى يكند ثم دخلنا بخارى وصرنا إلى الجيهانى وهو كاتب أمير خراسان وهو يدعى بخراسان الشيخ العميد فقدم بأخذ دار لنا وأقام لنا رجالاً يقضى حاجتنا ويريح علينا في كل ما نزيد فاقمنا أيامًا ثم استأذن لنا على نصر بن أحمد فدخلنا إليه وهو غلام أمرد فسلمنا عليه بالإمرة وأمرنا بالجلوس فكان أول ما بدأنا به أن قال كيف خلقت مولاي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وسلمته في نفسه وفتىاته وأولياته فقلنا بخير قال زاده الله خيراً ثم قرئ الكتاب عليه بتسليم أرث خشين<sup>٢</sup> من الفضل بن موسى النصراوي وكيل ابن الفرات وتسليمها إلى أحمد بن موسى الخوارزمي وإنفاذها والكتاب إلى صاحبه بخوارزم يترك العرض لنا والكتاب بباب الترك بيذرقنا وترك العرض لنا فقال وain أحمد بن موسى فقلنا خلقناه بمدينة السلام ليخرج خلفنا لخمسة أيام فقاتل سمعاً وطاعة لما أمر به مولاي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه.

٦      قال واتصل الخبر بالفضل بن موسى النصراوي وكيل ابن الفرات فأعمل الحيلة في أمر أحمد بن موسى وكتب إلى عمالة المعاون بطريق خراسان من جند سرخس إلى يكند أن أذكوا العيون على أحمد بن موسى الخوارزمي في الخانات والمراصد وهو رجل من صفاته وفته من ظفر به فليعتقه إلى أن يرد عليه كتاباً بالمثلثة<sup>٣</sup> فأخذ به واعتقل وأقمنا نحن بخارى ثانية وعشرين يوماً وقد كان الفضل بن موسى أيضاً واطأ عبد الله بن باشتوا وغيره من أصحابنا يقولون إن أقمنا بهم الشتاء وفاتها الدخول وأحمد بن موسى إذا وافانا لحق بنا.

<sup>١</sup> كما في الأصل. <sup>٢</sup> الأصل: أرث خشين. <sup>٣</sup> الأصل: مثلثة. <sup>٤</sup> الأصل: وافتنا.

قال ورأيت الدرّاهم بخارى الولان شتى منها دراهم يقال لها الغطريفيّة وهي نحاس  
وشبه وصفر يؤخذ منها عدد بلا وزن مائة منها بدرهم فضة فإذا شروطهم في  
مهرور نسائهم تزوج فلان بن فلان فلانة بنت فلان على كذا وكذا ألف درهم غطريفيّة  
وكذلك أيضا شراء عقارهم وشراء عبيدهم لا يذكرون غيرها من الدرّاهم ولهم دراهم  
آخر صفر وحده أربعون منها بدانق ولهم أيضا دراهم صفر يقال لها السمرقندية  
ستة منها بدانق .<sup>٧</sup>

فلمَّا سمعتْ كلام عبد الله بن باشتو وكلام غيره يحدّروني من هجوم الشتاء رحلنا  
من بخارا راجعين إلى النهر فكارينا سفينه إلى خوارزم والمسافة إليها من الموضع  
الذى أكترينا منه السفينه أكثر من مائتي فرسخ فكان نسير بعض النهار ولا يستوي  
لنا سيره كله من البرد وشدته إلى أن قدمنا خوارزم فدخلنا على أميرها محمد بن  
عراقي خوارزم شاه فأكرمنا وقربنا وأنزلنا دارا فلمَّا كان بعد ثلاثة أيام أحضرنا وناظرنا  
في الدخول إلى بلد الترك وقال لا آذن لكم في ذلك ولا يحلّ إلى ترككم تغزوون  
بدمائكم وأنا أعلم أنها حيلة أوقعها هذا الغلام يعني تكون لأنّه كان عندنا حدادا  
وقد وقف على بيع الحديد ببلد الكفار وهو الذي غرّ نذيرا<sup>١</sup> وحمله على كلام أمير  
المؤمنين وإيصال كتاب ملك الصقالبة إليه والأمير الأجل يعني أمير خراسان كان  
أحق بإقامة الدعوة لأمير المؤمنين في ذلك البلد لو وجد محيضاً ومن بعد فینکم وبين  
هذا البلد الذي تذكرون ألف قيلة من الكفار وهذا تمويه على السلطان وقد نصحتكم  
ولا بد من الكتاب إلى الأمير الأجل<sup>٢</sup> حتى يراجع السلطان أيده الله في المكتابة  
وتقيمون أنتم إلى وقت يعود الجواب فانصرفا عنه ذلك اليوم ثمّ عاودناه ولم نزل نرقق به  
ونداريه ونقول هذا أمر أمير المؤمنين وكتابه فما وجّه المراجعة فيه حتى أذن لنا فانحدرنا  
من خوارزم إلى الجرجانية وبينها وبين خوارزم في الماء خمسون فرسخا .<sup>٣</sup>  
<sup>١</sup> الأصل: أميرها محمد بن عراق . <sup>٢</sup> الأصل: نذير . <sup>٣</sup> الأصل: أمير الأجل .

- ٩ ورأيت دراهم خوارزم مرنقة ورصاصا وزيفا وصفراً ويسمون الدرهم طازجة وزونه أربعة دواينق ونصف والصير في منهم يبيع الكعب والدؤامات<sup>٢</sup> والدرهم وهم أوحش الناس كلاما وطبعا كلامهم أشبه شيء بصياغ الزراير وبها قريه على يوم يقال لها أردكوا أهلها يقال لهم الكرديه كلامهم أشبه شيء بتفيق الصفادع وهم يتبررون من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في دُبُر كل صلاة.

١٠ فلما بالجرجانية أياما وجمد نهر جيحون من أوله إلى آخره وكان سُمْك الجد سبعة عشر شبراً وكانت الخيل والبغال والحمير والجبل تجتاز عليه كما تجتاز على الطرق وهو ثابت لا يتحلل<sup>٣</sup> فأقام على ذلك ثلاثة أشهر فرأينا بذلك ما ظننا إلا أن بابا من الزمهرير قد قطع علينا منه ولا يسقط فيه الثلج إلا ومعه ريح عاصف شديدة.

١١ وإذا اتحف الرجل من أهله صاحبه وأراد به قال له تعالى إِنَّهُ حَتَّىٰ تَحْدَثْ فَإِنْ عَنِي نَاراً طَبِيَّةً هَذَا إِذَا بَلَغَ فِي بَرَّهُ وَصِلَتْهُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ قَدْ لَطَّفَ بِهِمْ فِي الْحَطَبِ وَأَرْخَصَهُ عَلَيْهِمْ حَمْلَ بَعْلَةٍ مِّنْ حَطَبِ الطَّاغُونَ بِدِرْهَمِينَ مِنْ دِرَاهِمٍ تَكُونُ زَهَاءَ ثَلَاثَةَ آلَافَ رَّظْلَ وَرَسْمَ سُوَّالِهِمْ أَنْ لَا يَقِفَ السَّائِلُ عَلَى الْبَابِ بَلْ يَدْخُلُ إِلَى دَارِ الْوَاحِدِ<sup>٤</sup> مِنْهُمْ فَيَقْعُدُ سَاعَةً عِنْدَ نَارِهِ يَصْطَلِي ثُمَّ يَقُولُ بِكَنْدِ يَعْنِي الْخَبْزِ<sup>٥</sup>.

١٢ وتطاول مقامنا بالجرجانية وذاك أنا أقمنا بها أياما من رجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وكان طول مقامنا من جهة البرد وشدته ولقد بلغني أن رجلين ساقا<sup>٦</sup> اثنين عشر جملان ليحملوا عليها حطبا من بعض الغياض فensiما أن يأخذنا معهما قداحة وحرقة وأنهما باتا بغير نار فأصبجا وبالجمل موقي لشدة البرد ولقد رأيت لهواء بردتها أن السوق بها الشوارع تخلو حتى يطوف الإنسان أكثر الشوارع والأسوق فلا يجد أحدا ولا يستقبله إنسان ولقد كنت أخرج من المقام فإذا دخلت إلى البيت نظرت إلى لحيتي وهي قطعة واحدة من الثلج حتى كنت أذنيها إلى النار ولقد كنت

١. كافية باقوت وفي الأصا: منفة وصافر وزبوف وصفف . ٢ الأصا: الدوايات . ٣ باقوت: تسعة عشرة شهرا.

<sup>٤</sup> باقوت: لا يخلو. <sup>٥</sup> الأصا: نار. <sup>٦</sup> باقوت: من داهيمه. <sup>٧</sup> الأصا: الدار الواحد. <sup>٨</sup> باقوت: ثم يقول كنبد

وهو امير پاکستان، میڈل اسٹریلیز سرچ۔

أَنَّمَا فِي بَيْتِ جَوْفَ بَيْتٍ وَفِيهِ قُبَّةٌ لَبُودٌ تَرْكِيَّةٌ وَأَنَّا مُدْشَرٌ بِالْأَكْسِيَّةِ وَالْفَرْيِ فِيمَا التَّصْقِ  
خَدِي عَلَى الْمَخْدَةِ وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْجَبَابَ بِهَا ثَكَّسِي الْبُوْسِيَّنَاتِ مِنْ جَلْوَدِ الْغَمِ لَثَلَاثَةِ تَشْقَقَّ  
وَتَكْسَرَ فَلَا يَغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْأَرْضَ تَنْشَقَّ وَبِهَا أُودِيَّةٌ عَظَامٌ لَشَدَّةِ الْبَرْدِ  
وَأَنَّ الشَّجَرَةَ الْعَظِيمَةَ الْعَادِيَّةَ تَلْتَعَنِقُ بِنَصْفِيْنِ لَذِكْرِ.

١٣ فَلَمَّا انتَصَفَ شَوَّالُ مِنْ سَنَةِ تَسْعَ وَثَلَاثَمَائَةِ أَخْذَ الزَّمَانَ فِي التَّغْيِيرِ وَانْخَلَّ نَهَرُ  
جِيمُونُ وَأَخْذَنَا نَحْنُ فِي مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ آلَةِ السَّفَرِ وَاشْتَرَيْنَا الْمَجَالَ الْتَّرْكِيَّةَ وَاسْتَعْمَلْنَا  
السَّفَرَ مِنْ جَلْوَدِ الْمَجَالِ لِعَبُورِ الْأَنْهَارِ الَّتِي نَحْتَاجُ إِنْ نَعْبُرَهَا<sup>١</sup> فِي بَلْدِ الْتَّرْكِ وَتَزَوَّدَنَا الْخَبَزُ  
وَالْجَلَاقُ وَالْمَكْسُوذُ لِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ وَأَمْرَنَا مِنْ كَمَا نَأْشَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَلْدِ بِالْأَسْتَظْهَارِ  
فِي الْثَّيَابِ وَالْأَسْتَكَارِ مِنْهَا وَهَوَّلُوا عَلَيْنَا الْأَمْرُ وَعَظَمُوا الْقَصَّةَ فَلَمَّا شَاهَدْنَا ذَلِكَ  
كَانَ أَضْعَافُ مَا وَصَفَ لَنَا فَكَانَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا عَلَيْهِ قَرْطَقٌ وَفُوقَهُ خَفْتَانٌ وَفُوقَهُ  
بُوْسِيْنَ وَفُوقَهُ لَبَادَةٌ وَبِرِينَسٌ لَا تَبَدُو مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ<sup>٢</sup> وَسَرَوِيلُ طَاقٌ وَآخِرَ مَبَطِّنٌ وَرَانٌ  
وَخَفَّ كَيْمَتٌ وَفُوقَ الْخَفَّ خَفَّ آخِرُ فَكَانَ الْوَاحِدُ مِنَ إِذَا رَكَبَ الْمَجَالَ لِمَ يَقْدِرَ أَنْ  
يَخْرُكَ لِمَا عَلَيْهِ مِنْ الْثَّيَابِ وَتَأْخِرَ عَنَّا الْفَقِيْهَ وَالْمَعْلُمَ وَالْعَلَمَانَ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعْنَا مِنْ مَدِينَةِ  
السَّلَامِ فَرَعَا مِنَ الدُّخُولِ إِلَى ذَلِكَ الْبَلْدِ وَسَرَتْ أَنَا وَالرَّسُولُ وَسَلَفُهُ وَالْفَلَامَانُ  
تَكِينُ وَبَارِسٌ<sup>٣</sup>.

١٤ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي عَرَمْنَا فِيهِ عَلَى الْمَسِيرِ قَلَتْ لَهُمْ يَا قَوْمَ مَعْكُمْ غَلامُ الْمَلَكِ وَقَدْ  
وَقَفَ عَلَى أَمْرِكُمْ كَلَهُ وَمَعْكُمْ كَتَبُ السَّلَاطَانِ وَلَا أَشْكَ فِيهَا ذَكْرٌ تَوجِيهٌ أَرْبَعَةِ آلَافِ  
دِينَارٌ الْمُسِيَّبَيَّةُ لَهُ وَتَصِيرُونَ إِلَى مَلَكِ أَبْعَجِي فِي طَالِبِكُمْ بِذَلِكَ فَقَالُوا لَا تَخْشِنَ مِنْ هَذَا  
فَإِنَّهُ غَيْرُ مَطَالِبِنَا لَنَا خَدْرَتْهُمْ وَقَلَتْ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ يَطَالِبُكُمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا وَاسْتَدَفَ أَمْرُ الْقَافِلَةِ  
وَأَكْتَرَيْنَا دِيلَلًا يَقَالُ لَهُ فَلُوسٌ مِنْ أَهْلِ الْجَرْجَانِيَّةِ ثُمَّ تَوَكَّلَنَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفَرَضْنَا  
أَمْرَنَا إِلَيْهِ.

١ الأصل: من الحلو والجمال لعيون الانهار التي تحتاج ان نغيرها. ٢ الأصل: عصيناه. ٣ الأصل: وفارس.

- ١٥ ورحلنا من الجرجانية يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة  
فنزلنا رباطا يقال له زَمْجَان<sup>١</sup> وهو باب الترك ثم رحلنا الغد فنزلنا متزلا يقال له جيت<sup>٢</sup>  
وجاءنا الشّيخ حتّى مشتّ المجال إلى ركبها فيه فاقمنا بهذا المنزل يومين ثم أوغلنا في بلد  
الترك لا نوي على شيء ولا يلقانا أحد في بريّة قفر بغير جبل فسرنا فيها عشرة أيام  
ولقد لقينا من الضّر والجهد والبرد الشديد وتواصل الثلوج الذي كان برد خوارزم  
عنه مثل أيام الصيف ونسينا كل ما مرّ بنا وأشرفنا على تلف الأنفس.
- ١٦ ولقد أصابنا في بعض الأيام برد شديد وكان تكين يساري في وإلى جانبه رجل من  
الأتراك يكلمه بالتركية فضحك تكين وقال إن هذا التركي يقول لك أي شيء يريد ربنا  
متى هو ذا يقتلنا بالبرد ولو علمنا ما يريد لرفعنا إليه فقلت له قل له يريد منكم أن تقولوا  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فضحك وقال لو علمنا لفعلنا.
- ١٧ ثم صرنا بعد ذلك إلى موضع فيه من حطب الطاغ شيء عظيم فنزلناه وأوقدت  
القافلة واصطلوا وزعوا ثيابهم وشرّروا هما ثم رحلنا فما زلنا<sup>٣</sup> نسير في كل ليلة من  
نصف الليل إلى وقت العصر أو إلى الظهر<sup>٤</sup> بأشد سير يكون وأعظمه ثم نزل  
فلما سرنا خمس عشرة ليلة وصلنا إلى جبل عظيم كثير الحجارة وفيه عيون تخرّف عَبَرَه  
وبالجففة الماء<sup>٥</sup>.
- ١٨ فلما قطعناه وأقضينا<sup>٦</sup> إلى قيلة من الأتراك يُعرفون بالغُرْبَةِ وإذا هم بادية لهم يوت  
شعر يخلون ويرتحلون ترى منهم الآيات في مكان ومثلها في مكان آخر على عمل  
البادية وتقطّلهم وإذا هم في شقاء وهم مع ذلك كالمير الصاللة لا يديرون لله بدين ولا  
يرجعون إلى عقل ولا يعبدون شيئاً بل يسمون كبراء هم أربابا فإذا استشار أحدهم  
رئيسه في شيء قال له يا رب إيش أعمل في كذا وكذا **وأَمْرُهُ شُورَى بَيْتَهُمْ**<sup>٧</sup> غير  
أنهم متى اتقوا على شيء وعزموا عليه ثم جاء أرذلهم وأخسّهم فقض ما قد أجمعوا<sup>٨</sup>  
عليه وسمعُهم يقولون لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَحَدَّ رسول الله تقبّل بهذا القول إلى من يحتاز بهم

<sup>١</sup> الأصل: زمان. <sup>٢</sup> الأصل: خبب. <sup>٣</sup> الأصل: فازتنا. <sup>٤</sup> الأصل: او الى لظهر. <sup>٥</sup> الأصل: عيون بحرق غير  
وبالجففة الماء. <sup>٦</sup> الأصل: فلم قطعنا وأقضينا. <sup>٧</sup> الأصل: جمعوا.

من المسلمين لا اعتقاداً لذلك فإذا ظلم أحد منهم أو جرى عليه أمر يكرهه رفع رأسه إلى السماء وقال بِير شَكْرِي وهو بالتركية بالله بالواحد لأنّ بِير بالتركية واحد وشَكْرِي الله بلغة الترك ولا يستجعون من غائط ولا بول ولا يغتسلون من جنابة ولا غير ذلك وليس بينهم وبين الماء عمل خاصةً في الشتاء.

١٩ ولا يستتر نساؤهم من رجالهم ولا من غيرهم وكذلك لا تستر المرأة شيئاً من بدنها عن أحد من الناس ولقد نزلنا يوماً على رجل منهم فجلسنا وأمرأة الرجل معنا فيها هي تحذثنا إذ كشفت فرجها وحكته ونحن ننظر إليها فسترتنا وجوهنا وقلنا أستغفر الله فضحك زوجها وقال للترجمان قل لهم نكشفه بحضوركم فترونه وتصونه فلا يُوصل إليه هو خير لمن أن تُعطيه ومتى منه وليس يعرفون الرتا ومن ظهروا منه على شيء من فعله شقّوه بنصفين وذلك أنّهم يجمعون بين أغصان سبختين ثم يشدّونه بالأغصان ويرسلون السبختين فينشق الذي يُشدّ إليهما<sup>١</sup>.

٢٠ وقال بعضهم وسمعني قرآنًا فاستحسن القرآن وأقبل يقول للترجمان قل له لا تسكّت وقال لي هذا الرجل يوماً على لسان الترجمان قل لهذا العربي أربّتنا عزّ وجّل امرأة فاستعظمت ذلك وسبحت الله واستغفرته فسبح واستغفر كما فعلت وكذلك رسم التركي كلما سمع المسلم يسبح ويهلل قال مثله.

٢١ ورسوم تزويجهم وهو أن يخطب الواحد منهم إلى الآخر بعض حرمته إما ابنته<sup>٢</sup> أو أخته أو بعض من يملك أمره على كذا وكذا ثوب خوارزمي فإذا وفاه حملها إليه وربما كان المهر جمالاً<sup>٣</sup> أو دواب أو غير ذلك وليس يصل الواحد إلى امرأته حتى يوفي الصداق الذي قد وافق ولها عليه فإذا وفاه إياه جاء غير محظوظ حتى يدخل إلى المنزل الذي هي فيه فإذا خذلها بحضوره أنها وأمّها وإخواتها فلا يمنعونه من ذلك.

٢٢ وإذا مات الرجل وله زوجة وأولاد تزوج الأكبر من ولده بأمراته إذا لم تكن أمّه ولا يقدر أحد من التجار ولا غيرهم أن يغتسل من جنابة بحضورتهم إلا ليلاً من

<sup>١</sup> الأصل: يشاليهما. <sup>٢</sup> الأصل: أنا ابنته. <sup>٣</sup> الأصل: جمال.

حيث لا يرونـه وذلك لأنـهم يغضبونـ ويقولونـ هذا يريدـ أنـ يسـحرـنا لأنـه قد تـغـرسـ في  
الـلـاء وـيـفـرـمـونـه مـالـا.

٢٣ ولا يـقـدـرـ أحدـ منـ الـمـسـلـمـينـ يـجـتـازـ بـيـلـدـهـ حـتـىـ يـجـعـلـ لـهـ مـنـهـمـ صـدـيقـاـ يـنـزـلـ عـلـيـهـ  
ويـكـلـ لـهـ مـنـ بـلـدـ الـإـسـلـامـ ثـوـبـاـ وـلـامـرـأـهـ مـقـنـعـةـ وـشـيـئـاـ مـنـ فـلـفـلـ وـجـاـوـرـسـ وـرـبـبـ  
وـجـوـزـ فـإـذـاـ قـدـمـ عـلـىـ صـدـيقـهـ ضـرـبـ لـهـ قـبـةـ وـحـمـلـ إـلـيـهـ مـنـ الغـمـ عـلـىـ قـدـرـهـ حـتـىـ يـتـولـيـ  
الـمـسـلـمـ ذـنـبـهـ لـأـنـ التـرـكـ لـاـ يـذـمـونـ إـلـيـاـ يـضـرـبـ الـواـحـدـ مـنـهـ رـأـسـ الشـاهـ حـتـىـ تـمـوتـ  
وـإـذـاـ أـرـادـ الرـجـلـ مـنـهـ الرـحـيلـ وـقـدـ قـامـ عـلـيـهـ شـيـءـ مـنـ جـمـالـهـ أـوـ دـوـبـاـهـ أـوـ اـحـتـاجـ  
إـلـىـ مـالـ تـرـكـ مـاـ قـدـ قـامـ عـنـ صـدـيقـهـ التـرـكـيـ وـأـخـذـ مـنـ جـمـالـهـ وـدـوـبـاـهـ وـمـالـهـ حاجـتـهـ  
وـرـحـلـ فـإـذـاـ عـادـ مـنـ الـوـجـهـ الـذـيـ يـقـصـدـهـ قـضـاهـ مـالـهـ وـرـدـ إـلـيـهـ جـمـالـهـ وـدـوـبـاـهـ وـكـلـكـ  
لـوـ اـجـتـازـ بـالـتـرـكـيـ إـنـسـانـ لـاـ يـعـرـفـهـ ثـمـ قـالـ أـنـ ضـيـفـكـ وـأـنـ أـرـيدـ مـنـ جـمـالـكـ وـدـوـبـاـكـ  
وـدـرـاهـمـكـ دـفـعـ إـلـيـهـ مـاـ يـرـيدـ فـإـنـ مـاتـ تـاجـرـ فـيـ وـجـهـ ذـكـرـهـ ذـكـرـهـ ذـكـرـهـ لـقـيـهـمـ  
الـتـرـكـيـ وـقـالـ أـنـ ضـيـفـيـ فـإـنـ قـالـوـاـ مـاتـ حـطـ القـافـلـةـ ثـمـ جـاءـ إـلـىـ أـنـبـلـ تـاجـرـ يـرـاهـ<sup>٣</sup> فـيـهـمـ  
خـلـ مـتـاعـهـ وـهـ يـنـظـرـ فـأـخـذـ مـنـ درـاهـمـهـ مـثـلـ مـالـهـ عـنـ ذـكـرـ ذـكـرـ ذـكـرـ بـغـيرـ زـيـادـةـ حـبـةـ  
وـكـلـكـ يـأـخـذـ مـنـ دـوـبـاـهـ وـجـمـالـهـ وـقـالـ ذـكـرـ اـبـنـ عـمـكـ وـأـنـ أـحـقـ مـنـ غـرـمـ عـنـهـ وـإـنـ  
فـرـقـ فـعـلـ أـيـضـاـ ذـكـرـ الفـعـلـ وـقـالـ لـهـ ذـكـرـ مـسـلـمـ مـثـلـ خـذـأـنـتـ مـنـهـ وـإـنـ لـمـ يـوـاقـقـ المـسـلـمـ  
ضـيـفـهـ فـيـ الـجـادـةـ سـأـلـ عـنـهـ<sup>٤</sup> ثـلـاثـةـ أـنـ هـوـ فـإـذـاـ أـرـشـدـ إـلـيـهـ سـارـ فـيـ طـلـبـهـ مـسـيـرـةـ  
أـيـامـ حـتـىـ يـصـيـرـ إـلـيـهـ وـرـيـفـ مـالـهـ عـنـدـهـ وـكـلـكـ ماـ يـهـدـيـهـ لـهـ وـهـذـهـ أـيـضـاـ سـبـيلـ التـرـكـيـ  
إـذـاـ دـخـلـ الـجـرجـانـيـةـ سـأـلـ عـنـ ضـيـفـهـ فـنـزـلـ عـلـيـهـ حـتـىـ يـرـتـحلـ وـمـتـىـ مـاتـ التـرـكـيـ عـنـ  
صـدـيقـهـ المـسـلـمـ وـاجـتـازـتـ القـافـلـةـ وـفـيـهـاـ صـدـيقـهـ قـتـلـوـهـ وـقـالـوـاـ أـنـ قـتـلـتـهـ بـجـبـسـكـ إـيـاهـ  
وـلـوـ تـحـبـسـهـ لـمـ مـاتـ وـكـلـكـ إـنـ سـقاـهـ بـنـيـذـاـ فـتـرـدـيـ مـنـ حـائـطـ قـتـلـوـهـ بـهـ فـإـنـ لـمـ يـكـنـ  
فـيـ القـافـلـةـ عـمـدـواـ إـلـىـ أـجـلـ مـنـ فـيـهـاـ قـتـلـوـهـ.

٢٤ وأـمـرـ الـلـوـاطـ عـنـهـمـ عـظـيمـ جـداـ وـلـقـدـ نـزـلـ عـلـيـهـ حـيـ كـوـذـرـكـينـ وـهـوـ خـلـيـفـةـ مـلـكـ التـرـكـ  
رـجـلـ مـنـ أـهـلـ خـوارـزمـ فـأـقـامـ عـنـدـ ضـيـفـ لـهـ مـدـةـ فـيـ اـبـيـاعـ غـنـمـ وـكـانـ لـلـتـرـكـيـ اـبـنـ أـمـرـدـ

١ الأصل: أـحـدـهـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ. ٢ الأصل: الرجلـ. ٣ الأصل: بـراـةـ. ٤ الأصل: عنـ.

فلم يزل الخوارزمي يداريه ويراوده عن نفسه حتى طاوعه<sup>١</sup> على ما أراد وجاء التركى فوجدهما في بنيانهما فرفع التركى ذلك إلى كوزكين فقال له الجميع التركى فجتمعهم فيما اجتمعوا قال للتركى<sup>٢</sup> بالحق تحب أن أحكم أم بالباطل قال بالحق قال أحضر ابنك فأحضره فقال يجب عليه وعلى التاجر أن يقتللا<sup>٣</sup> جميعاً فامتنع للتركى من ذلك وقال لا أسلم ابني فقال فيفتدي التاجر نفسه ففعل ودفع للتركى غنماً للفعل بابته ورفع إلى كوزكين أربعمائة شاة لما رفع عنه وارتحل عن بلد التركى.

٢٥ فأول من لقينا من ملوكهم ورؤسائهم يتأل الصغير وقد كان أسلم فقيل له إن أسلمت لم ترؤسنا فرجع عن إسلامه فلما وصلنا إلى الموضع الذي هو فيه قال لا أترككم تجرون لأن هذا شيء ما سمعنا به قط ولا ظننا أنه يكون فرقنا به إلى أن رضي بخفتان جرجاني يساوي عشرة دراهم وشقة باي باف وأقراص خبز وكف زبيب ومائة جوزة فلما دفعنا هذا إليه سجد لنا وهذا رسمهم إذا أكرم الرجل سجد له وقال لو لا أن بيوي نائية عن الطريق لمحلت إليكم غنماً وبرياً وانصرف عنا وارتحلنا.

٢٦ فلما كان من غد لقينا رجل واحد من الأتراك ذميم الحلقة رث الهيئة قيء المنظر خسيس الخبر وقد أخذنا مطرشيد فقاتل قعوا فوقفت القافلة بأسرها وهي نحو ثلاثة آلاف دابة وخمسة آلاف رجل ثم قال ليس يجوز منكم أحد فوقتنا طاعة لأمره فقلنا له نحن أصدقاء كوزكين فأقبل يضحك ويقول من كوزكين أما آخرى على لحية كوزكين؟ ثم قال بكتندي يعني الخبز بلغة خوارزم فدفعت إليه أقراصاً فأخذها وقال مرروا قد رحمتكم.

٢٧ قال وإذا مرض الرجل منهم وكان له جوارٍ وعيده خدموه ولم يقربه أحد من أهل بيته ويضربون له خيمة ناحية من البيوت فلا يزال فيها إلى أن يموت أو ييرأ وإن كان عبداً أو فقيراً رموا به في الصحراء وارتحلوا عنه فإذا مات الرجل منهم حفروا له حفيرة كبيرة كهيئة البيت وعمدوا إليه فألبسوه قطمه ومنطقته وقوسه . . . . . وجعلوا في يده قدحاً من خشب فيه نبيذ وتركوا بين يديه إماء من خشب فيه نبيذ

<sup>١</sup> الأصل: حق اطاوعه. <sup>٢</sup> الأصل: قال التركى. <sup>٣</sup> الأصل: ان تقتللا. <sup>٤</sup> في الأصل يضاف قدر الكلمة.

وجاءوا بكل ماله بعلوه معه في ذلك البيت ثم أجلسوه فيه فسقفو البت عليه وجعلوا فوقه مثل القبة من الطين وعمدوا إلى دوابه على قدر كثرتها فقتلوا منها مائة رأس إلى مائتي رأس إلى رأس واحد وأكلوا لحومها إلا الرأس والقوائم والجلد والذنب فإنهم يصلبون ذلك على الخشب وقالوا هذه دوابه يركبها إلى الجنة فإن كان قتل إنسانا وكان شجاعاً اختووا صوراً من خشب على عدد من قتل وجعلوها على قبره وقالوا هؤلاء غلاماته يخدمونه في الجنة وربما تغافلوا على قتل الدواب يوماً أو يومين فيحتمل شيخ من بكارهم فيقول رأيت فلاناً يعني الميت في النوم فقال لي هودا تراني وقد سبقني أصحابي وشققت رجلاً من اتباعي لهم ولست أحقهم وقد بقيت وحدى فعندها يعمدون إلى دوابه فيقتلونها ويصلبونها عند قبره فإذا كان بعد يوم أو اثنين جاءهم ذلك الشيخ وقال قد رأيت فلاناً وقال عرف أهلي وأصحابي أي قد لحقتهم من تقدّمي واسترحت من التعب.

٢٨ قال والترك كلهم يتقوون لحاظم إلا أسبلتهم وربما رأيت الشيخ الهرم منهم وقد نتف لحيته وترك شيئاً منها تحت ذفنه وعليه البوستين فإذا رأه إنسان من بعد لم يشك أنه تيس.

٢٩ وملك الترك الغرية يقال له يبغوا وهو اسم الأمير وكل من ملك هذه القبيلة فلهذا الاسم يسمى ويقال لخليفة كوكذرين وكذا كل من يختلف رئيساً منهم يقال له كوكذرين.

٣٠ ثم نزلنا عند ارتحالنا من ناحية هؤلاء بصاحب جيشهم<sup>١</sup> ويقال له آثرك بن القطغان<sup>٢</sup> فضرب لنا قباباً تركية وأنزلنا فيها<sup>٣</sup> وإذا له ضبّنة<sup>٤</sup> وحاشية وبيوت كبيرة وسوق إلينا غنمًا وقادوا دواب<sup>٥</sup> لندفع الغنم وزرك الدواب ودعاه جماعة<sup>٦</sup> من أهل بيته وبني عمّه فقتل لهم غنمًا كثيرة وكذا قد أهدينا إليه هدية من ثياب وزبيب وجوز وفلفل وجاورس فرأيت امرأة أئمه وقد كانت امرأة أئمه وقد أخذت لها ولبنا وشيئاً مما ألحقناه به وخرجت مناليوت إلى الصحراء فخرفت حفيارة ودفت الذي كان معها

<sup>١</sup> الأصل: عنه. <sup>٢</sup> الأصل: صاحب جيشهم. <sup>٣</sup> الأصل: القطغان. <sup>٤</sup> الأصل: فيه. <sup>٥</sup> الأصل: صبة. <sup>٦</sup> الأصل: دوابها. <sup>٧</sup> الأصل: هو جماعة.

فيها وتكلمت بكلام فقلت للترجمان ما تقول قال تقول هذه هدية للقطغان<sup>١</sup> أبي اترك  
أهدوها له العرب.

٢١ فلما كان في الليل دخلت أنا والترجمان إليه وهو في قبه جالس ومعنا كتاب  
نذير الحرمي<sup>٢</sup> إليه يأمره فيه بالإسلام ويحضره عليه وجهه إليه خمسين ديناراً فيها  
عدة دنانير مسيبية<sup>٣</sup> وثلاثة مثاقيل مسك وجلود أديم وثوبين مروية وقطعن له منهما  
قطقين وخفف أديم وثوب دياج وخمسة أثواب حير فدفعنا إليه هديته ودفعنا إلى  
أمّاته مقنعة وخاتماً وقوّات عليه الكتاب فقال للترجمان لست أقول لكم شيئاً حتى  
ترجعون وأكتب إلى السلطان بما أنا عازم عليه وزرع الديباجة التي كانت عليه ليلبس  
الخلع التي ذكرنا فرأيت القرطق الذي تحتها وتقطع وسخالاً رسمهم أن لا ينزع الواحد  
منهم الثوب الذي يلي جسده حتى ينتشر قطعاً.

٢٢ فإذا هو قد نتف لحيته كلها وسباله في كلامه ورأيت الترك يذكرون أنه أفسهم  
ولقد رأيت يوماً وهو يسايرنا<sup>٤</sup> على فسه إذ مررت ورقة طائرة فأوتر قوسه وحرك دابته  
تحتها ثم رماها فإذا هو قد أنزلها.

٢٣ فلما كان في بعض الأيام وجه خلف القواد الذين يلونه وهم طرخان وبنال وابن  
أخيهما<sup>٥</sup> وغيلز<sup>٦</sup> وكان طرخان أبلهم وأجلهم وكان أعرج أعمى أشد فقال لهم  
إنه هؤلاء رسل ملك العرب إلى صهري المنش بن سليلي ولم يخِر لي أن أطلقهم  
إلا عن مشوركم فقال طرخان هذا شيء ما رأينا به قط ولا سمعنا به ولا اجتاز بنا  
رسول سلطان مذكآنحن وأباونا وما أظن إلا أن السلطان قد أعمل الحيلة وجهه  
هؤلاء إلى الخز ليس بجيش بهم علينا والوجه أن يقطع هؤلاء الرسل نصفين نصفين  
ونأخذ ما معهم وقال آخر منهم لا بل نأخذ ما معهم ونتركهم عراة يرجعون من حيث  
 جاءوا وقال آخر لا ولكن لنا عند ملك الخز أسراء فبعث بهؤلاء نفادي بهم أولئك  
فما زالوا يتراجعون بينهم هذه الأشياء سبعة أيام ونحن في حالة الموت حتى أجمع

<sup>١</sup> الأصل: للقطغان. <sup>٢</sup> الأصل: نذير الحرمي. <sup>٣</sup> الأصل: دنانير مسيبية. <sup>٤</sup> الأصل: وهو سايرنا. <sup>٥</sup> الأصل: بن  
حها. <sup>٦</sup> الأصل: وغيلز.

دأبهم على أن يخلوا سبيلاً ونمسي خلعناعي طرخان خفتانا مروياً<sup>١</sup> وشققين باي باف  
وعلى أصحابه قرطاً قرطاً<sup>٢</sup> وكذلك على يئال ودفعنا إليهم فلفلا وجاورس وأقراصا  
من خبز وانصرفاً عنا.

٢٤ ورحلنا حتى صرنا إلى نهر بعندى<sup>٣</sup> فأخرج الناس سُفرَهم وهي من جلد البال  
فسطوها وأخذوا بآلات<sup>٤</sup> البال التركية لأنها مدورة فجعلوها في جوفها حتى تمتد  
ثم حشوها بالثياب والمتاع فإذا امتلأت جلس في كل سفرة جماعة من خمسة وستة  
وأربعة وأقل وأكثر ويأخذون بأيديهم خشب الحذن<sup>٥</sup> فيجعلونه كالمحاريف ولا يزالون  
يجذبون والماء يحملها وهي تدور حتى تغبر فأما الدواب والبال فإنَّه يُصْاح بها فتُعبر  
سباحة ولا بد أن تعبَّر جماعة من المقاتلة ومعهم السلاح قبل أن يعبر شيء من  
القاقة ليكونوا طليعة للناس خيفة من البأشفرد<sup>٦</sup> لأن يكبسو الناس وهو عبرون فعبرنا  
بعندى على هذه الصفة التي ذكرنا ثم عبرنا بذلك نهراً يقال له جام في السفر أيضاً  
ثم عبرنا جاخص ثم اذل ثم ارش ثم اختي ثم وينا<sup>٧</sup> وهذه كلها أنهار بكار.

٢٥ ثم صرنا بعد ذلك إلى البجناك وإذا هم نزلوا<sup>٨</sup> على ماء شبيه بالبحر غير جاري وإذا هم سمر  
شديدو السمرة<sup>٩</sup> وإذا هم ملقو<sup>١٠</sup> اللحي فقراء خلاف الغربة لأنَّي رأيت من الغربة من  
يملك عشرة آلاف دابة ومائة ألف رأس من الغنم وأكثر ما ترعى من الغنم ما بين الثلث  
تحت بأظلاتها تطلب الحشيش فإذا لم تجده قضمت الثلث فسميت غاية السمن فإذا كان  
الصيف وأكلت الحشيش هرت.

٢٦ فنزلنا على البجناك يوماً واحداً ثم ارتحلنا فنزلنا على نهر جين<sup>١١</sup> وهو أكبر نهر رأينا  
وأعظمه وأشدَّه جريمة وقد رأيت سُفْرة انقلب فيه ففرق من كان فيها وذهبت  
رجال كثير من الناس وغرقت عدة جمال ودواب<sup>١٢</sup> ولم نغره إلا بجهد ثم سرنا أياماً

<sup>١</sup> الأصل: خفتان مروي. <sup>٢</sup> الأصل: قرطاً قرطاً. <sup>٣</sup> كما في الأصل. <sup>٤</sup> الأصل: بالآلات. <sup>٥</sup> الأصل: (خلفنه)  
من للباشفرد) وحرف الجر (من) مكتوب فوق (خلفنه). <sup>٦</sup> رسمت أسماء هذه الأنهر كما هي موجودة في الأصل.  
<sup>٧</sup> الأصل مطموس قدر الكلمة واحدة: هم ... على. <sup>٨</sup> الأصل: شديدي السمرة. <sup>٩</sup> الأصل: ملقي. <sup>١٠</sup> الأصل:  
حج. <sup>١١</sup> الأصل: والدواب.

وعبرنا نهر جاخا ثم بعده نهر ازخن ثم باجاع ثم سمور ثم كل ثم نهر سوح ثم نهر كجلوا<sup>١</sup>.

<sup>٢٧</sup> فوفقنا<sup>٢</sup> في بلد قوم من الأتراك يقال لهم الباسغرد فخذلناهم أشد الحذر وذلك أنهم شر الأتراك وأقدارهم وأشدتهم إقداما على القتل يلقى الرجل الرجل فيقرر هامته<sup>٣</sup> ويأخذها ويتركه وهم يخلقون لحاظهم ويأكلون القمل يتبع الواحد منهم درز قطفة فيفرض القمل بأسنانه ولقد كان معنا منهم واحد قد أسلم وكان يخدمتنا فأيته وجد قلة<sup>٤</sup> في ثوبه فقصصها بظفره ثم لحسها وقال لما رأيني جيداً.

<sup>٢٨</sup> وكل واحد منهم يخت خشبة على قدر الإيليل<sup>٥</sup> ويعلقها عليه فإذا أراد سفرا أو ليقي عدوا<sup>٦</sup> قبلها وسجد لها وقال يا رب اغفل في كذا وكذا<sup>٧</sup> فقلت للترجمان سل بعضهم ما جتحتم في هذا ولم يجعله ربّه قال لأنّي خرجت من مثله وليس أعرف<sup>٨</sup> لنفسي خالقا غيره ومنهم من يزعم أنّ له اثني<sup>٩</sup> عشر ربّا للشتاء ربّ<sup>١٠</sup> والصيف ربّ<sup>١١</sup> والمطر ربّ<sup>١٢</sup> والريح ربّ<sup>١٣</sup> والشجر ربّ<sup>١٤</sup> للناس ربّ<sup>١٥</sup> وللدواب ربّ<sup>١٦</sup> وللماء ربّ<sup>١٧</sup> وللليل ربّ<sup>١٨</sup> وللنهر ربّ<sup>١٩</sup> وللموت ربّ<sup>٢٠</sup> وللأرض ربّ<sup>٢١</sup> والرب الذي في السماء أكبرهم إلا أنه يجتمع مع هؤلاء باتفاق ويرضى كل واحد منهم بما يعمل شريكه تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كيرا ورأينا طائفة منهم تعبد الحيات وطائفة تعبد السمك وطائفة تعبد الكراكي<sup>٢٢</sup> فترغوني أنهم كانوا يحاربون قوما من أعدائهم فهزموهم وأن الكراكي صاحت وراءهم ففرعوا وانهزموا بعدما هزموا فعبدوا الكراكي لذلك وقالوا هذه ربنا لأنّه<sup>٢٣</sup> هزم أعداءنا فهم يعبدونها لذلك قال وسرنا من بلد هؤلاء فعبرنا نهر جوشان ثم نهر اورن ثم نهر اوسم<sup>٢٤</sup> ثم نهر بایناج<sup>٢٥</sup> ثم نهر وتيغ ثم نهر

١ رسمت أسماء هذه الأنهر كما هي موجودة في الأصل. ٢ الأصل: كل ثم نهر سوح ثم نهر كجلوا. ٣ الأصل: فوفقنا. ٤ الأصل: فيتور همانه: ياقوت: فيفرز هامته. ٥ الأصل: وقد قلة. ٦ الأصل: وقال الرأي حيد. ٧ ياقوت: الإكيليل. ٨ ياقوت: أو لقاء عدو. ٩ ياقوت: اغفل في كذا وكذا. ١٠ ياقوت: ولست أعرف. ١١ الأصل: ان له اثنا. ١٢ ياقوت: و للموت ربّ للحياة ربّ. ١٣ الأصل: سالاته: ياقوت: هذه ربنا لأنّها هزمت. ١٤ رسمت أسماء هذه الأنهر كما هي موجودة في الأصل. ١٥ الأصل: ماتناج.

بناسنه ثم نهر جاوشنين<sup>١</sup> وبين النهر والنهر مما ذكرنااليومان والثلاثة والأربعة وأقل من ذلك وأكثر.

٢٩

فلمَا كان ملك الصقالبة وهو الذي قصدناه على مسيرة يوم وليلة وجه لاستقبالنا الملوك الأربع الذين تحت يده إخوانه وأولاده فاستقبلونا ومعهم الخبز واللحم والجاورس وساروا معنا فلما صرنا منه على فرسخين تلقانا هو بنفسه فلما رأنا نزل فخر ساجدا شكر الله جل وعز وكان في كمه دراهم فثرها علينا ونصب لنا قبابا فنزلناها<sup>٣</sup> وكان وصولنا إليه يوم الأحد لاثني عشرة ليلة خلت من الحرم سنة عشر وثلاثمائة فكانت المسافة من المرجانية إلى بلده سبعين يوما فأقمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء في القباب التي ضربت لنا حتى جمع الملوك والقواد وأهل بلده ليسمعوا قراءة الكتاب.

٤٠

فلمَا كان يوم الخميس واجتمعوا نشرنا المطردين اللذين كانوا معنا وأسرجنا الدابة بالسرج الموجه إليه<sup>٤</sup> وألبسناه السواد وعممناه وأخرجت كتاب الخليفة وقت له لا يجوز أن نجلس والكتاب يقرأ فقام على قدميه هو ومن حضر من وجوه أهل مملكته وهو رجل بدين بطين جدا وبذات فقرأت صدر الكتاب فلما بلغت منه سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو قلت رد على أمير المؤمنين السلام فرد وردوا جميعا بأسرهم ولم يزل الترجمان يتترجم لنا حرفا حرفا فلما استتممنا<sup>٥</sup> قراءته كبروا تكبيره ارتجت لها الأرض.

٤١

ثم قرأ كتاب الوزير حامد بن العباس وهو قائم ثم أمرته بالجلوس بجلس عند قراءة كتاب نذير الحرمي فلما استتممه<sup>٦</sup> نثر أصحابه عليه الدراريم الكثيرة ثم أخرجت الهدايا من الطيب والثياب والملؤلؤه ولا مرأته<sup>٧</sup> فلم أزل أعرض عليه وعليها شيئا شيئا حتى فرغنا من ذلك ثم خلعت على امرأته بحضورة الناس وكانت جالسة إلى جنبه وهذه

<sup>١</sup> رسمت أسماء هذه الأنهر كما هي موجودة في الأصل. <sup>٢</sup> ياقوت: وهو الذي قصدنا إليه. <sup>٣</sup> كما في ياقوت وفي الأصل: فنزلناها. <sup>٤</sup> الأصل:لينا. <sup>٥</sup> الأصل: استمنا. <sup>٦</sup> الأصل: استتمته. <sup>٧</sup> الأصل: وللولولو لامرأته.

ستتهم وزفهم فلما خلعت عليها ثر النساء عليها الدرهم وانصرنا.

٤٢ فلما كان بعد ساعة وجه إلينا فدخلنا إليه وهو في قته والملوك عن يمينه وأمنا أن نجلس عن يساره وإذا أولاده جلوس بين يديه وهو وحده على سرير مغشى بالدبياج الرومي فدعا بالمائدة فقدمت عليها اللّم المشوي وحده فابتداً هو فأخذ سكيناً وقطع لقمة وأكلها وثانية وثالثة ثم احتقر قطعة دفعها إلى سوسن الرسول فلما تناولها جاءته مائدة صغيرة فجعلت بين يديه وكذلك الرسم لا يمد أحد يده إلى الأكل حتى يتناوله الملك لقمة فساعة يتناولها قد جاءته مائدة ثم ناولني بخاء النبي مائدة ثم ناول الملك الرابع بخاءه مائدة ثم ناول أولاده بخاءاتهم الوائد وأكلنا<sup>١</sup> كل واحد من مائدة لا يشركه فيها أحد ولا يتناول من مائدة غيره شيئاً فإذا فرغ من الطعام حمل<sup>٢</sup> كل واحد منهم ما يبقى<sup>٣</sup> على مائدة إلى منزله.

٤٣ فلما أكلنا<sup>٤</sup> دعا بشراب العسل وهم يسمونه السجُور يومه وليلته فشرب قدحًا ثم قام قائمًا فقال هذا سروري بمولاي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وقام الملوك الأربع وأولاده لقيامه وقنا نحن أيضًا حتى إذا فعل ذلك ثلاث مرات ثم انصرفوا من عنده.

٤٤ وقد كان يخطب له على منبره قبل قدومي اللّم وأصلح الملك يلطوار ملك بلغار فقلت أنا له إن الله هو الملك ولا يسمى على المنبر بهذا الاسم غيره جل وعز وهذا مولاك أمير المؤمنين قد رضي لنفسه أن يقال على منابر في الشرق والغرب اللّم أصلح عبده وخليفتك جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين وكذا من كان قبله من آباءه الخلفاء وقد قال النبي صلّى الله عليه وسلم لا تُظروني كاأطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد الله ورسوله فقاتل لي فكيف يجوز أن يخطب لي قلت باسمك واسم أبيك قال إن أبي كان كافراً ولا أحب أن أذكر اسمه على المنبر وأنا أيضاً أحب أن يُذْكَر أسامي إذا كان الذي سماني<sup>٥</sup> كافراً ولكن ما اسم مولاي أمير المؤمنين قلت

١ ياقوت: ثم ناولها الملك الثاني بخاءه المائدة وكذلك حتى قدم إلى كل واحد من الذين بين يديه مائدة وأكل. ٢ الأصل: وحمل. ٣ ياقوت: ما بقي. ٤ ياقوت: فلما فرغنا. ٥ ياقوت: الذي سماني به.

جعفر قال فيجوز أن أسمى باسمه قلت نعم قال قد جعلت اسمي جعفرا واسم أبي عبد الله فقدتم إلى الخطيب<sup>١</sup> بذلك فعلت فكان يخطب له اللهم وأصلح عبده جعفر بن عبد الله أمير بلغار مولى أمير المؤمنين.

<sup>٤٥</sup> ولما كان بعد قراءة الكتاب وإيصال الهدايا بثلاثة أيام بعث<sup>٢</sup> إلى وقد كان بلغه أمر الأربعه ألف دينار وما كان من حيلة النصري في تأخيرها وكان خبرها في الكتاب فلما دخلت إليه أمرني بالجلوس بجلسه ورمى إلى كتاب أمير المؤمنين فقال من جاء بهذا الكتاب قلت أنا ثم رمى إلى كتاب الوزير فقال وهذا أيضاً قلت أنا قال فالمال الذي ذكر فيهما ما فعل قلت تذر جمعه وضاق الوقت وخشينا فوت الدخول فتركا ليلحق بنا فقال إنما جئتم بأجمعكم وأنقق عليكم مولاكم ما أنفق لكم هذا المال إلى حتى أبني به حصننا يعني من اليهود الذين قد استعبدونا فاما الهدية فلامي قد كان يحسن أن يجيء بها قلت هو كذلك إلا أنا قد اجهتنا فقال للترجمان قل له أنا لا أعرف هؤلاء إنما أعرفك أنت وذلك لأن هؤلاء قوم بعم ولو علم الأستاذ أيده الله أنهم يبلغون ما يبلغون ما بعث به حتى تحفظ على وقرأ كتابي وتسمع جوابي وليس أطالب غيرك بدرهم فاخذ من المال فهو أصلح لك فانصرفت من بين يديه مدعوراً مغموماً وكان رجلاً<sup>٣</sup> له منظر وهيبة بدين عريض كأنما يتكلم من خالية فخرجت من عنده وجمعت أصحابي وعرقهم ما جرى بيبي وبينه<sup>٤</sup> وقلت لهم من هذا حدرت.

<sup>٤٦</sup> وكان مؤذنه يثني الإقامة إذا أذن فقتل له إن مولاك أمير المؤمنين يُفرد في داره الإقامة فقال للمؤذن أقبل ما يقوله لك ولا تخالفه فأقام المؤذن على ذلك أيام وهو يسائلني عن المال ويناظري فيه وأنا أويسه منه وأجتهد فيه فلما يئس منه تقدم إلى المؤذن أن يثني الإقامة ففعل وأراد بذلك أن يجعله طريقاً إلى مناظري<sup>٥</sup> فلما سمعت ثنيته للإقامة نهيتها وصحت عليه عرف الملك ذلك فأحضرني وأحضر أصحابي.

<sup>٤٧</sup> فلما اجتمعنا قال للترجمان قل له يعني ما يقول في مؤذنين أفرد أحدهما وثني الآخر

<sup>١</sup> الأصل: الخطيب. <sup>٢</sup> الأصل: بعث. <sup>٣</sup> الأصل: وكان رجل. <sup>٤</sup> الأصل: منه وبينه. <sup>٥</sup> الأصل: مناظري.  
<sup>٦</sup> الأصل: يعني.

ثم صلَّى كلَّ واحدٍ منهمما بقومٍ أتجاوز الصلاة أم لا قلت الصلاة جائزة فقال باختلاف أم بإجماع قلت بإجماع قال قل له فما يقول في رجل دفع إلى قومٍ مالاً لأقوامٍ ضعفي محاصرٍ مستعبدين خانوه فقلت هذا لا يجوز وهو لاءُ قومٍ سُوءٍ قال باختلاف أم بإجماع قلت بإجماع فقال للترجمان قل له تعلم أنَّ الخليفة أطال الله بقاءه لو بعث إلى جيشاً كان يقدر على قلت لا قال فأمير خراسان قلت لا قال أليس بعد المسافة وكثرة مَنْ بيتنا من قبائل الکفار قلت بلى قال له فوالله إِنِّي بِمَكَانِي الْبَعِيدِ الَّذِي تراني فيه وإنِّي لخائفٌ من مولايٍ أمير المؤمنين وذلك لأنِّي أخافُ أن يبلغه عني شيءٍ يكرهه فيدعوني على فأهلَكَ بِمَكَانِي وهو في مملكته وبيني وبينه البلدان الشاسعة وأنت تأكلون خبزه وتلبسون ثيابه وترونه في كل وقت ختموه في مقدار رسالة بعثكم بها إلى إلى قوم ضعفي وختم المسلمين لا أقبل منكم أمر ديني حتى يجيئني من ينصح لي في ما يقول فإذا جاءني إنسان بهذه الصورة قبلت منه فأجلمنا وما أحرانا جواباً وانصرفنا من عنده قال فكان بعد هذا القول يؤثرني ويقتنبي ويبعد أصحابي وسيبني أبو بكر الصديق<sup>٣</sup>.

٤٨

ورأيت في بلده من العجائب ما لا أحصيها كثرة من ذلك أنَّ أول ليلة بتناها في بلده رأيت قبل مغيب الشمس بساعة قياسية أفق السماء وقد احررت احراراً شديداً وسمعت في الجو أصواتاً شديدة<sup>٤</sup> وهمَّة عالية رفعت رأسِي فإذا غيم أحمر مثل النار قرب ميّي وإذا تلك الهمَّة والأصوات منه وإذا فيه أمثال الناس والدواب وإذا في الأشباح<sup>٥</sup> التي فيه تشبه الناس رماح وسيوف أتینها وأتخیتها وإذا قطعة أخرى مثلها أرى فيها أيضاً رجالاً ودواباً وسلاماً فأقبلت هذه القطعة تحمل على هذه<sup>٦</sup> كما تحمل الكتبة على الكتبة فرقعنَا من ذلك وأقبلنا على التضرع والدعاء وهم يضحكون متأثرين ببعضهم البعض من فعلنا قال وكان نظر إلى القطعة تحمل على القطعة<sup>٧</sup> فتحتطلان جميعاً ساعة<sup>٨</sup> ثم تفرقان فازال الأمر كذلك ساعة من الليل ثم غابينا<sup>٩</sup> فسألنا الملك عن ذلك فرغم أنَّ

١ الأصل: لمكاني البعيد الذين. ٢ الأصل: يجيئي. ٣ الأصل: أبو بكر الصدوق. ٤ الأصل: صوتاً شديدة: ياقوت: أصواتاً عالية. ٥ الأصل: وإذا في الاستباح: ياقوت: وإذا في أيدي الأشباح. ٦ ياقوت: هذه القطعة على هذه. ٧ كما في ياقوت وفي الأصل: القطعة تحمل القطعة. ٨ الأصل: جميعاً بذلك ساعة. ٩ ياقوت: غابت.

أجداده كانوا يقولون إن هؤلاء من مؤمني الجن<sup>١</sup> وكفارهم وهم يقتلون في كل عشية وأنهم ما عدمو هذا مذكروا في كل ليلة.

قال ودخلت أنا وخياط كان<sup>٢</sup> للملك من أهل بغداد قد وقع إلى تلك الناحية قتي  
لتحدث فحدثها بمقدار ما يقرأ إنسان أقل من نصف سبع<sup>٣</sup> ونحن ننتظر أذان العتمة  
فإذا بالأذان فرجنا من القبة وقد طلع الغر فقلت للمؤذن أي شيء أذنت قال أذان  
الغر فقلت فالعشاء الآخرة<sup>٤</sup> قال نصلحها مع المغرب قلت فالليل قال كما ترى وقد كان  
أقصر من هذا إلا أنه قد أخذ في الطول وذكر أنه من شهر ما نام خوفاً أن تقوته صلاة  
الغداة وذلك لأن الإنسان يجعل القدر على النار وقت المغرب ثم يصلى الغداة وما  
آن لها أن تنضج قال ورأيت النهار عندهم طويلاً جداً وإذا أنه يطول عندهم مدةً من  
السنة ويقصر الليل ثم يطول الليل ويقصر النهار.

فلما كانت الليلة الثانية جلست خارج القبة وراقبت السماء فلم أر فيها<sup>٥</sup> من  
الكوكب إلا عدداً يسيراً ظننت أنه نحو الحسنة عشر كوكباً متفرقةً وإذا الشفق الأحمر  
الذي قبل المغرب لا يغيب بثة فإذا الليل<sup>٦</sup> قليل الظلمة يعرف الرجل الرجل فيه من  
أكثر من غلوة سهم قال ورأيت القمر لا يتوسط السماء بل يطلع في أرجائها ساعة ثم  
يطلع الغر فيغيب القمر وحدثني الملك أن وراء بلده بمسيرة ثلاثة أشهر قوم يقال  
لهم ويُسووا<sup>٧</sup> الليل عندهم أقل من ساعة قال ورأيت البلد عند طلوع الشمس يحرّر  
كل شيء فيه من الأرض والجبال وكل شيء ينظر الإنسان إليه وتطلع الشمس<sup>٨</sup>  
كأنها غمامه كبرى فلا تزال الحمرة كذلك حتى تتبدّل السماء وعرقي أهل البلد أنه إذا  
كان الشتاء عاد الليل في طول النهار وعاد النهار في قصر الليل حتى أن الرجل متى  
ليخرج إلى موضع يقال له إتيل<sup>٩</sup> وبينه أقل من مسيرة فرسخ وقت طلوع الغر فلا  
يبلغه إلى وقت العتمة وتطلع الكواكب<sup>١٠</sup> كلها حتى تطبق السماء فما برحنا من البلد  
حتى امتد الليل وقصر النهار.

١. كافي ياقوت وفي الأصل: مؤمن الجن. ٢. الأصل: (كان) مكتوبة فوق (الخياط). ٣. ياقوت: نصف ساعة. ٤. ياقوت: فعشاء الأخيرة. ٥. كافي ياقوت وفي الأصل: السماء فلم... من. ٦. الجملة من (متفرقة) حتى (الليل) ناقصة في الأصل وهي موجودة في رواية ياقوت. ٧. ياقوت: ويُسو. ٨. ياقوت: حين تطلع الشمس. ٩. الأصل: أتل. ١٠. ياقوت: إلى وقت طلوع الكواكب.

- ٥١ ورأيتم يتركون بعواء الكلاب جداً ويفرحون به ويقولون سنة خصب وبركة  
وسلامة ورأيت الحيات عندهم كثيرة حتى إذا الفصن من الشجرة تلتف عليه  
العشرة منها والأكثر ولا يقتلونها ولا تؤذيهن حتى لقد رأيت في بعض الموضع شجرة  
طويلة يكون طولها أكثر من مائة ذراع وقد سقطت فإذا بدنها عظيم جداً فوقيت أنظر  
إليه إذ تحرك فراغني ذلك وتأملته فإذا عليه حية قرية<sup>٢</sup> منه في الغلظ والطول فاما  
رأتني سقطت عنه وغابت بين الشجر فجئت فرعاً فحدثت الملك ومن كان في مجلسه فلم  
يكترثوا بذلك وقال لا تجرب فليس تؤذيك.
- ٥٢ وزلتنا مع الملك منزلة فدخلت أنا وأصحابي تكين وسوسن وبارس ومعنا رجل  
من أصحاب الملك بين الشجر فإذا أنا بعود صغير<sup>٣</sup> أحضر كفة المِغْرَل وأطول فيه عرق<sup>٤</sup>  
أخضر على رأس العرق ورقة عريضة مبسوطة على الأرض مفروش عليها مثل النبات  
فيها حب لا يشك من يأكله أنه رمان أميلسي<sup>٥</sup> فأكلنا منه فإذا به من اللذة أمر عظيم  
فما زلت نتبعه ونأكله.
- ٥٣ ورأيت لهم تقاحاً أحضر شديد الخضراء وأشد حموضة من خل الخمر<sup>٦</sup> تأكله  
الجواري فسمى<sup>٧</sup> عليه ولم أر في بلدتهم أكثر من شجر البندق لقد رأيت منه غياضاً تكون  
الغيضة أربعين فرسخاً في مثلها ورأيت لهم شجر لا أدرى ما هو مفرط الطول وساقه<sup>٨</sup>  
أجد من الورق ورؤوسه كرؤوس الفخل له خوص دافق<sup>٩</sup> إلا أنه مجتمع بمجموعه إلى  
موقع يعرفونه من ساقه فيثقوه ويجعلون تحته إماء فتحري إليه من ذلك الثقب ماء  
أطيب من العسل إن أكثر الإنسان منه أسكره كيسكر الخمر<sup>١٠</sup>.
- ٥٤ وأكثر أكلهم الجاورس<sup>١١</sup> ولم الدابة على أن الحنطة والشعير كثير وكل من زرع  
شيئاً أخذه لنفسه ليس للملك فيه حق غير أنهم يؤذون إليه في كل سنة من كل  
بيت جلد سعورٍ وإذا أمر سرية بالغارة على بعض البلدان فعمت كان له معهم حصة

١ الأصل: حتى امتد الليل إذا. ٢ الأصل: حية قرب. ٣ الأصل: فإذا أنا عوداً صغيراً. ٤ الأصل: عروا.  
٥ الأصل: من خل الخمر. ٦ الأصل: يسمى: ياقوت: فيسمن. ٧ الأصل: وساقية. ٨ كافي: ياقوت وفي الأصل:  
خوص وقال. ٩ الأصل: بمجموع: ياقوت: يعمدون. ١٠ الأصل: كيسكر الخمر وأكلهم. ١١ أكلهم الجاورس.

ولا بد لكل من يعتس أو يدعو دعوة من زلة للملك على قدر الوليمة وساخر من  
نبيد العسل وحنطة ردية لأن أرضهم سوداء متنية.

٥٥ وليس لهم موضع يجتمعون فيها طعامهم ولكنهم يحفرون في الأرض آباراً ويجعلون  
الطعام فيها فليس يمضي عليهم إلا أيام يسيرة حتى يتغير وريح فلا ينفع به وليس لهم  
زيت ولا شيرج ولا دهن بنة وإنما يقيعون مقام هذه الأدهان دهن السمك فكل  
شيء يستعملونه فيه يكون رفواً ويعملون من الشعير حساء يحسنه الجواري والفلمان  
وربما طبخوا الشعير باللحم فأكل المولاي اللحم وأطعموا الجواري الشعير إلا أن يكون رأس  
تيس<sup>١</sup> فيطعم من اللحم.

٥٦ وكلهم يلبسون القلانس فإذا ركب الملك ركب وحده بغير غلام ولا أحد يكون  
معه فإذا اجتاز في السوق لم يبق أحد إلا قام وأخذ قلنسته عن رأسه فجعلها تحت  
إبطه فإذا جاؤهم ردوا قلانسهم إلى رؤوسهم وكذلك كل من يدخل إلى الملك من  
صغير وكبير حتى أولاده وإخواته ساعة ينظرون إليه قد أخذوا قلانسهم فجعلوها  
تحت آبائهم ثم أوموا إليه برؤوسهم وجلسوا ثم قاموا حتى يأمرهم بالجلوس وكل من  
يجلس بين يديه فإنما يجلس باركاً ولا يخرج قلنسته ولا يظهرها حتى يخرج من بين  
يديه فيلبسها عند ذلك.

٥٧ وكلهم في قباب إلا أن قبة الملك كبيرة جداً تسع ألف نفس وأكثر مفروشة بالفرش  
الأرمني ولهم في وسطها سرير مغشى بالدياج الرومي.

٥٨ ومن رسومهم أنه إذا ولد ابن الرجل مولود<sup>٢</sup> أخذه جده دون أبيه وقال أنا أحق به  
من أبيه في حضنه حتى يصير رجلاً وإذا مات منهم الرجل ورثه أخيه دون ولده  
فعرفت الملك أن هذا غير جائز وعرفه كيف المواريث حتى فهمها.

٥٩ وما رأيت أكثر من الصواعق في بلدتهم وإذا وقعت الصاعقة على بيت لم يقربوه  
ويتركونه على حالته وجميع ما فيه من رجال ومال وغير ذلك حتى يتلفه الزمان ويقولون  
هذا بيت مغضوب عليهم.

<sup>١</sup> الأصل: نفس. <sup>٢</sup> الأصل: مولوداً.

- ٦٠ وإذا قتل الرجل منهم الرجل عمداً أقادوه به فإذا قتله خطأً صنعوا له صندوقاً من خشب الخذل وجعلوه في جوفه وسمروه عليه وجعلوا معه ثلاثة أرغفة وكوز ماء ونصبوا له ثلاث خشبات مثل الشبائح وعلقوه بينها وقالوا بجعله بين السماء والأرض يصييه المطر والشمس لعل الله أن يرحمه فلا يزال معلقاً حتى يليه الزمان وتذهب به الريح.
- ٦١ وإذا رأوا إنساناً له حركة ومعرفة بالأشياء قالوا هذا حقه أن يكون يخدم ربنا فأخذوه وجعلوا في عنقه حبلًا وعلقوه في شجرة حتى ينقطع ولقد حدثني ترجمان الملك أن سندياً سقط إلى ذلك البلد فأقام عند الملك برهة من الزمان يخدمه وكان خفيناً فهم فاراد جماعة منهم الخروج في مجازات لهم فاستأند السendi الملك في الخروج معهم فنهاه عن ذلك وألح عليه حتى أذن له فخرج معهم في سفينة فرأوه حركاً كيساً فتأمروا بينهم وقالوا هذا يصلح لخدمة ربنا فنوجه به إليه واجتازوا في طريقهم بغيضة فأخرجوه إليها وجعلوا في عنقه حبلًا وشدّوه في رأس شجرة عالية وتركوه ومضوا.
- ٦٢ وإذا كانوا يسرون في طريق فاراد أحدهم البول فالبول عليه سلاحه انتهبوه وأخذوا ثيابه وجميع ما معه وهذا رسم لهم ومن حظّ عنه سلاحه وجعله ناحية وبال لم يعرضوا له.
- ٦٣ وينزل الرجال والنساء إلى النهر فيغسلون جميعاً عراة لا يستتر بعضهم ببعض ولا يزبون بوجه ولا سبب ومن زنا منهم كانت من كان ضربوا له أربع سكك وشدّدوا بيده ورجليه إليها وقطعوا بالفأس من رقبته إلى خذلاته وكذلك يفعلون بالمرأة أيضاً ثم يعلق كل قطعة منهم ومنها على شجرة وما زلت أجهد أن يستتر النساء من الرجال فما استوى لي ذلك ويقتلن السارق كما يقتلون الراتني.
- ٦٤ وفي غياضهم عسل كثير في مساكن النحل يعرفونها فيخرجون لطلب ذلك فيما وقع عليهم قوم من أعدائهم فقتلوهم.

١ الأصل: إذا قتلوا. ٢ الأصل: واد راوا. ٣ ياقوت: أن يخدم. ٤ الأصل: ينقطع: ياقت. ٥ الأصل: مجازات.

- ٦٥ وفيهم تجـارـ كـثـيرـ يـخـرـجـونـ إـلـىـ أـرـضـ التـرـكـ يـقـلـبـونـ الغـنـمـ إـلـىـ بـلـدـ يـقـالـ لـهـ وـيـسـوـاـ  
فـيـلـبـونـ السـمـورـ وـالـعـلـبـ الـأـسـوـدـ.
- ٦٦ وـرـأـيـاـنـاـ فـيـهـمـ أـهـلـ بـيـتـ يـكـوـنـونـ إـلـىـ بـلـدـ يـقـالـ لـهـ وـرـجـلـ قـدـ أـسـلـمـواـ  
كـهـمـ يـعـرـفـونـ بـالـبـيـنـجـارـ وـقـدـبـنـاـلـهـ مـسـجـدـاـ مـنـ خـشـبـ يـصـلـوـنـ فـيـهـ وـلـاـ يـعـرـفـونـ القرـاءـةـ  
فـعـلـمـتـ جـمـاعـةـ مـاـ يـصـلـوـنـ بـهـ وـلـقـدـ أـسـلـمـ عـلـىـ يـدـيـ رـجـلـ يـقـالـ لـهـ طـالـوتـ فـأـسـمـيـتـهـ عـبـدـ  
الـهـ فـقـالـ أـرـيـدـ أـنـ تـسـمـيـنـيـ باـسـمـكـ مـهـمـدـاـ فـعـلـتـ وـأـسـلـمـتـ اـمـرـأـتـهـ وـأـمـهـ وـأـوـلـادـهـ فـسـمـوـاـ  
كـهـمـ مـهـمـدـاـ<sup>١</sup> وـعـلـمـتـ **«الـحـمـدـ لـهـ»** وـ**«قـلـ هـوـ الـهـ أـحـدـ»** فـكـانـ فـرـحـهـ بـهـاـيـنـ السـوـرـتـيـنـ  
أـكـثـرـ مـنـ فـرـحـهـ إـنـ صـارـ مـلـكـ الصـقـالـبـةـ.
- ٦٧ وـكـلـاـ مـاـ وـافـيـنـاـ لـلـمـلـكـ وـجـدـنـاهـ نـازـلـاـ عـلـىـ مـاءـ يـقـالـ لـهـ خـلـجـهـ<sup>٢</sup> وـهـيـ ثـلـاثـ بـحـيرـاتـ مـنـهـاـ  
اـشـتـنـاـنـ بـكـارـ وـوـاحـدـةـ صـغـيرـةـ إـلـاـ أـنـ لـيـسـ فـيـ جـمـيعـهـ شـيـءـ يـلـعـقـ غـورـهـ وـبـينـ هـذـاـ المـوـضـعـ  
وـبـينـ نـهـرـ لـهـمـ عـظـيمـ يـصـبـ إـلـىـ بـلـادـ الـخـزـرـ يـقـالـ لـهـ نـهـرـ إـنـ نـحـوـ الـفـرـسـخـ<sup>٣</sup> وـعـلـىـ هـذـاـ  
الـنـهـرـ مـوـضـعـ سـوقـ تـقـومـ فـيـ كـلـ مـدـيـدـةـ وـبـيـاعـ فـيـهـاـ الـمـتـاعـ الـكـثـيرـ النـفـيـسـ.
- ٦٨ وـكـانـ تـكـيـنـ حـدـثـيـنـيـ أـنـ فـيـ بـلـدـ الـمـلـكـ رـجـلـ عـظـيمـ الـخـلـقـ جـدـاـ فـلـمـ صـرـتـ إـلـىـ الـبـلـدـ  
سـأـلـتـ الـمـلـكـ عـنـهـ فـقـالـ فـمـ قـدـ كـانـ فـيـ بـلـدـنـاـ وـمـاتـ وـلـمـ يـكـنـ مـنـ أـهـلـ الـبـلـدـ وـلـاـ مـنـ  
الـنـاسـ أـيـضاـ وـكـانـ مـنـ خـبـرـهـ<sup>٤</sup> أـنـ قـوـماـ مـنـ التـجـارـ خـرـجـوـاـ إـلـىـ نـهـرـ إـنـلـ<sup>٥</sup> كـاـيـخـرـجـوـنـ وـهـذـاـ  
الـنـهـرـ قـدـ مـذـ وـطـغـيـ مـأـوـهـ فـلـمـ أـشـعـرـ يـوـمـ إـلـاـ وـقـدـ وـافـيـنـيـ جـمـاعـةـ مـنـ التـجـارـ فـقـالـوـاـ أـيـهاـ  
الـمـلـكـ قـدـ قـفـاـ عـلـىـ مـاءـ<sup>٦</sup> رـجـلـ إـنـ كـانـ مـنـ أـمـةـ بـقـرـبـ<sup>٧</sup> مـنـ فـلـامـقـامـ لـنـاـ فـيـ هـذـهـ الـديـارـ  
وـلـيـسـ<sup>٨</sup> غـيرـ التـحـوـيلـ فـكـبـتـ مـعـهـمـ حـتـىـ صـرـتـ إـلـىـ الـنـهـرـ إـلـاـ أـنـاـ بـالـرـجـلـ إـلـاـ هـوـ بـذـرـاعـيـ  
اـثـنـاـعـشـرـ ذـرـاعـاـ<sup>٩</sup> إـلـاـ لـهـ رـأـسـ أـكـبـرـ مـاـ يـكـوـنـ<sup>١٠</sup> مـنـ الـقـدـورـ وـأـنـفـ أـكـثـرـ<sup>١١</sup> مـنـ شـبـرـ  
وـعـيـنـانـ عـظـيـمـتـانـ وـأـصـابـعـ تـكـوـنـ أـكـثـرـ<sup>١٢</sup> مـنـ شـبـرـ فـرـاغـيـنـ أـمـرـهـ وـدـاخـلـيـنـ ماـ دـاـخـلـ  
الـقـوـمـ مـنـ الـفـرـعـ وـأـقـلـنـاـ نـكـلـمـهـ وـلـاـ يـكـلـمـنـاـ إـلـاـ يـنـظـرـ<sup>١٣</sup> إـلـيـنـاـ فـلـمـتـهـ إـلـىـ مـكـانـيـ وـكـبـتـ إـلـىـ

<sup>١</sup> الأصل: محمد. <sup>٢</sup> الأصل: فـرـحـهـ الـلـيـ. <sup>٣</sup> كـافـيـ يـاقـوتـ وـفـيـ الأـصـلـ: آتـلـ تـحـوـالـفـرـسـ. <sup>٤</sup> كـافـيـ يـاقـوتـ وـفـيـ الأـصـلـ: منـ خـبـرـ . . . . . <sup>٥</sup> كـافـيـ يـاقـوتـ وـفـيـ الأـصـلـ: آتـلـ . . . . . <sup>٦</sup> يـاقـوتـ: علىـ . . . . . <sup>٧</sup> يـاقـوتـ: أـمـةـ تـقـرـبـ. <sup>٨</sup> يـاقـوتـ: وـلـيـسـ لـنـاـ.  
<sup>٩</sup> كـافـيـ يـاقـوتـ وـفـيـ الأـصـلـ: ذـرـاعـاـ . . . . . <sup>١٠</sup> يـاقـوتـ: كـأـكـبـرـ مـاـ يـكـوـنـ. <sup>١١</sup> يـاقـوتـ: أـكـبـرـ. <sup>١٢</sup> يـاقـوتـ: وـأـصـابـعـ كـلـ  
وـاحـدـةـ شـبـرـ. <sup>١٣</sup> يـاقـوتـ: وـهـوـ لـاـ يـكـلـمـ لـاـ يـزـيدـ عـلـىـ الـنـظـرـ.

أهل ويسوا وهم متأ على<sup>١</sup> ثلاثة أشهر أسألهم عنه فكروا إلى يعرفوني أن هذا الرجل من ياجوج وماجوج وهم متأ على ثلاثة أشهر عراة يحول بيننا وبينهم البحر لأنهم على شطه وهم مثل البهائم ينك بعضهم بضا يخرج الله عز وجل لهم كل يوم سكة من البحر فيجيء الواحد منهم ومعه مدية فيحتر<sup>٢</sup> منها قدر ما يكنيه ويكون عياله فإن أخذ فوق ما يقتنه اشتكي بطنه وكذلك عياله يشتكون بطونهم وربما مات وما توا بأسرهم فإذا أخذوا منها حاجتهم<sup>٣</sup> انقلب ورُفعت في البحر فهم في كل يوم على ذلك وبينهم البحر من جانب والجبال محطة بهم من جوانب آخر والسد أيضا قد حال بينهم وبين الباب الذي كانوا يخرجون منه فإذا أراد الله عز وجل أن يخرجهم إلى العمارات سبب لهم فتح السد ونضب البحر وانقطع عنهم السمك قال فسألته عن الرجل فقال أقام عندي مدة فلم يكن ينظر إليه صبي إلا مات ولا حامل إلا طرحت حملها وكان إن تمك من إنسان عصره يديه حتى يقتله<sup>٤</sup> فلما رأيت ذلك علقته في شجرة عالية حتى مات إن أردت أن تنظر إلى عظامه ورأسه مضيت معك حتى تنظر إليها فقتلت أنا والله أحب ذاك فركب معي إلى غيبة كبيرة فيها شجر عظام فقدني<sup>٥</sup> إلى شجرة سقطت عظامه<sup>٦</sup> ورأسه تحتها فرأيت رأسه مثل القفير الكبير وإذا أضلاعه مثل أكبر عرجين<sup>٧</sup> التخل وكذلك عظام ساقيه وذراعيه فتعجبت منه وانصرفت.

قال وارتاح الملك من الماء الذي يسمى خليه إلى نهر يقال له جاوشير<sup>٨</sup> فأقام به ٦٩ شهرين ثم أراد الرحيل فبعث إلى قوم يقال لهم سواز<sup>٩</sup> يأمرهم بالرحيل معه فابوا عليه وافتروا فرقتين فرقه مع خته<sup>١٠</sup> وكان قد تملك عليهم واسمها ورع<sup>١١</sup> بعث إليهم الملك وقال إن الله عز وجل قد من علي بالإسلام وبدولة أمير المؤمنين فانا عبده وهذا الأمر قد قلدنيه فمن خالفي<sup>١٢</sup> لقيته بالسيف وكانت الفرقه الأخرى مع ملك

<sup>١</sup> ياقت: وهم على. <sup>٢</sup> الأصل: ومعهما مدية فخير: ياقت: فيجيء الواحد بمدية فيحتر. <sup>٣</sup> ياض في الأصل: والكلمة موجودة في رواية ياقت. <sup>٤</sup> الأصل: حتى تقتلنا. <sup>٥</sup> الأصل: فقدني: ياقت: فقدني. <sup>٦</sup> وقع ياض في الأصل والمحلية (سقطت عظامه) مأخوذة من نص الدهان. <sup>٧</sup> ياقت: أضلاعه أكبر من عرجين. <sup>٨</sup> كافي الأصل <sup>٩</sup> الأصل: سوان. <sup>١٠</sup> الأصل: خسنه. <sup>١١</sup> كافي الأصل. <sup>١٢</sup> الأصل مطموس: (هذا الا... . . . خالفي) فأضفتنا الجملة لبيان النص.

من قبيلة يعرف ملك آسكل وكان في طاعته إلا أنه لم يكن داخل في الإسلام فلما وجَّه إليهم هذه الرسالة خافوا ناحيته فرحلوا بأجمعهم معه إلى نهر جاوشير<sup>١</sup> وهو نهر قليل العرض يكون عرضه خمسة أذرع و ما وراءه إلى السُّرَّة وفيه مواضع إلى التَّرْقُّه وأكثُر قامة وحوله سُبُرٌ . . . . <sup>٢</sup> كثير من الشجر الحَدَنَك وغيرة.

٧٠ وبالقرب منه صحراء واسعة يذكرون أن بها حيوانا دون الجمل في الكبر و فوق الثور رأسه جمل و ذنبه ذنب ثور و بدن بغل و حواروه مثل أطلال الثور له في وسط رأسه قرن واحد غليظ مستدير كلما ارتفع دق حتى يصير مثل سنان الرمح فنه ما يكون طوله خمسة أذرع إلى ثلاثة أذرع إلى أكثر وأقل يرتعي ورق الشجر جيد الخضر إذا رأى الفارس قصده فإن كان تحته جواد أمنت منه بجهد وإن لحقه أحذنه من ظهر دابته بقرنه ثم رجَّ به في الهواء واستقبله بقرنه فلا يزال كذلك حتى يقتله ولا يعرض للدابة بوجه ولا سبب لهم يطلبونه في الصحراء والغياض حتى يقتلوه <sup>٣</sup> وذلك أنه يصعدون الشجر العالية التي يكون بينها <sup>٤</sup> ويجمعون لذلك عدة من الرماة بالسهام المسمومة فإذا توسمتهم رموه حتى يخونه ويقتلوه <sup>٥</sup> ولقد رأيت عند الملك ثلاث طيفوريات <sup>٦</sup> كبار تشبه الجرَّع اليماني عرقني أنها معمولة من أصل قرن هذا الحيوان وذكر بعض أهل البلد أنه الكَرَّدَنَ .

٧١ قال وما رأيت منهم إنسانا يحيط بل <sup>٧</sup> أكثُرهم معلول وربما <sup>٨</sup> يموت أكثُرهم بالقوْلَه حتى أنه ليكون بالطفل الرضيع منهم وإذا مات المسلم عندهم وإذا امرأة خوارزمية وغسلوه غسل المسلمين ثم حملوه على جملة تجره وبين يديه مطرد حتى يصيروا <sup>٩</sup> به إلى المكان الذي يدفونه فيه فإذا صار إليه أخذوه عن الجملة <sup>١٠</sup> وجعلوه على الأرض ثم خطوا حوله خطأ ونحوه ثم حفروا داخل ذلك الخط قبره وجعلوا له لحدا ودفونه وكذلك يفعلون بموتاهم ولا تبكي النساء على الميت بل <sup>١١</sup> الرجال منهم ي يكون عليه يجوزون <sup>١٢</sup> في اليوم الذي مات فيه فيقفون على باب قته فيضمون بأقمي بكاء ي يكون وأوحشه هؤلاء

<sup>١</sup> كما في الأصل. <sup>٢</sup> في الأصل ياض قدر كمية: ... ت. <sup>٣</sup> الأصل: حتى يقتلونه. <sup>٤</sup> الأصل: بتها. <sup>٥</sup> الأصل: حتى يخونه ويفتلوه. <sup>٦</sup> الأصل: بلي. <sup>٧</sup> الأصل: وبها. <sup>٨</sup> الأصل: بين يديه مطرد حتى يصيرون. <sup>٩</sup> (الجملة) غامضة في الأصل. <sup>١٠</sup> الأصل: بلي. <sup>١١</sup> الأصل: تكون عليه يجوز.

لأحرارٌ فإذا انقضى بـكاؤهم وـافي العيـد ومعهم جـلود مـصـفـورـة فلا يـرـالـون يـكـونـونـ ويـضـربـونـ جـنـوـبـهـمـ وـماـظـهـرـهـ مـنـ أـبـدـانـهـمـ بـتـلـكـ السـيـورـ حـتـىـ تـصـيرـ فيـ أـجـسـادـهـمـ مـثـلـ ضـرـبـ السـوـطـ وـلـاـ بـدـ مـنـ أـنـ يـنـصـبـواـ عـلـىـ بـابـ قـبـتـهـ مـطـرـداـ وـيـخـضـرـونـ سـلاـحـهـ فـيـ جـعـلـونـهـاـ حـولـ قـبـرـهـ وـلـاـ يـقـطـعـونـ الـبـكـاءـ سـنـتـيـنـ إـذـاـ انـقـضـتـ السـنـتـيـنـ حـطـواـ المـطـرـدـ وـأـخـذـوـاـ مـنـ شـعـورـهـ وـدـعـاـ أـقـبـاءـ الـلـيـتـ دـعـوـةـ يـعـرـفـ بـهاـ خـرـوجـهـ مـنـ الـحـزـنـ وـإـنـ كـانـ لـهـ زـوـجـةـ تـزـوـجـتـ هـذـاـ إـذـاـ كـانـ مـنـ الرـؤـسـاءـ فـأـمـاـ الـعـامـةـ فـيـعـلـوـنـ بـعـضـ هـذـاـ بـمـوـاتـهـ.

٧٢

وعـلـىـ مـلـكـ الصـقـالـةـ ضـرـيـةـ يـؤـذـيـهـ إـلـىـ مـلـكـ الـخـزـرـ مـنـ كـلـ بـيـتـ فـيـ مـلـكـهـ جـلـدـ سـمـورـ إـذـاـ قـدـمـتـ السـفـيـنةـ مـنـ بـلـدـ الـخـزـرـ إـلـىـ بـلـدـ الصـقـالـةـ رـكـ رـكـ الـمـلـكـ فـأـحـصـيـ ماـ فـيـهـاـ وـأـخـذـ مـنـ جـمـيعـ ذـلـكـ الـعـشـرـ إـذـاـ قـدـمـ الـرـوـسـ أـوـ غـيـرـهـمـ مـنـ سـائـرـ الـأـجـنـاسـ بـرـيقـ فـلـمـلـكـ أـنـ يـحـتـارـ مـنـ كـلـ عـشـرـةـ أـرـؤـسـ رـأـسـاـ وـابـنـ مـلـكـ الصـقـالـةـ رـهـيـنـةـ عـنـدـ مـلـكـ الـخـزـرـ وـقـدـكـانـ اـتـصـلـ بـلـكـ الـخـزـرـ عـنـ اـبـنـةـ مـلـكـ الصـقـالـةـ جـمـالـ فـوـجـهـ يـخـطـبـهـ فـاجـتـجـ عـلـيـهـ وـرـدـهـ فـبـعـثـ وـأـخـذـهـاـ غـصـبـاـ وـهـوـ يـهـوـدـيـ وـهـيـ مـسـلـمـةـ فـاتـتـ عـنـدـهـ فـوـجـهـ يـطـلـبـ سـأـلـهـ أـخـرـىـ فـسـاعـةـ اـتـصـلـ ذـلـكـ بـلـكـ الصـقـالـةـ بـادـرـ فـرـوـجـهـ لـمـلـكـ أـسـكـلـ وـهـوـ مـنـ تـحـتـ يـدـهـ خـيـفـةـ أـنـ<sup>٧</sup> يـغـتصـبـهـ إـيـاهـاـ كـاـ فـعـلـ بـأـخـتـهـ<sup>٨</sup> وـإـنـماـ دـعـاـ مـلـكـ الصـقـالـةـ أـنـ يـكـاتـبـ السـلـطـانـ وـيـسـأـلـهـ أـنـ يـيـنـيـ لـهـ حـصـنـاـ خـوـفـاـ مـنـ مـلـكـ الـخـزـرـ.

٧٣

قال وـسـأـلـهـ يـوـمـاـ فـقـلـتـ لـهـ مـلـكـكـ وـاسـعـةـ وـأـمـوـالـكـ جـمـةـ وـخـرـاجـكـ كـثـيرـ فـلـمـ سـأـلـتـ السـلـطـانـ أـنـ يـيـنـيـ حـصـنـاـ بـمـالـ مـنـ عـنـدـهـ لـاـ مـقـدـارـ لـهـ فـقـالـ رـأـيـتـ دـوـلـةـ إـسـلـامـ<sup>٩</sup> مـُـقـيـلـةـ وـأـمـوـالـهـمـ يـؤـخـذـ مـنـ حـلـهـاـ فـالـتـسـتـ ذـلـكـ لـهـذـهـ الـعـلـةـ وـلـوـأـنـيـ أـرـدـتـ أـنـ يـبـيـنـ حـصـنـاـ مـنـ أـمـوـالـيـ مـنـ فـضـةـ أـوـ ذـهـبـ لـاـ تـعـذـرـ ذـلـكـ عـلـيـ وـإـنـماـ تـبـرـكـ بـمـالـ أمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ فـسـأـلـهـ ذـلـكـ.

١ الأصل: السمور. ٢ الأصل: ينصبو... بـابـ قـبـتـهـ. ٣ الأصل: السنـتـيـنـ. ٤ الأصل: فـلـمـلـكـ أـنـ يـحـتـارـ. ٥ الأصل: اـبـنـتـهـ مـلـكـ الصـقـالـةـ. ٦ فـيـ الأـصـلـ: الصـقـالـ... . ٧ الأـصـلـ: وـخـيـفـةـ انـ. ٨ الأـصـلـ: مـاـخـتـهـ... . ٩ الأـصـلـ: الـاسـلـ... .

قال ورأيت الروسية وقد وافوا في تجاراتهم وزلزوا على نهر إيل فـ<sup>١</sup> أر أتم أبدانا  
 ٧٤ منهم كأنهم التخل شقر حمر لا يلبسون القراطق ولا الخفاتين ولكن يلبس الرجل <sup>٢</sup> منهم  
 كساء يشتمل به على أحد شقيه وتحرج <sup>٣</sup> أحدي يديه منه ومع كل واحد منهم فأس  
 وسيف وسكين لا يفارقه جميع ما ذكرنا وسيوفهم صفات مشبطة <sup>٤</sup> إفنجية ومن  
 حد ذفرا الواحد منهم إلى عنقه مخضرة شجر وصور وغير ذلك.

وكــ<sup>٥</sup> امرأة منهم فعل ثديها حــة <sup>٦</sup> مشدودة إما من حديد وإما من فضة وإما  
 ٧٥ نحاس وإما ذهب على قدر مال زوجها ومقداره وفي كل حــة حلقة فيها سكين  
 مشدود على الثدي أيضا وفي أعناقهم أطواق <sup>٧</sup> من ذهب وفضة لأن الرجل إذا  
 ملك عشرة آلاف درهم صاغ لامرأته طوقا وإن ملك عشرين ألفا صاغ لها طوقين  
 وكذلك كل عشرة آلاف يزداد طوقا لامرأته بما <sup>٨</sup> كان في عنق الواحدة منهم  
 الأطواق الكثيرة وأجل الحلي عندهم الحــر الأخضر من الحــر الذي يكون على السفن  
 يبايعون <sup>٩</sup> فيه ويشترون الحــرة بدرهم وينظموه عقودا للنسائهم.

وهم أقدر <sup>١٠</sup> خلق الله لا يستحيون <sup>١١</sup> من غائط ولا بول ولا يغسلون من جنابة  
 ٧٦ ولا يغسلون أيديهم من الطعام بل هم كالحمير الضالة يبحرون <sup>١٢</sup> من بلدتهم فيرسون  
 سفنهما بــل وهو نهر كــير <sup>١٣</sup> ويــنون على شــطه يــوتا بــكارا من الخشب ويــجتمع في الــيت  
 الواحد العــشرة <sup>١٤</sup> والعــشرون والأــقل والأــكثر وكل واحد سير يجلس عليه ومعهم  
 الجواري الرــوقة <sup>١٥</sup> للتجار فــنــك الواحد جاريته ورفيقه <sup>١٦</sup> يــنظر إــلــيــه وربما اجــتــمعــتــ الجــمــاعــةــ  
 منهم على هذه الحال بعضهم بــحــذاــءــ بــعــضــ ويدخل التجــار <sup>١٧</sup> ليــشــتــريــ من بــعــضــهمــ  
 جــارــيــةــ فيــصــادــفــ يــنــكــهاــ فــلاــ يــزــوــلــ عــنــهاــ حــتــىــ يــقــضــيــ <sup>١٨</sup> أــرــبــهــ وــلــاــ بــدــلــهــمــ فيــ كــلــ يــوــمــ  
 من غــسلــ وــجــوــهــمــ وــرــؤــوــســهــ بــأــقــدــرــ <sup>١٩</sup> مــاءــ يــكــونــ وــأــطــفــســهــ وــذــلــكــ أــنــ الــجــارــيــ تــوــافــيــ

<sup>١</sup> كــاــيــ يــاقــوــتــ وــفــيــ الأــصــلــ: نــهــرــ آــفــلــ. <sup>٢</sup> كــاــيــ يــاقــوــتــ وــفــيــ الأــصــلــ: الخــفــاتــينــ . . . . الرــجــلــ. <sup>٣</sup> يــاقــوــتــ: وــيــخــرــ.  
 ، الأــصــلــ: مشــطــةــ. <sup>٤</sup> الأــصــلــ: مــخــضــرــ. <sup>٥</sup> كــاــيــ يــاقــوــتــ وــفــيــ الأــصــلــ: حلــقــةــ. <sup>٦</sup> الأــصــلــ: فيــ أعــنــاقــهــمــ طــوــاــقــ. <sup>٧</sup> الأــصــلــ: يــاقــوــتــ: يــاقــوــتــ: علىــ  
 عــلــيــهــمــ أــطــوــاــقــ. <sup>٨</sup> يــاقــوــتــ: فــيــمــاــ. <sup>٩</sup> يــاقــوــتــ: يــابــاغــونــ. <sup>١٠</sup> كــاــيــ يــاقــوــتــ وــفــيــ الأــصــلــ: وــهــمــ أــقــدــرــ. <sup>١١</sup> يــاقــوــتــ:  
 يــســتــجــوــنــ. <sup>١٢</sup> الأــصــلــ: بــحــوــزــ: يــاقــوــتــ: يــبــيــئــوــنــ. <sup>١٣</sup> كــاــيــ يــاقــوــتــ وــفــيــ الأــصــلــ: بــأــلــ وــهــوــ . . . . كــبــيرــ. <sup>١٤</sup> كــاــيــ يــاقــوــتــ  
 وــفــيــ الأــصــلــ: الــوــاحــدــ . . . . شــرــةــ. <sup>١٥</sup> كــاــيــ يــاقــوــتــ وــفــيــ الأــصــلــ: الــجــوارــاــرــ . . . . رــوــقــةــ. <sup>١٦</sup> الأــصــلــ: وــرــقــيــقــةــ. <sup>١٧</sup> يــاقــوــتــ:  
 وــرــبــاــ يــدــخــلــ التــاجــرــ عــلــيــهــمــ. <sup>١٨</sup> كــاــيــ يــاقــوــتــ وــفــيــ الأــصــلــ: اوــيــغــصــ. <sup>١٩</sup> كــاــيــ يــاقــوــتــ وــفــيــ الأــصــلــ: بــأــقــدــرــ.

كل يوم بالغداة ومعها قصعة كبيرة فيها ماء فتدفعها إلى مولاها فيغسل منها يديه  
ووجهه وشعر رأسه فيغسله ويسرحه<sup>١</sup> بالمشط في القصعة ثم يمتحن ويقصق فيها ولا  
يدع شيئاً من القدر إلا فعله في ذلك الماء<sup>٢</sup> فإذا فرغ مما يحتاج إليه حملت الجارية  
القصعة إلى الذي إلى جانبه ففعل مثل فعل صاحبه ولا تزال ترفعها من واحد إلى  
واحد حتى تديرها على جميع من في البيت وكل واحد منهم يمتحن ويقصق ويغسل  
وجهه وشعره فيها.

وَسَاعَةٌ تَوَافِي سُفْنَهُمْ إِلَى هَذَا الْمَرْسَى قَدْ خَرَجَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَمَعَهُ خَبْزٌ وَلَمْ  
وَبِصَلٌ وَلَبْنٌ وَنَبِيْذٌ حَتَّى يَوْمَيْ فِي خَشْبَةٍ طَوِيلَةٍ مَنْصُوبَةٍ لَهَا وَجْهٌ يَشْبَهُ وَجْهَ الْإِنْسَانِ  
وَحُولَهَا صُورٌ صَغَارٌ وَخَلْفَ تِلْكَ الصُورِ خَشْبٌ طَوَالٌ قَدْ نُصِبَتْ فِي الْأَرْضِ فَيَوْمَيْ  
إِلَى الصُورَةِ الْكَبِيرَةِ وَيَسْجُدُ لَهَا ثُمَّ يَقُولُ لَهَا يَا رَبَّ قَدْ جَئْتَ مِنْ بَلْدٍ بَعِيدٍ وَمَعِيَ مِنْ  
الْجَوَارِيِّ كَذَا وَكَذَا رَأَسًا وَمِنَ السُّمُورِ كَذَا وَكَذَا جَلْدًا حَتَّى يَذْكُرُ جَمِيعَ مَا قَدِمَ مَعَهُ مِنْ  
تَجَارَتِهِ وَجَئْتُكَ بِهَذِهِ الْهَدِيَّةِ ثُمَّ يَرْتَكُ الَّذِي مَعَهُ بَيْنَ يَدِيِّ الْخَشْبَةِ فَأَرِيدُ أَنْ تَرْزِقِيَ  
تَاجِرًا مَعَهُ دَنَاءِيرَ وَدَرَاهِمَ كَثِيرَةً فَيُشْتَرِي مِنِّي كَمَا أَرِيدُهُ وَلَا يَخْالِفُنِي فِي مَا أَقُولُ ثُمَّ  
يَنْصُرِفُ فَإِنْ تَعْسُرَ عَلَيْهِ بَعِيهُ وَطَالَتْ أَيَّامُهُ عَادَ بِهَدِيَّةِ ثَانِيَّةٍ وَثَالِثَةٍ فَإِنْ تَعْذِرْ مَا يَرِيدُ حَمْلُ  
إِلَى كُلِّ صُورَةٍ مِنْ تِلْكَ الصُورِ الصَغَارِ هَدِيَّةً وَسَأْلُهُمْ<sup>٦</sup> الشَفَاعَةَ وَقَالَ هُؤُلَاءِ نِسَاءٌ  
رَبِّنَا وَبَنَاتِهِ وَبَنُوهُ فَلَا يَرَازِلُ يَطْلَبُ إِلَى صُورَةٍ صَوْرَةً يَسْأَلُهَا وَيَسْتَشْفَعُ بِهَا وَيَتَضَرَّعُ بَيْنَ  
يَدِيهَا فَرَبِّمَا تَسْهَلُ لَهُ<sup>٧</sup> الْبَعْيُ فَيَأْبُعُ قَدْ قُضِيَ رَبِّي حَاجَتِي وَأَحْتَاجُ أَنْ أَكَافِيَ فَيَعْمَدُ  
إِلَى عَدَّةٍ مِنَ الْفَنَمِ أَوِ الْبَقَرِ فَيَقْتُلُهَا وَيَتَصَدَّقُ<sup>٨</sup> بِعِصْمِ اللَّمْ وَيَحْلِ الْبَاقِي فَيَطْرُحُهُ بَيْنَ تِلْكَ  
الْخَشْبَةِ الْكَبِيرَةِ وَالصَغَارِ الَّتِي حَوْلَهَا وَيَعْلَقُ رُؤُوسَ الْبَقَرِ أَوِ الْفَنَمِ عَلَى ذَلِكَ الْخَشْبِ  
الْمَنْصُوبِ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا كَانَ اللَّيْلَ وَافَتِ الْكَلَابُ فَأَكَلَتْ جَمِيعَ ذَلِكَ وَيَقُولُ الَّذِي  
فَعَلَهُ قَدْ رَضِيَ رَبِّي عَنِّي وَأَكَلَ هَدِيَّتِي.

١ الأصل: فيغسل منها يديه وجهه ... ويسرحه؛ ياقوت: فيغسل فيها وجهه ويديه وشعر رأسه ويسرحه. ٢ كما في ياقوت وفي الأصل: ولا يد ... في ذلك الماء. ٣ الأصل: سفينهم. ٤ ياقوت: المرسى يخرج. ٥ ياقوت: كلما أريد. ٦ ياقوت: وسائلها. ٧ كافى ياقوت وفي الأصل: فرعاً سهل له. ٨ كافى ياقوت وفي الأصل: وصدقى.

وإذا مرض منهم الواحد ضربوا له حمبة ناحية<sup>١</sup> عنهم وطروحه فيها وجعلوا معه شيئاً من الحجز والملاء ولا يقربونه ولا يكلمونه بل لا يتعاهدونه في كل أيام لا سيما إن كان ضعيفاً أو ملوكاً فإن برأ وقام رجع إليهم وإن مات أحرقوه فإن كان ملوكاً ترکوه على حاله تأكله الكلاب وجوارح الطير.

وإذا أصابوا سارقاً أو لصاً جاءوا به إلى شجرة غليظة وشدوا في عنقه جبلاً وثيقاً  
وعلقوه فيها وسمى معلقاً حتى ينقطع بالرياح والأمطار.<sup>٣</sup>

وكان يقال، إنهم يفعلون بروءائهم عند الموت أموراً أقلها الحرق فكانت أحب  
أن أقف على ذلك حتى بلغني موت رجل منهم جليل فعلوه في قبره وسقفوه عليه  
عشرة أيام حتى فرغوا من قطع ثيابه وخياطتها وذلك أن الرجل الفقير منهم يعملون له  
سفينة صغيرة ويجعلونه فيها ويحرقونها والغئي يجمعون ماله ويجعلونه ثلاثة أثلاث فلث  
لأهلها وثلث يقطعون له به ثياباً وثلث ينبدون به نبيذا يشربونه يوم تقتل جارته نفسها  
وتحرق مع مولاهما وهم مستهترون بالنبيذ يشربونه ليلاً ونهاراً وربما مات الواحد  
منهم والقبح في يده وإذا مات الرئيس قال أهل الجواريه وغلمانه من منكم يموت معه  
فيقول بعضهم أنا فإذا قال ذلك فقد وجب لا يستوي له أن يرجع ولو أراد ذلك ما  
ترى وكثير من يفعل الجواري.

فلمّا مات ذلك الرجل الذي قدمت ذكره قالوا لجواريه من يوم ت معه فقال  
أحدهنّ<sup>١٠</sup> أنا فوكلوا بها جاريتن تحفظانها و تكونان معها حيث سلكت حتى أنهما  
ربما غسلتا رجليها<sup>١١</sup> بأيديهما وأخذنوا في شأنه وقطع الثياب له وإصلاح ما يحتاج  
إليه والخارية في كل يوم تشرب وتعقّي فرحة مستبشرة.

١ كافي ياقوت وفي الأصل: الواحد . . . احـة عنـهـم. ٢ كـاـفيـ يـاقـوـتـ وـفـيـ الـأـصـلـ:ـ عـلـقـوـهـ . . . بـدـاـ حـتـىـ سـنـطـعـ بـالـرـبـاحـ وـالـأـمـطـارـ؛ـ يـاقـوـتـ:ـ عـلـقـوـهـ فـيـهاـ وـيـقـنـعـ مـعـلـقاـ حـتـىـ يـنـقـطـعـ مـنـ الـمـكـثـ إـمـاـ بـالـرـبـاحـ أـوـ الـأـمـطـارـ. ٣ يـاقـوـتـ:ـ وـكـانـ يـقـالـ لـيـ. ٤ يـاقـوـتـ:ـ وـسـقـفـواـ عـلـيـهـ. ٥ الـأـصـلـ:ـ وـلـلـثـلـاثـ. ٦ الـأـصـلـ:ـ وـلـلـثـلـاثـ. ٧ الـأـصـلـ:ـ وـلـلـثـلـاثـ. ٨ كـاـفيـ يـاقـوـتـ وـفـيـ الـأـصـلـ:ـ الـوـلـلـ. ٩ يـاقـوـتـ:ـ مـنـ يـفـعـلـ ذـالـكـ الـجـوـارـيـ. ١٠ يـاقـوـتـ:ـ إـحـادـهـنـ. ١١ كـاـفيـ يـاقـوـتـ وـفـيـ الـأـصـلـ:ـ غـسـلـ رـجـلـهـمـاـ.

٨٢ فلما كان في اليوم الذي يُحرق فيه هو والمارية<sup>١</sup> حضرت إلى النهر سفينته فيه<sup>٢</sup>  
وإذا هي قد أخرجت وجعل لها أربعة أركان من خشب الخدنة وغيره وجعل أيضا  
حولها مثل الأنابير البخار من الخشب ثم<sup>٣</sup> مدت حتى جعلت على ذلك الخشب  
وأقبلوا يذهبون ويحيطون ويتكلمون بكلام لا أفهم وهو بعد في قبره لم يخرجوه<sup>٤</sup> ثم  
جاءوا بسرير فعلوه على السفينة وغشوه بالمضربات الديباج الرومي والمساند الديباج  
الرومي وجاءت امرأة عجوز يقولون لها ملك الموت<sup>٥</sup> ففرشت على السرير الفرش التي  
ذكراً وهي ولَّت خياطته وإصلاحه وهي تقتل الجواري<sup>٦</sup> ورأيتها جوان بيرة ضخمة  
مكثرة<sup>٧</sup>.

٨٣ فلما افوا قبره نحوا التراب عن الخشب ونحو الخشب واستخرجوه في الإزار الذي  
مات فيه فرأيته قد اسود برد البلد وقد كانوا جعلوا معه في قبره نبيداً وفاكهه وطنبرورا  
فأخرجوا جميع ذلك فإذا هولم ينتن ولم يتغير<sup>٨</sup> منه شيء غير لونه فألبسوه سراويل<sup>٩</sup>  
ورانا وخفقاً وقطقاً وخفتان ديباج له أزرار ذهب وجعلوا على رأسه قلنوسة ديباج  
سمورية وحملوه حتى أدخلوه القبة التي على السفينة وأجلسوه على المضربة وسندوه<sup>١٠</sup>  
بالمساند وجاءوا بالنبيذ والفاكهه والريحان فعلوه معه وجاءوا بخبز ولحم وبصل  
فطروحه بين يديه وجاءوا بكلب فقطعوه بنصفين<sup>١١</sup> وألقوه في السفينة ثم<sup>١٢</sup> جاءوا  
بجميع<sup>١٣</sup> سلاحه فعلوه إلى جانبه ثم<sup>١٤</sup> أخذوا دابتين<sup>١٥</sup> فأجروهما حتى عرقتا<sup>١٦</sup> ثم<sup>١٧</sup> فقطعوهما  
بالسيف وألقوا لحمهما<sup>١٨</sup> في السفينة ثم<sup>١٩</sup> جاءوا بقرتين فقطعوهما أيضاً وألقوهما فيها  
ثم<sup>٢٠</sup> أحضروا ديكًا ودجاجة فقتلوهـما وطرحـهما فيها.

٨٤ والمارية التي تريد تقتل ذاته<sup>٢١</sup> وجائة تدخل قبة قبة من قبابهم<sup>٢٢</sup> فيجامـها صاحـ  
القبـة ويقول لها قولـي لـمولـاك إنـما فعلـت هـذا من محـتك فـلما كان وقت العـصر من يوم

١ الأصل: محرق فيه والمارية: ياقوت: محرق فيه هو والمارية. ٢ ياقوت: النهر الذي فيه سفينته. ٣ كـاـفيـ يـاقـوتـ وفيـ الأـصـلـ: الـبـخارـ منـ الـخـ...ـ ثـمـ. ٤ كـاـفيـ يـاقـوتـ وفيـ الأـصـلـ: يـتـكـلـمـونـ...ـ فيـ...ـ جـوـهـ. ٥ كـاـفيـ يـاقـوتـ وفيـ الأـصـلـ: عـلـىـ الـأـلـ...ـ وـبـيـ وـالـمـسـانـدـ الـدـيـبـاجـ...ـ بـيـ وـجـاتـ اـلـ...ـ مـلـكـ الموـتـ. ٦ كـاـفيـ يـاقـوتـ وفيـ الأـصـلـ: اـلـ...ـ اـرـيـ. ٧ كـاـفيـ يـاقـوتـ وفيـ الأـصـلـ: لـمـ تـغـيـرـ. ٨ الأـصـلـ: سـراـوـيلـ. ٩ يـاقـوتـ: وـأـسـنـدـوهـ. ١٠ يـاقـوتـ: نـصـفـينـ. ١١ كـاـفيـ يـاقـوتـ وفيـ الأـصـلـ: ثـمـ جـاـواـ جـيـعـ. ١٢ كـاـفيـ يـاقـوتـ وفيـ الأـصـلـ: أـخـذـواـ دـاـ...ـ. ١٣ الأـصـلـ: غـرـقـاـ. ١٤ الأـصـلـ: لـحـمـهاـ. ١٥ كـاـفيـ يـاقـوتـ وفيـ الأـصـلـ: قـبـابـهـمـ.

الجمعية جاءوا بالحاريرية إلى شيء قد عملوه مثل مَبْنَى الباب فوضعت رجليها على أَكْفَرِ الرجال وأشرقت<sup>١</sup> على ذلك المَلْبَن وتكلمت بكلام ما<sup>٢</sup> فأنزلوها ثم أصعدوها الثانية<sup>٣</sup> ففعلت ك فعلها في المرة الأولى ثم أنزلوها وأصعدوها ثالثة ففعلت فعلها في المَرْتَيْن ثم دفعوا إليها دجاجة ققطعت رأسها ورمت به وأخذوا الدجاجة فألقواها في السفينية فسألتُ الترجمان عن فعلها فقال قالت في أول مرة أصعدوها هؤلاً أرى أبي وأمي وقالت في الثانية<sup>٤</sup> هؤلاً جميع قرائي الموتى قووداً وقلت الثالثة هؤلاً أرى مولاً يقاعد في الجنة والجنة<sup>٥</sup> حسنة خضراء ومعه الرجال والغلمان وهوذا يدعوني فاذهبوا إليه فرروا بها نحو السفينية<sup>٦</sup> فزعمت سوارين كانا<sup>٧</sup> عليها ودفعتهما إلى المرأة التي تسمى ملك الموت وهي التي<sup>٨</sup> تقتلها وزنعت خلائين كانوا عليها ودفعتهما إلى الحاريتين اللتين كانتا تخدمانها وهما ابنتا<sup>٩</sup> المرأة المعروفة بملك الموت.

١٥ ثم أصعدوها إلى السفينة ولم يدخلوها إلى القبة وجاء الرجال معهم التراس<sup>١</sup>  
والخشب ودفعوا إليها قدحاً نبيذاً فغنت عليه وشربته فقال لي الترجمان إنها تودع  
صواتها بذلك ثم دفع إليها قدح آخر فأخذته وطولت الغناة والجوز تستحبها على  
شربه والدخول إلى القبة التي فيها مولاها فرأيتها وقد تبلدت وأرادت دخول القبة  
فأدخلت رأسها بينها<sup>٢</sup> وبين السفينة فأخذت الجوز رأسها وأدخلته<sup>٣</sup> القبة ودخلت  
معها وأخذ الرجال يضربون بالخشب على التراس لأن لا يسمع صوت صياحها فيزع  
غيرها من الجواري ولا<sup>٤</sup> يطلبن الموت مع موالיהם.

- ٨٦ ثم دخل إلى القبة ستة رجال فجاءوا بأسرهم<sup>١</sup> المغاربة ثم أضعوهما إلى جانب مولاهما وأمسك اثنان رجليها واثنان يديها وجعلت البوز التي تسمى ملك الموت في عنقها حبلاً مختلفاً ودفعته إلى اثنين ليجذباه<sup>٢</sup> وأقبلت ومعها خبر<sup>٣</sup> عريض النصل فأقبلت تدخله بين أضلاعها وتخرجه والرجلان<sup>٤</sup> يخنقانها بالحبل حتى مات.
- ٨٧ ثم وافى أقرب الناس إلى ذلك الميت فأخذ خشبة وأشعلها<sup>٥</sup> بالنار ثم مشى القهقرى قفاه<sup>٦</sup> إلى السفينة ووجهه إلى الناس والخشبة المشتعلة في يده الواحدة<sup>٧</sup> ويده الأخرى على باب استه وهو عريان حتى أحرق<sup>٨</sup> الخشب المعباً الذي تحت السفينة ثم وافى الناس بالخشب والحطب ومع كل واحد خشبة قد ألهب رأسها فيلقىها في ذلك الخشب وتأخذ النار في الحطب ثم في السفينة ثم في القبة والرجل<sup>٩</sup> والمغاربة وجميع ما فيها ثم هبت ريح عظيمة هائلة فاشتد لهب النار واضطرب<sup>١٠</sup> تسعاً.
- ٨٨ وكان إلى جاني رجل من الروسية فسمعته يكلم<sup>١١</sup> الترجمان الذي معى فسألته عما قال له فقال<sup>١٢</sup> إنه يقول أنت يا معاشر العرب حمق فقلت لم ذلك قال إنكم تعمدون<sup>١٣</sup> إلى أحب الناس إليكم وأكرمهم عليكم فطرحوه في التراب<sup>١٤</sup> وتأكله التراب والهوام والدود ونحن نحرقه في لحظة فيدخل الجنة من وقته<sup>١٥</sup> و ساعته فسألت عن ذلك فقال من محبة ربها له قد بعث الريح حتى تأخذه في<sup>١٦</sup> ساعة فما مضت<sup>١٧</sup> على الحقيقة ساعة حتى صارت السفينة والحطب والمغاربة والمولى رماداً ثم رمداً ثم بنوا على موضع السفينة

١ كافي ياقوت وفي الأصل: رجال... بأسرهم. ٢ كافي ياقوت وفي الأصل: حبلاً... إلى اثنين ليجذباه. ٣ ياقوت: ومعها خبر عظيم؛ الأصل: ومعها حبر. ٤ كافي ياقوت وفي الأصل: النصل فا... خذ... والرجلان. ٥ كافي ياقوت وفي الأصل: وافى... وأشعلها. ٦ ياقوت: القهقرى نحو قفاه. ٧ كافي ياقوت وفي الأصل: وجهه... المشتعلة في يده واحدة. ٨ كافي ياقوت وفي الأصل: عريان... حتى أحرق. ٩ الأصل: ومع... واحدة. ١٠ كافي ياقوت وفي الأصل: الحطب... والرجل. ١١ كافي ياقوت وفي الأصل: فيها... ريح عظيمة هائلة... ضطراب. ١٢ كافي ياقوت وفي الأصل:... يكلم. ١٣ كافي ياقوت وفي الأصل: فسألته... فقال. ١٤ الأصل: حمق... لك قال إنكم تعمدون: ياقوت: حمق لأنكم. ١٥ كافي ياقوت وفي الأصل: وأكرمهم... في ا... راب. ١٦ كافي ياقوت وفي الأصل: فيدخل... وقته. ١٧ كافي ياقوت وفي الأصل: الريح حد... في. ١٨ كافي ياقوت وفي الأصل: فاقتصرت.

قد أخرجوها<sup>١</sup> من النهر شبهاً بالتل المدور ونصبوا في وسطه خشبة<sup>٢</sup> كبيرة خدّنڭ  
وكتبوا عليها اسم<sup>٣</sup> الرجل باسم ملك الروس وانصرفوا.

قال ومن رسم<sup>٤</sup> ملك الروس<sup>٥</sup> أن يكون معه في قصره أربعمائة رجل من صناديد  
 أصحابه وأهل الثقة عنده فهم يموتون<sup>٦</sup> بموته ويقتلون دونه ومع كل واحد<sup>٧</sup> منهم جارية  
تخدمه وتغسل رأسه وتضع له ما يأكل ويشرب وجارية أخرى يطئها وهؤلاء<sup>٨</sup>  
الأربعمائة يجلسون<sup>٩</sup> تحت سريره وسريره عظيم مرصع بنفيس الجوهر ويجلس معه على  
السرير أربعون جارية له وربما وطى الواحدة منها بحضوره أصحابه الذين ذكرنا ولا  
ينزل عن سريره<sup>١٠</sup> فإن أراد قضاء حاجة قضاها<sup>١١</sup> في طشت وإذا أراد الركوب قدم  
دابته إلى السرير فركبها منه وإذا التزول<sup>١٢</sup> قدم دابته حتى نزل من دابته<sup>١٣</sup> ولو خليفة  
يسوس الجيوش ويوقع الأعداء ويخلفه في<sup>١٤</sup> رعيته.

فاما ملك الخنزير واسمها خاقان فإنه لا يظهر إلا في كل أربعة أشهر متتلاها ويقال<sup>١٥</sup>  
له خاقان الكبير ويقال لخليفة خاقان به وهو الذي يقود الجيوش<sup>١٦</sup> ويسوسها<sup>١٧</sup>  
ويديبر أمر المملكة ويقوم بها ويظهر ويغزو ولو تذعن الملوك الذين يصادقونه ويدخل  
١٨ . . .

١ يأقوت: وكانوا أخرجوها. ٢ كافي يأقوت وفي الأصل: في . . . خشبة. ٣ كافي يأقوت وفي الأصل: وكتبوا . . . اسم.  
٤ كافي يأقوت وفي الأصل: ر . . . م. ٥ يأقوت: ملوك الروس. ٦ كافي يأقوت وفي الأصل: منهم يموت. ٧ كافي  
يأقوت وفي الأصل: ومع . . . واحد منهم. ٨ كافي يأقوت لأن الجملة غامضة جداً في الأصل. ٩ كافي يأقوت وفي  
لأن هذه الكلمة غامضة جداً في الأصل. ١٠ كافي يأقوت لأن الكلمة مطمومة في الأصل. ١١ كافي يأقوت وفي  
الأصل: حا . . . ها. ١٢ الأصل: السرير . . . وإذا التزول: يأقوت: السرير فركبها منه وإذا أراد التزول. ١٣ يأقوت: حتى  
يكون تزوله عليه. ١٤ كافي يأقوت وفي الأصل: يأقوت: الجيش . . . في. ١٥ كافي يأقوت وفي الأصل: كل ارب . . . يقال.  
١٦ يأقوت: الجيش. ١٧ كافي يأقوت وفي الأصل: وينشوا . . . ١٨ قد انتهى الأصل هنا ويtail في الورق سطران  
ولكتهما مطموسان.

## قال ياقوت الحموي في كتاب مجمع البلدان إنه نقل هذا الفصل في وصف الخزر من كتاب ابن فضلان

فاما ملك الخزر واسمه خاقان فإنه لا يظهر إلا في كل أربعة أشهر متزها ويقال له خاقان الكبير ويقال خليفة خاقان به وهو الذي يقود الجيش ويسوسها ويدير أمر المملكة ويقوم بها ويظهر ويغزو وله تذعن الملوك الذين يصادقونه ويدخل في كل يوم إلى خاقان الأكبر متواضعا يظهر الإختبات والسكنية ولا يدخل عليه إلا حافيا ويده حطب فإذا سلم عليه أو قد بين يديه ذلك الحطب فإذا فرغ من الوقود جلس مع الملك على سريره عن يمينه ويختلفه رجل يقال له كندر خاقان ويختلف هذا أيضا رجل يقال له جاوسيغر ورسم الملك الأكبر أن لا يجلس للناس ولا يكلمهم ولا يدخل عليه أحد غير من ذكرنا والولايات في الحل والعقد والعقوبات وتدمير المملكة على خليفة خاقان به.

ورسم الملك الأكبر إذا مات أن يُبْتَأْ له دار كبيرة فيها عشرون بيتاً ويحفر له في كل بيت منها قبر وتكسر الجحارة حتى تصير مثل الحكل وتترش فيه وتطرح المُوْرَة فوق ذلك وتحت الدار نهر نهر كبير<sup>١</sup> يجري ويجعلون القبر فوق ذلك النهر ويقولون حتى لا يصل إليه شيطان ولا إنسان ولا دود ولا هوماً فإذا دفن ضرب أعناق الذين يدفونه حتى لا يُدْرِى أين قبره من تلك البيوت ويسمى قبره الجنة ويقولون قد دخل الجنة وتقرش البيوت كلها بالدياج المنسوج بالذهب.

ورسم ملك الخزر أن يكون له خمس وعشرون امرأة كل امرأة منهن آبنة ملك من الملوك الذين يحاذونه يأخذها طوعاً أو كرها وله من الجواري السراري لفراشه ستون ما منهن إلا فائقة المجال وكل واحدة منها الحرائر والسراري في قصر مفرد لها قبة مغشاة بالساج وحول كل قبة مضرب ولكل واحدة منهن خادم يحبها فإذا أراد أن يطأ بعضهن بعث إلى الخادم الذي يحبها فـيؤفي بها في أسرع من لمح البصر حتى

١ كما في طبعة الدهمان وفي ياقوت: وتحت الدار النهر نهر كبير.

يجعلها في فراشه ويقف الخادم على باب قبة الملك فإذا وطعها أخذ يدها وانصرف  
ولم يتركها بعد ذلك لحظة واحدة .

٩٣ وإذا ركب هذا الملك الكبير ركبسائر الجيوش لركوبه ويكون بيته وبين المراكب  
ميل فلا يراه أحد من رعيته إلا خر لوجهه ساجدا له لا يرفع رأسه حتى يجوزه .  
٩٤ ومدة ملكهم أربعون سنة إذا جاوزها يوما واحدا قتلته الرعية وخاصة وقالوا  
هذا قد نقص عقله واضطرب رأيه .

٩٥ وإذا بعث سريّة لم تول الدبر بوجهه ولا بسبب فإن انهرمت قتل كل من ينصرف  
إليه منها فأما القواد وخليفته فتى انهرموا أحضرهم وأحضر نساءهم وأولادهم  
فوفبهم بحضورهم لغيرهم وهم ينظرون وكذلك دوابهم ومتاعهم وسلاحهم ودورهم  
وربما قطع كل واحد منهم قطعين وصلبهم وربما علقهم بأعناقهم في الشجر وربما  
جعلهم إذا أحسن إليهم ساسة .

٩٦ ولملك الخزر مدينة عظيمة على نهر إتل وهي جانبان في أحد الجانبين المسلمين  
وفي الجانب الآخر الملك وأصحابه وعلى المسلمين رجل من غلام الملك يقال له خز  
وهو مسلم وأحكام المسلمين المقيمين في بلد الخزر والختلفين إليهم في التخارات مردودة  
إلى ذلك الغلام المسلم لا ينظر في أمورهم ولا يقضى بينهم غيره .

٩٧ وللمسلمين في هذه المدينة مسجد جامع يصلون فيه الصلاة ويحضرون فيه أيام  
الجمع وفيه منارة عالية وعدة مؤذنين فلما اتصل بملك الخزر في سنة ٣١٠ أن المسلمين  
هدموا الكنيسة التي كانت في دار البابونج أمر بالمنارة فهدمت وقتل المؤذنين وقال  
لولا أني أخاف أن لا يقى في بلاد الإسلام كنيسة إلا هدمت لهدمت المسجد  
والخزر وملوكهم كلهم يهود وكان الصقالبة وكل من يجاورهم في طاعته ويخاطبهم  
بالعبودية ويدينون له بالطاعة .

٩٨ وقد ذهب بعضهم إلى أن ياجرج وماجوج هم الخزر .

**LIBRARY OF ARABIC LITERATURE  
EDITORIAL BOARD**

**GENERAL EDITOR**

Philip F. Kennedy, New York University

**EXECUTIVE EDITORS**

James E. Montgomery, University of Cambridge

Shawkat M. Toorawa, Yale University

**EDITORS**

Sean Anthony, The Ohio State University

Julia Bray, University of Oxford

Michael Cooperson, University of California, Los Angeles

Joseph E. Lowry, University of Pennsylvania

Maurice Pomerantz, New York University Abu Dhabi

Tahera Qutbuddin, University of Chicago

Devin J. Stewart, Emory University

**EDITORIAL DIRECTOR**

Chip Rossetti

**DIGITAL PRODUCTION MANAGER**

Stuart Brown

**ASSISTANT EDITOR**

Lucie Taylor

**FELLOWSHIP PROGRAM COORDINATOR**

Amani Al-Zoubi

NEW YORK UNIVERSITY PRESS

*New York*

Copyright © 2014 by New York University  
All rights reserved

Library of Congress Cataloging-in-Publication Data

Two Arabic travel books : accounts of China and India / Abu Zayd al-Sirafi ; edited and translated by Tim Mackintosh-Smith ; Mission to the Volga / Ibn Fadlan ; edited and translated by James E. Montgomery.

pages cm. -- (Library of Arabic literature)

In English and Arabic.

Includes bibliographical references and index.

ISBN 978-1-4798-0350-7 (cl) -- ISBN 978-1-4798-4452-4 (e-book) -- ISBN 978-1-4798-0028-5 (e-book)

1. India--Description and travel--Early works

to 1800. 2. China--Description and travel--Early works to 1800. 3. Volga River Region (Russia)--Description and travel--Early works to 1800. I. Mackintosh-Smith, Tim, 1961- editor. II. Montgomery, James E. (James Edward), 1962- editor. III. Sirafi, Abu Zayd Hasan ibn Yazid, active 10th century. Silsilat al-tawarikh. IV. Sirafi, Abu Zayd Hasan ibn Yazid, active 10th century. Silsilat al-tawarikh. English. V. Ibn Fadlan, Ahmad, active 922. Kitab ila malik al-Saqalibah. VI. Ibn Fadlan, Ahmad, active 922. Kitab ila malik al-Saqalibah. English. VII. Title: Accounts of China and India. VIII. Title: Mission to the Volga.

DS409.S5713 2015

915.404--dc23

2014021834

Series design by Titus Nemeth.

Typeset in Tasmeem, using DecoType Naskh and Emiri.

Typesetting and digitization by Stuart Brown.